بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم التاريخ

العروبة والإسلام في الخطاب السياسي للحسين بن علي (١٩٠٨-١٩٣١م)

Arabism and Islam in King Hussein bin Ali's Political Speech (1908-1931)

إعداد

جبر محمد الخطيب

الرقم الجامعي: (٢٠٠٠٢٤٠٠٠٥)

إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالعزيز عوض

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ في جامعة اليرموك

٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم التاريخ

العروبة والإسلام في الخطاب السياسي للحسين بن علي (١٩٠٨-١٩٣١م)

Arabism and Islam in King Hussein bin Ali's Political Speech (1908-1931)

إعداد

جبر محمد الخطيب

الرقم الجامعي: (٢٠٠٠٢٤٠٠٠٥)

ماجستير تاريخ جامعة اليرموك، ١٩٩٥

إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالعزيز عوض

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ

في جامعة اليرموك

أعضاء لجنة المناقشة

١. الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عوض ---------- مشرفاً ورئيساً

٢. الأستاذ الدكتور محمد رجائي ريان ---------- عضواً

٣. الدكتور تيسير خليل زواهرة ---------- عضواً

٤. الدكتور محمد سالم الطراونه ---------- عضواً

٥. الدكتورة هند غسان ابو الشعر ---------- عضواً

٢٠٠٥م

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والعرفان والتقدير لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد العزيز عوض لما بذله من جهد وأسداه من نصح وارشاد.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة........ لتفضلهم بمناقشة هذه الاطروحة.

كما أشكر موظفي مكتبة جامعة اليرموك، وموظفي مركز الوثائق في مكتبة الجامعة الأردنية، وموظفي مكتبه جامعة آل البيت، لما قدموه من تسهيلات.

وفي الختام أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع من ساهم وساعد في إعداد هذه الدراسة.

فهرس المحتويات

الموضوع | رقم الصفحة

الملخص

العروبة والإسلام في الخطاب السياسي للحسين بن علي ١٩٠٨-١٩٣١

إعداد

جبر محمد الخطيب

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز عوض

العلاقة بين العروبة والإسلام وثيقة منذ صدر الإسلام، وتوضح هذه الدراسة، مضمون خطاب الحسين بن علي السياسي بين العروبة والإسلام من خلال الاتجاهات السياسية لدى العرب في الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والربع الأول من القرن العشرين.

ساءت العلاقة بين الحسين والباب العالي، بعد محاولة الاتحاديين إحكام سيطرتهم على الحجاز وممارسة سياسة التتريك في البلاد العربية، ولذلك رفض تأييد الدولة في مسألة إعلان الجهاد المقدس ضد الحلفاء.

وأصبح الخطاب السياسي للحسين بن علي بعد اتصاله بالقوميين العرب في دمشق ناطقاً باسم العرب في الدولة العثمانية، ومدافعاً عن حقوقهم المهضومة من قبل الاتحاديين، وفي مراسلاته مع مكماهون تمسك باستقلال البلاد العربية.

أكد الحسين بعد إعلان النهضة العربية عام ١٩١٦م، الربط بين العروبة والإسلام، من خلال منشوراته في جريدة القبلة، وأوضح بأنه ضد سياسة الاتحاديين،

وليس ضد الخليفة العثماني، واتهم الاتحاديين بمخالفة الشريعة الإسلامية، واتباع سياسة التتريك وبيّن بأن القومية العربية لا تتناقض مع الدين الإسلامي.

وبعد أن أصبح الحسين بن علي طرفاً في التحالف مع بريطانيا، رفض وعد بلفور مؤكداً على عروبة فلسطين، ورافضاً الانتداب الأجنبي الذي فرض على سوريا الطبيعية والعراق. واتجه خطاب الحسين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى إلى انتقاد السياسة الفرنسية في سوريا لا سيما بعد احتلالها وإخراج ولده فيصل منها.

تناولت الدراسة المقالات الافتتاحية في جريدة القبلة التي أظهرت العلاقة الوثيقة بين العروبة والإسلام في خطاب الحسين. وأصبح خطاب الحسين بعد متابعته بالخلافة في إمارة شرقي الأردن عام ١٩٢٤ موجهاً إلى المسلمين، وعمل جاهداً على استقطاب العلماء المسلمين من أجل تأييدهم وعمل على تأسيس مجلس شورى، والتزم في خطابه بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله.

غلب على خطاب الحسين بعد خروجه من الحجاز، وإقامته في العقبة، ونفيه إلى قبرص انتقاد السياسة البريطانية، وتأكيد حق العرب في الحرية والاستقلال.

المقدمـــة

الشريف "الملك" "الخليفة" الحسين بن علي من الشخصيات التي كـــان لـــها دور كبير وبارز في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، وتهدف هذه الدراسة التي تبحث فـــي العروبة والإسلام في خطابه السياسي وأثرهما في النهضة التي قادها الحسين دفاعاً عن العروبة والإسلام.

وتعتمد الدراسة على المصادر الأساسية وبخاصة جريدة القبلة(*) منـــذ عددهـــا الأول (١) الذي صدر يوم الاثنين ١٥ شوال ١٣٣٤هـ الموافق ١٥ آب ١٩١٦م وحتى عددها الأخير (٨٢٣) المؤرخ يوم الخميس في ٢٥ صفر ١٣٤٣هـ الموافق ٢٥ أيلول ١٩٢٤م.

جاءت الدراسة في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، حيث تعرضت المقدمة إلـــى أهمية الدراسة والقت نظره في المصادر والمراجع.

وخصص الفصل الأول للحديث عن الاتجاهات السياسية في المشرق العربي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مع إبراز العلاقة بين العروبة والإسلام مـــن خلال الفكر السياسي والجمعيات والأحزاب السياسية السرية منها والعلنية.

أما الفصل الثاني فاهتم بشخصية الحسين بن علي وولادتـــه ونشـــأته وتعليمـــه ونشاطه السياسي واثر ذلك في شخصيته ثم تحدثت عن نفيه إلى الإستانة عاصمة الدولة العثمانية واثر المنفى على فكره وظروف تسلم الشريف منصب الإمارة فـــي الحجـــاز

(*) القبلة: توجد جريدة القبلة في مركز الوثائق في الجامعة الأردنية

وعلاقة الشريف بالاتحاديين والأعمال التي قام بها الشريف لصالح الدولة في حملته على عسير ونجد.

وتناول الفصل الثالث خطابات الشريف حسين مع الاتحاديين في فترة كانت العلاقات بين الطرفين يسودها الشك والريبة، ومحاولة الاتحاديين عزله عن منصب الإمارة وموقف الشريف بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا وإعلانها الجهاد ضد الحلفاء وصلة الشريف حسين بالحركة العربية ومراسلات حسين – مكماهون والمنشورات التي أصدرها الشريف والمقالات الافتتاحية في جريدة القبلة والاعتزاز باللغة العربية والتاريخ العربي ومبايعة الشريف حسين ملكاً على البلاد العربية.

وجاء الحديث في الفصل الرابع عن خطابات الحسين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وأوضح موقفه من وعد بلفور ومؤتمر الصلح الذي عقد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في باريس عام ١٩١٩م، كما تحدث عن مطالب الملك حسين من الحلفاء الوفاء بالوعود، وموقفه الرافض للانتداب على بلاد الشام والعراق، وموقفه من الأحداث في سوريا بعد معركة ميسلون ١٩٢٠م، والمعاهدة البريطانية الحجازية وأسباب رفضه توقيع المعاهدة.

وبحث الفصل الخامس في الخلافة الإسلامية وموقف الحسين بن علي منها منذ بداية الاتصالات مع بريطانيا وموقف بريطانيا من خلافته واهتمام جريده القبله في شرح موقف الحسين من الخلافه، وزيارته إلى إمارة شرقي الأردن، ومبايعته بالخلافه

" أميراً للمؤمنين" في الشونة الجنوبية ومنشوراته بعد هذه المبايعة، وإنشاء مجلس شورى الخلافة.

وعرض الفصل إلى النزاع بين نجد والحجاز ودخول القوات النجدية للطائف، وتنازل الحسين عن الحكم لابنه الأمير علي، وتتبع خطابه بعد التنازل وإقامته في مدينة العقبة وتحدث عن مشكلة العقبة بين الحسين وبريطانيا وابن سعود، وخطابه بعد نفيه إلى قبرص ومرضه وانتقاله إلى عمان.

وتضمنت الخاتمة أهم نتائج الدراسة.

نظرة في المصادر والمراجع.

أولا الوثائق البريطانية.

١- الوثائق البريطانية غير المنشورة

وهي وثائق وزارة الخارجية البريطانية (Foreign office) (F. O) [١]، وهي برقيات ومراسلات سريه ومذكرات بعث بها القناصل والمعتمدون البريطانيون في جده والقاهرة والقدس وعمان إلى وزارة الخارجية البريطانية، واشتملت أيضاً على خطابات الشريف حسين إلى المسؤولين البريطانيين وتكشف موقف بريطانيا من الشريف حسين بن علي ومن بعض القضايا العربية، وهذه الوثائق موجودة في مركز الوثائق في الجامعة الأردنية.

---

(١) موجودة في مركز الوثائق في الجامعة الأردنية.

٢- **الوثائق البريطانية المنشورة:**

Records of the Hijaz, Records, of the Hashimite Dynasties.[١]،

وتشتمل على وثائق وزارة الخارجية البريطانية والمكتب العربي في القاهرة ووثـــائق دار الاعتماد البريطانية في جدة وبغداد وفلسطين.

يوميات جدة Jedda Diaries[٢]

وهي تقارير يومية كتبها المعتمد البريطاني في جدة وبعث بها إلى حكومته عن الأحداث اليومية في الحجاز.

٣- **الوثائق البريطانية المترجمة:**

أ. الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) قام بإعدادها وترجمتها نجـــد فتحي صفوة في خمسة مجلدات، تحتوي على وثائق وزارة الخارجيـــة البريطانيـــة وخطابات الشريف حسين وأولاده إلى المسؤولين البريطانيين.

ب. المراسلات التاريخية: ترجمها ونشرها سليمان موسى وهـــى مـــن وثـــائق وزارة الخارجية بالإضافة إلى أوراق الأمير زيد.

ج. الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين، الحسين بن علي والبيعة بالخلافة، م٧، قام بإعدادها محمد عدنان البخيت وهند غسان أبو الشعر ونوفـــان رجـــا الحمـــود، وتشتمل على أعداد من جريدة القبلة، والشرق العربي، وفلسطين.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية.

١- جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبه، وهو معاصر للأحداث وخـــدم مع ابن سعود وكان مستشارة، واعتمد على وثائق ومعلومات اطلع عليها لقربه من ابن سعود ويتحدث عن العلاقات النجدية الحجازية ودخول القوات النجدية

---

(١) نسخة محفوظة في المكتبة الهاشمية جامعة آل البيت

(٢) نسخة محفوظة في مركز الوثائق في الجامعة الأردنية

الحجاز ، كما اطلع المؤلف على السجلات الإدارية للحكومة الهاشمية في الحجاز وعلى أوراق لها علاقة بالنهضة العربية، ومع أنه يمثل وجهة النظر السعودية إلا أن الكتاب يتسم ببعض الأمور الموضوعية وللمؤلف كتاب آخر عنوانه خمسوناً عاماً في جزيرة العرب. تحدث فيه عن الأزمات التي مر بها ابن سعود من خلال علاقته مع الهاشميين والحكومة البريطانية.

٢-شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، لخير الدين الزركلي الذي التقى الشريف حسين بن علي، وكان من الذين كتبوا في جريدة القبلة وهو مطلع على بعض الوثائق وبخاصه الوثائق السعودية لأنه خدم مع ابن سعود وكان من مستشاريه، وللمؤلف كتاب آخر "ما رأيت وما سمعت" وتحدث فيه عن الشريف حسين ونشأته.

٣-ملوك العرب لأمين الريحاني قابل الشريف حسين وتحدث معه واجتمع مع سبعة من أمراء وملوك شبة الجزيرة العربية والعراق، والمؤلف معاصر للأحداث، والكتاب يتحدث في الأمور السياسية والآداب والعادات.

وللمؤلف كتاب آخر عنوانه "تاريخ نجد الحديث" يتحدث عن آل سعود وعن العلاقة بين ابن سعود والشريف حسين، ويعد من المصادر المهمة للدارسين عن الجزيرة العربية.

٤-حسين بن محمد نصيف ماضي الحجاز وحاضره (الحسين بن علي) الجزء الأول، ووالد المؤلف من وجهاء وعلماء جدة عاصر الأحداث، وكان آل نصيف من الموالين للهاشميين وبخاصه للشريف حسين بن علي كان والده من

الذين طالبوا الحسين بالتنازل عن الحكم لابنه الأمير علي. ويتحدث الكتاب عن نشأة الشريف وتسلمه الإمارة وعن الحكومة الحجازية وتنازل الملك حسين عن الحكم حتّى سقوط جدة.

٥-محمد أمين:العمري تاريخ مقدرات العراق السياسية ونشر باسم أخيه محمد طاهر العمري ويحتوي على خطابات الشريف حسين بن علي إلى ممثله في القاهرة محمد شريف الفاروقي.

٦-امين سعيد:الثورة العربية الكبرى في ثلاثة أجزاء تحدث فيه عن الحركة العربية وعن النهضة العربية وقائدها الشريف حسين بن علي وعن الأحداث التي تلت الحرب العالمية الأولى واحتوى على كثير من الخطابات للشريف حسين وللمؤلف كتاب آخر عنوانه أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين وثالث عنوانه تاريخ الدولة السعودية.

٧-صلاح الدين المختار:تاريخ المملكة العربية السعودية، وهو ضابط في الجيش الحجازي كان برتبة ملازم في عام ١٩٢٤م، واشترك في صد القوات النجدية عن جده ثم التحق بالجيش الأردني وبعد ذلك ذهب إلى السعودية ويتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن تاريخ الدولة السعودية وعن الشريف حسين بن علي.

المراجع الأجنبية:

١.كتاب مشرقيات "Orientations" لمؤلفه (Ronald Storrs) وهو من الموظفين البريطانيين الذين شغلوا منصب سكرتير المندوب السامي في القاهرة والتقى الأمير عبد الله بن الحسين خلال الاتصالات التمهيدية مع الهاشميين ثم أصبح حاكماً في جزيرة قبرص حينما كان الشريف حسين منفياً فيها والكتاب يمثل وجهه النظر البريطانية ومصالحها في هذه المنطقة.

٢.كتاب (king Hussein and the kingdom of hejaz)،(Randal Baker) حيث يتحدث المؤلف بتفصيل عن الشريف حسين بن علي ومملكة الحجاز وجاء هذا الكتاب كما يقول صاحبه لأنصاف الشريف حسين بن علي.

٣.كتاب (From Ottomanism to Arabism) لمؤلفه (C. Ernest Dawn) ويتحدث المؤلف فيه عن الشريف حسين بن علي وبخاصة العلاقة بين الشريف والاتحاديين.

ثالثاً: **الصحف والمجلات**.

١.**القبلة**: وهي جريده حجازية رسمية ناطقة باسم النهضة العربية، أصدرها الشريف حسين بن علي بعد قيام النهضة العربية. كانت تصدر من قلعة أجياد مرتين في الأسبوع الاثنين والخميس وبمعدل أربع صفحات لكل عدد وبمعدل مئة عدد سنوياً.

صدر العدد الأول للجريدة في يوم الاثنين ١٥ شوال ١٣٣٤هـ الموافق ١٥ آب ١٩١٦م، واستمرت الجريدة بالصدور مدة ثمانية أعوام وأربعين يوماً تقريباً، وكان آخر أعدادها العدد (٨٢٣) المؤرخه في الخميس ٢٥ صفر ١٣٤٣هـ الموافق ٢٥ أيلول ١٩٢٤م حيث توقفت عن الصدور على أثر القتال الذي نشب بين الحجاز ونجد ودخول قوات ابن سعود إلى مكة المكرمة.

سبب التسمية للجريدة: اتخذ الشريف حسين اسم القبلة من الآية الكريمة "وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبية وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم"(١) وروست الجريدة بهذه الآية في أعلى صفحاتها منذ العدد الأول حتى العدد "١١٠" حيث حذفت بعد ذلك وبررت الجريدة ذلك حفاظاً على الآية الكريمة لأن القارئ يرمي الجريدة بعد قراءتها.

إدارة الجريدة: تولى إدارة الجزيدة محب الدين الخطيب وظهر اسمه على الجريدة منذ العدد الثاني تحت اسم "مدير الجريدة المسؤول" بعد أن طلبه الشريف حسين للعمل فيها في تموز ١٩١٦م، واستمر الخطيب مديراً للجريدة وظل اسمه عليها حتى العدد (٤١٩) ثم حل محله حسن الصبّان وهو من المغرب، وكان يقيم في الحجاز وظل مديراً للجريدة حتى توقفت عن العمل.

أهمية الجريدة: تعتبر القبلة من الوثائق المهمه المعاصره لفترة الدراسة، واعتمد الباحث عليها بشكل كبير حيث تتبع هذه الجريدة منذ العدد الأول حتى آخر أعدادها،

وتأتي أهميتها لقله الاعتماد عليها من قبل الباحثين والدارسين الذين كتبوا عن النهضة العربية والشريف حسين وعن شبه الجزيرة العربية خلال فترة الدراسة.

كما تأتي أهميتها بشكل كبير في هذه الدراسة لأن الشريف حسين كان يشرف على سياستها وتحريرها وإدارتها بل وله فيها العديد من المقالات الافتتاحية التي لم توقع باسمه كما تضمنت الجريدة منشورات الشريف حسين وخطاباته، فالقبلة تعتبر صدى لفكر الحسين بن علي حتى أن المحررين والكتابات التي احتوتها الجريدة لا تخرج عن سياسة الحسين وفكره.

تناولت القبلة المواضيع السياسية والدينية والاجتماعية وعبرت عن نفسها منذ عددها الأول بأنها جريدة "دينية سياسية اجتماعية" وحمل العدد الثاني وما بعده شعاراً للجريدة بأنها "لخدمة الإسلام والعرب" وهذا الشعار كان يعكس الفكر السياسي للشريف حسين بن علي منذ بداية النهضة ومنذ المنشور الأول للنهضة العربية، للدفاع عن العروبة والإسلام، ولم تخرج القبلة عن التيارات السياسية في ذلك العصر واستمرت في أعدادها بالربط بين العروبة والإسلام واهتمت بهذه العلاقة من خلال المقالات التي كانت تنشرها وبخاصة الافتتاحية وفي ذلك ترديد لفكر الحسين بن علي.

٢. **مجلة المنار**: اعتمدت الدراسة أيضاً على مجلة المنار لأن صاحبها محمد رشيد رضا من المؤيدين للشريف حسين بن علي في بداية النهضة العربية، والتقى بالشريف في موسم الحج بمكة وخطب خطبته في الحجاج مؤيداً للشريف حسين، ولكن فيما بعد أخذ رشيد رضا يهاجم الشريف حسين ويؤيد الأمير ابن سعود.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

رابعاً: المذكرات الشخصية.

١. الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، ومع أن الكتاب يمثل وجهة النظر الهاشمية في بعض القضايا إلا أنه من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة.

٢. المذكرات التركية "مذكرات جمال باشا" ومؤلف الكتاب من الذين ساهموا في الأحداث التاريخية في هذه الفترة وبخاصة العلاقة بين الشريف حسين والاتحاديين وكان من زعماء الاتحاديين وعين قائداً للجيش الرابع في بلاد الشام أثناء الحملة على قناة السويس.

الفصل الأول

الاتجاهات السياسية في الولايات العربية
في المشرق العربي
(١٨٧٦ – ١٩١٤) م

تباينت الاتجاهات الفكرية خلال فترة حكم السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م)، وشارك المسلمون والمسيحيون العرب في إحياء التراث العربي، وكان للغزو الغربي أثره في هذا التباين. فبينما اتجه الوعي القومي في المغرب العربي للتركيز على الإسلام، والعناية باللغة العربية، كان التركيز في المشرق العربي على العروبة المرتبطة بالإسلام[*] أو بالتراث[١].

وتركز هذه الدراسة على الفكر السياسي في المشرق العربي، خلال فترة حكم السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٨م)، وخلال حكم الاتحاديين في المشرق العربي (١٩٠٨-١٩١٤م).

أولاً: الاتجاهات السياسية (١٨٧٦-١٩٠٨م)

تعددت الاتجاهات السياسية في الولايات العربية قبل إعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨م نذكر منها:

١. الاتجاه الإسلامي:

ومن أهدافه النهوض بالدولة العثمانية، وتعزيز الجامعة الإسلامية، وكان أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٧م) من دعاة هذا الاتجاه منذ عهد السلطان عبدالعزيز[٢].

(*) لم يخرج الشريف حسين عن هذا الاتجاه الذي يدعو إلى الربط بين العروبة والإسلام.

(١) عبدالعزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٦٣؛ وعلي محافظة: أبحاث في تاريخ العرب المعاصر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٧٨.

(٢) البرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩)، ترجمة كريم عزقول، بيروت، ١٩٦٨، ص١٢٥. وكان أحمد فارس مسيحياً ولكنه أسلم.

وتزعم السلطان عبدالحميد الثاني هذا الاتجاه[١]، فاستقطب عدداً من نظراء أحمد فارس الشدياق، ومن أتباع الطرق الصوفية، مثل الشيخ أحمد ظاهر المكي من أتباع الطريقة الشاذلية[*]، والشيخ فضل آل علوي من حضرموت، والشيخ أبو الهدى الصيادي من حلب[٢]، وأحمد عزت باشا العابد من دمشق[٣].

وكان هدف السلطان عبدالحميد الثاني تدعيم سياسته العربية والإسلامية، والدفاع عن حقه في الخلافة[٤].

وكان لأبي الهدى الصيادي (١٨٤٩-١٩٠٩م)[٥] مكانة خاصة لدى السلطان عبدالحميد الثاني، فهو من شيوخ الطريقة الصوفية (الرفاعية)[*]، ومستشار السلطان للشؤون الإسلامية[٦]. ولذلك كان له حظوة لدى السلطان، ونفوذ في قصر يلدز فقد استمال الصيادي عدداً من الأمراء والوجهاء[٧].

---

(١) عبدالعزيز محمد عوض، الاتجاهات السياسية في بلاد الشام (١٨٧٦-١٩١٤)، اربد، ١٩٨٣م، ص١٠٤.

(*) الشاذلية نسبة إلى محلة الشاذلية في تونس وصاحب الطريقة هو الحسن بن عبدالله بن عبدالجبار

(٢) البرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، ص١٣٦.

(٣) عبدالعزيز عوض: المرجع السابق، ص١٠٥. وذهب أحمد عزت العابد بعد الإطاحة بالسلطان عبدالحميد الثاني ١٩٠٩م إلى بريطانيا، وكان للعابد رأي في الشريف حسين بن علي، ففي حديث له مع المستر كلارك بوزارة الخارجية في ٤ كانون الثاني ١٩١٥م عن رأيه حول الخلافة العربية اقترح على الحكومة البريطانية بأن يكون الشريف حسين خليفة لأن له الكفاءة والأفضلية حول ذلك، انظر مكي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، بيروت، ١٩٧١، ص٨٩-٩٠.

(٤) البرت حوراني: المرجع السابق، ص١٣٦.

(٥) لم نجد من خلال المصادر والمراجع صلة بين أبي الهدى الصيادي والشريف حسين بن علي.

(*) الرفاعية نسبة الى أحمد الرفاعي

(٦) علي محافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩١٤)، بيروت ١٩٧٥، ص٥٣؛ وحول العلاقة بين الحكم العثماني والفرق الصوفية، انظر أكمل الدين إحسان أوغلي: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، استانبول، ١٩٩٩، ص١٧٠-٢١٠.

(٧) أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م، ص٢٤٤.

فعهد السلطان عبدالحميد الثاني إليه برئاسة اللجنة العليا المخططة للجامعة الإسلامية في الأستانة، وألف رسالة، "داعي الرشاد لسبيل الاتحاد والانقياد". أكد فيها على أهمية الجامعة الإسلامية[١].

ودافع عن حق السلطان في الخلافة من خلال استشهاده بالأحاديث النبوية[٢]، وطالب المسلمين بطاعة الخليفة العثماني[٣].

كما دافع رفيق العظم (١٨٦٧-١٩٢٥م) عن الجامعة الإسلامية -وهو من الإصلاحيين العرب في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وفي العهد الدستوري (١٩٠٩-١٩١٤م)، ومن دعاة اللامركزية في الحكم-، وكان يرى أن الاتحاد يجب أن يشمل كل المسلمين؛ من أجل تقوية الدولة أمام الدول الأوروبية[٤]. ولم يجد أي تناقضٍ بين العروبة والإسلام، بل هناك امتزاج بينهما[٥].

ومن أبرز دعاة الجامعة الإسلامية جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩-١٨٩٧م) الذي دعا إلى وحدة العالم الإسلامي، باعتبارها ضرورة ووسيلة فعالة، تؤدي إلى تحرير الشرق الإسلامي من هيمنة الاستعمار[٦]. والوحدة الإسلامية كما عبّر عنها الأفغاني: "لا ألتمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصاً واحداً، فإن هذا ربما كان عسيراً، ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي

(١) أحمد فهد بركات الشوابكة: حركة الجامعة الإسلامية، الزرقاء، ١٩٨٤م، ص٧١.
(٢) عبدالزهرة مكطوف: الفكر السياسي في المشرق العربي، بغداد، ٢٠٠١م، ص١٣٣.
(٣) البرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، ص١٣٦.
(٤) عبدالزهرة: المرجع السابق، ص١٣٥.
(٥) علي محافظة: أبحاث في تاريخ العرب المعاصر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٨٦.
(٦) عبدالزهرة: المرجع السابق، ص١٤١.

كانت العروبة في مفهوم الأفغاني، تتكون من عناصر اللغة والولاء للحضارة العربية بصرف النظر عن الأصول العرقية، حيث يقول في هذا السياق: "العروبة ليست عرقاً ولا نسباً، وإنما هي لغة وآداب وتكوين نفسي وحضارة وولاء، وذلك كله أمر مكتسب وليس وقفاً على التوارث"(١). فمن الواضح أن العروبة والإسلام عند الأفغاني متلازمان ولا يوجد بينهما تناقض.

وأثناء إقامة الشيخ محمد عبده ١٨٨٥م في بلاد الشام اتصل برجال الفكر والأدب من مختلف الديانات(٢). ودعا العرب للنهوض دون الاصطدام بالأتراك(٣).

واعتبر محمد عبده المحافظة على الدولة العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله(٤). وحذر العرب من الانفصال عنها(٥).

وهكذا سار محمد عبده على نهج أستاذه الأفغاني. فكان من المؤمنين بالعروبة؛ لفهم القرآن الكريم(٦) ولم يجد تناقضاً بين الإسلام والعروبة.

---

(١) محمد عمارة: الجامعة العربية والجامعة الإسلامية، ص١٥٤؛ شاكر النابلسي: الفكر العربي في القرن العشرين، ج١، عمان، ٢٠٠١م، ص٣٠.

(٢) Fahmi Tawfig Mukbil: The Development of Reform concepts in Nineteenth Century. Egypt with Special Emphasison Shaykh Muhammad Abduh. Manchester University. 1983. p.115.

(٣) عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص١٠٩.

(٤) قدور بو زياني: العثمانيون في الخطاب التاريخي العربي، (المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٩٥-٩٦، أيار ١٩٩٩م)، ص٣٨٨.

(٥) هادي حسن عليوي: الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي (١٩١٨-١٩٥٢م)، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٧.

(٦) عبدالعزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ص١٦٦.

أمّا محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥م) صاحب مجلة المنار، وهو من طرابلس الشام، فكان من دعاة الاتجاه الإسلامي العثماني. فدعا إلى اجتماع أهل الحل والعقـــد؛ لوضع كتاب في الأحكام مبني على قواعد الشرع، وموافق للزمان؛ ليلتزم به الخليفـــة والحكام(١).

وقامت سياسته العثمانية على المحافظة على سلامة الدولة، باعتبارها آخر مـــا تبقى للمسلمين من دولهم المستقلة، والاعتراف بالخليفة العثماني كأمر واقع، لكنه طالب في الوقت نفسه بإصلاح الدولة، والتركيز على الشورى(٢). فأسس جمعية الشورى عــام ١٨٩٨م في القاهرة(٣).

وبدأ منذ عام ١٩٠٦م بانتقاد سياسة السلطان الفردية في الدولة، ودعا إلى جمــع السلطان لأهل الحل والعقد لممارسة مبدأ الشورى في الدولة(٤)، ولم يدعُ إلـــى خلافــة عربية أو قيام دولة عربية منفصلة عن الدولة العثمانية(٥) مكتفياً بإظهار دور العرب في خدمة الإسلام ونشره، وإسهاماتهم في الحضارة الإسلامية، داعياً العرب لإدراك دورهم الديني والعلمي، وداعياً المسلمين عامة لتقدير دور العرب، وأهمية اللغة العربية(٦). كما ذهب إلى أن إحياء العروبة هو السبيل لإعادة مجد الإسلام(٧).

---

(١) عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص١١١-١١٢.

(٢) أحمد فهد الشوابكة: محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية، عمان، ١٩٨٩، ص١٨٥.

(٣) عبدالعزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ص١٦٦.

(٤) المنار، م٦، ج١١، ص٤٣٢.

(٥) المصدر نفسه، م٢٠، ج١، ص٣٧.

(٦) المصدر نفسه، م٣، ج١٣، ص٢٨٩.

(٧) وجيه كوثراني: مختارات سياسية من مجلة المنار، بيروت، ١٩٨٠، ص١٥٨-١٦٣.

وهكذا نجد الفكرة العربية عند رشيد رضا مرنة، فأحياناً تتسع لتشمل غير العـــرب، وعندها تختلط بمفاهيم الجامعة الإسلامية، ولكن من غير تعصب للمخالفين في الدين، وأحيانـاً تضيق حتى تصل إلى حدود الوطنية، ولكن من غير تعصب للمخالفين له في الجنس[1].

ونشر رشيد رضا في المنار مقالات جريئة حملت العناوين التالية: مجد العـــرب، الوحدة العربية، الترك والعرب، الدين، والدولة والخلافة[2].

فالعروبة والإسلام عند رشيد رضا لا يوجد بينهما تناقض، وفي ذلك يقول: "إنـــي عربي مسلم أو مسلم عربي، فأنا قرشي علوي من ذرية محمد النبي العربي، الذي ينتـــهي نسبه الشريف إلى إسماعيل بن إبراهيم، أساسها التوحيد الخالص... فالإسلام مقـــارن فـــي التاريخ لعروبتي". "قلت إنني عربي مسلم، فأنا أخ في الدين لألوف الألوف من المســـلمين من العرب، وغير العرب، وأخ في الجنس لألوف الألوف من العرب، والمسلمين وغـــير المسلمين"، أما دليل الأخوة الدينية فقوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة" وأما دليـــل الأخـــوة الجنسية فالآيات المتعددة في سورة الأعراف والشعراء المصرحة بكون الأنبياء المرســلين إخوة لأقوامهم المشركين[3].

وعندما يتحدث رشيد رضا عن التاريخ العربي فإنه يعني بذلـــك تـــاريخ الإســـلام بقولـــه: "إننا نعني بتاريخ العرب تاريخ الإسلام، ومن هنا فإن الغاية بتاريخ العرب والعمل لإحياء مجد العرب، هو عين العمل للوحدة الإسلامية"[4].

---

(١) أحمد الشوابكة: محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية، ص٢٢٥، فالعروبة عن رشيد رضـــا يتحرك خلالها حسب مقتضى المكان والزمان.

(٢) توفيق برو: العرب والترك في العهد الدستوري، دمشق. ١٩٩١م، ص٧٦.

(٣) المنار، م٢٠، ج١، ص٣٤. انظر مثلا الآية ١٠٦ من سورة الشعراء، "إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون"

(٤) المصدر نفسه، م٣، ج١٣، ص٢٨٩.

ولكن رشيد رضا غيّر اتجاهه بعد عزل السلطان عبدالحميد الثـــاني (١٩٠٩م)؛ ليتسلم الاتحاديون الحكم. فاشترك في عضوية حزب اللامركزية في مصـــــر وعندمـــا أدركه اليأس من إمكانية التفاهم بين الإصلاحيين العرب وجمعية الاتحاد والترقي، أسس جمعية الجامعة العربية في القاهرة[١].

٢. الاتجاه العربي:

انتشرت الفكرة العربية في أوساط الدارسين في الكليات والمعاهد التنصيريـــــة، ويرى محمد عمارة: أن القوى الغربية ناصرت الدولة العثمانية ضد مشروع محمد علي باشا، وكأنها تنصر الإسلام على العروبة، فلما زال هذا الخطـــر، شـــجعت المـــدارس التبشيرية على نشر الفكرة العربية المستبعدة لفكرة المزج بين العروبة والإسلام[٢].

وظهرت بوادر هذا الاتجاه في الأدب السياسي عند كل من بطرس البســـتاني[*] (١٨١٩-١٨٨٣م)، وإبراهيم اليازجي[*] (١٨٢٧-١٩٠٦م). كـــان بطـــرس البســـتاني عثمانياً في كتاباته، ولم يرغب بالتخلي عن الولاء للسلطان العثمـــاني، ولكنـــه تحـــدث باعتزاز عن "دمه العربي"[٣].

أمّا إبراهيم اليازجي فقد مثّل الاتجاه الاستقلالي العربي، ففي قصيدة مشــــهورة ألقاها أمام الجمعية السورية عام ١٨٦٨م، حرض على الثورة قائلاً[٤]:

سـلام أيّـــها العـــرب الكـــرام ... وجـــاد ربـــوع قطركـــم الغمـــام

لقـد ذكـر الزمـان لكـم عـــهوداً ... مضـت قدمـاً فلـم يضـع الذمـــام

وما العـــرب الكـرام سـوى نضـال ... لـــها فـــي أجفـــن العليـــا مقـــام

---

(١) عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص١١٢.

(٢) محمد عمارة: العروبة والإسلام، ص١٦٥.

(*) بطرس البستاني ولد في تشرين الثاني ١٨١٩م في قرية الدبية ودرس في مدرسة عين ورقة وتعلم لغات أخرى غير العربية.

(*) ابراهيم بن ناصيف بن عبدالله بن ناصيف: عالم بالأدب واللغة، ولد في بيروت، ١٨٤٧م. وأصبح عضوا في الجمعية العلمية السورية

(٣) البرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، ص١٢٩.

(٤) عبدالعزيز عوض: المرجع السابق، ص٤٧-٤٨. و بحر الشعر الوافر

وكذلك قصيدته البائية المشهورة[1]:

تنبهوا واستفيقوا أيها العربُ فقد طغى السيلُ حتى غاصت الركبُ

أمّا الجهد الجماعي المنظم، فقد قام به مجموعة من المسيحيين الذين درسوا في الكلية البروتستنتية السورية في بيروت، عندما أسسوا جمعية بيروت السرية عام ١٨٧٥[2].

وأجملت مطالبها فيما يلي[3]:

١.منح سوريا الاستقلال متحدة مع جبل لبنان.

٢.الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد العربية.

٣.إلغاء الرقابة والقيود الأخرى التي تحد من حرية التعبير ونشر التعليم.

٤.جعل الخدمة العسكرية للجنود العرب ضمن حدود بلادهم.

ونلاحظ أن مطالبها تركز على اللامركزية في الحكم وربما كان لهذه الجماعة علاقة مع مدحت باشا[4]. وختمت مطالبها بمطلع قصيدة اليازجي: "تنبهوا واستفيقوا أيها العرب"، وكان طابع الجمعية مدنياً، ولم تتطرق للمسائل الدينية إلاّ من أجل البرهنة على خطأ التعصب الديني، والدعوة إلى التسامح[5]. ولم تدع الجمعية للانفصال عن الدولة

---

(١) عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص ٨١ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٤٧-٤٨؛ علي محافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب، ص١٣٠، وبعد عام ١٩٢٠م أصبحت الكلية تعرف بالجامعة الأمريكية.

(٣) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٤٩-١٥٠؛ نور الدين حاطوم: محاضرات عن الحركة العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ص٣٧.

(٤) عبدالعزيز عوض: المرجع السابق، ص٨٢-٨٣.

(٥) ل.ن. كوتولوف: تكون حركة التحرر الوطني في المشرق العربي، دمشق، ١٩٨١م، ص٣٩٧.

العثمانية، بل أقصى ما طالبت به هو حكم ذاتي[1]، لكن لم يكن لهذه الجمعية أثر فعال؛ لأنها كانت سابقة لأوانها ولذلك لم ينتج عنها نتائج عملية[2].

وظهر اتجاه آخر فهم العروبة من خلال الدين والدعوة للإصلاح، وعبر عنه عبدالرحمن الكواكبي (١٨٤٨-١٩٠٢م). الذي جمع بين مختلف التيارات السياسية والفكرية المعاصرة له، وتمثلت بحركة الإحياء الإسلامي واليقظة العربية، والتمدن الغربي والنزعة الدستورية، ولذلك فقد دعا إلى العروبة والإسلام وإلى الوحدة العربية الإسلامية[3].

نشر الكواكبي آراءه في مقالات في الصحف، ومن خلال كتابين هما: "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"[4]، "وأم القرى".

ويرى الكواكبي أن الاستبداد: "في اصطلاح السياسيين هو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة، وبلا خوف تبعة"[5].

---

(١) البرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، ص٣٢٨.

(٢) عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص٥٤.

(٣) عبدالرحمن الكواكبي: الأعمال لكاملة، بيروت، ١٩٩٥، ص٤٣٧. محمد جمال طحان: الاستبداد والمستبد والمجتمع في فكر الكواكبي، (مجلة الفكر العربي، العدد ٩١، ١٩٩٨، ص٥٩-٦٠).

(٤) اقتبس الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد الكثير من أقوال الكاتب الإيطالي الفيري (١٧٤٩-١٨٠٣) Vitorio Alfieri، انظر أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ص٢٥٤؛ وعبدالعزيز عوض: المرجع السابق، ص٥٤؛ Eliezer Tauber: The Emergence of the Arab Movements. London. 1993. p.340؛ كما وصف الاستبداد "الاستبداد لو كان رجلا وأراد أن يحتسب وينتسب لقال: أنا الشر وأبي الظلم وأمي الإساءة وأخي الغدر وأختي المسكنة، وعمي الضر وخالي الذل، وابني الفقر وبنتي البطالة، وعشيرتي الجهالة، ووطني الخراب، وأما ديني وشرفي وحياتي فالمال المال المال" انظر عبدالرحمن الكواكبي، المصدر السابق، ص٤٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٥٠٩

والكواكبي في هذا الكتاب لم يقصد ظالما بعينه، ولا حكومة مخصصة، بل تنبيه الشعب إلى أنهم هم المتسببون لما هم فيه[١].

لم يكن الكواكبي في خطابه مع الناس متعصبا إلى دين أو جنس، بل كان خطابه موجها إلى كافة الشعب في الدولة.

وفي نهاية كتابه، خاطب الكواكبي العرب مستهجنا تخاذلهم ورضاهم بالاستبداد "يا قوم: ينازعني والله الشعور، هل موقفي هذا في جمع حي فأحييه بالسلام أم أنا أخاطب أهل القبور"[٢].

ومع ذلك يحاول الكواكبي من خلال خطابه، حث العرب على مقاومة الاستبداد للسلطان العثماني، والمطالبة بحقوقهم. كما يذكر العرب بتاريخهم وأسلافهم الذين عاشوا أعزاء كرما، لا يقبلون الذل والاستعباد: "كان أجدادكم لا ينحنون إلا ركوعا لله، وأنتم تسجدون لتقبيل أرجل المنعمين، ولو بلقمة مغموسة بدم الإخوان..." [٣].

ويخاطب المسلمين عامة مستهجنا تواكلهم، وجهلهم بأبسط حقوقهم، وتمسكهم بقشور الدين دون لبه: "لا يغركم دين لا تعملون به وإن كان خير دين، ولا تغرنكم أنفسكم بأنكم أمة خير، أو خير أمة وأنتم المستوكلون"[٤].

---

(١) أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ص٢٥٤؛ Eliezer Tauber: Op.Cit., p.226.

(٢) عبدالرحمن الكواكبي: الأعمال الكاملة، ص٥٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٥١٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٥١٤-٥١٥.

ويميز الكواكبي في هذا الكتاب العرب عن غيرهم، ولذلك فإن دعوته إلى العروبة، تجاوزت من سبقه وكانت أكثر نضجاً[1]. ولذلك تعتبر أفكاره برنامجاً متطوراً للتحرر القومي في الدولة العثمانية[2].

أمّا بالنسبة للعروبة والإسلام، فهما عند الكواكبي متلازمان لا تناقض بينهما[3]. وبيّن انحطاط الحضارة الإسلامية، بسبب ابتعاد العرب عن مواقع القيادة، وتسلط الأعاجم عليها، ولذلك دعا إلى الرابطة الإسلامية، ولكن تحت الزعامة العربية[4].

من هذا المنطلق، وجدت كتابات الكواكبي قبولاً في البلاد العربية، ساعد على ظهور الاتجاه القومي لعرضها في إطار إسلامي[5]. في المقابل نجد من نادى بالفصل بين العروبة والإسلام، على أساس علماني متأثراً بالفكر الغربي، ومثّل هذا الاتجاه نجيب عازوري (١٨٨١-١٩١٦م). مبتعداً عن الطابع الديني الذي أضفاه الكواكبي عليها[6]. وفي كتابه يقظة الأمة العربية، هاجم عازوري الأتراك وبيّن فضل العرب في انتصاراتهم في البلقان[7]. كما دعا إلى تعريب الكنائس الكاثوليكية، وممارسة قدّاسها باللغة العربية[8]. وكان يسعى من وراء ذلك لإزالة الفروق بين العرب المسلمين والمسيحيين.

---

(١) نور الدين حاطوم: محاضرات عن حركة القومية العربية، ص٣٦.
(٢) كوتلوف: تكوين حركة التحرر الوطني، ص٤١٧.
(٣) علي محافظة: أبحاث في تاريخ العرب الحديث، ص٨٦.
(٤) المرجع نفسه، ص٨٦؛ عبدالزهرة: الفكر السياسي في المشرق العربي، ص١٤٥.
(٥) عبدالعزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ص١٧٣.
(٦) محمد أحمد خلف الله وآخرون: القومية العربية والإسلام، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٨٦.
(٧) نجيب عازوري: يقظة الأمة العربية، تعريب أحمد ملحم، بيروت، د.ت، ص١٩٨.
(٨) المصدر نفسه، ص١٧٦-١٧٧.

كمـــا دعـــا إلى فصل البلاد العربية عن الدولة العثمانية، وقيام اتحاد، وفي هذا السـياق يقول عازوري: "إن إمبراطورية عربية أو اتحاداً كونفدرالياً للأقطار العربية، سيضـمن ازدهـار الملاييـن وسعادتهم... نريد لوحدتنا أن نحكم أنفسنا بلغتنا وحسب عاداتنا[١].

وحدد عازوري حدود الدولة التي تمتد من دجلة شرقاً إلى خليج السويس غرباً، ومـن المتوسـط حـتى بحر عُمان[٢]. فالعروبة عند عازوري، انطلقت من بلاد الشام لتشمل الهلال الخصيب، ولم تشمل الوطن العربي[٣].

ويرى عازوري ضرورة الفصل بين السلطة الدينية في هذه الدولة، بحيث يكون مركز الخليفة الحجاز، ويملك سلطة روحية على جميع المسلمين[٤]. لكن هذا الاتجاه لم يلـق تأيـيد القوميين العرب؛ لأن الاتجاه الذي كان سائداً في تلك الفترة، هو المطالبة باللامركزية في الحكم[٥].

---

(١) عازوري: يقظة الأمة العربية، ص١٩. وكان عازوري قد أسس حزباً عربياً في باريس أسماه "حزب جامعـة الوطـن العربـي" ولم ينضم أي عضو إلى هذا الحزب، أنظر ستيفان وايلد : نجيب عازوري وكتابه يقظة الأمة العربية ضمن كتاب (الحياة الفكرية في المشرق العربي ١٨٩٠-١٩٣٩). بيروت، ١٩٨٣، ص١١٠.

(٢) عازوري: المصدر السابق، ص٢١٩.

(٣) زاهـية قـدورة: بحوث عربية وإسلامية مفكران لبنانيات وقضية فلسطين: نجيب عازوري وميشال شيما، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٥٠.

(٤) عازوري: المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٥) عـبدالعزيز عـوض: الاتجاهات السياسية، ص١١٦. ويؤخذ على عازوري أنه دعا العرب للاعتماد على فرنسا وبريطانيا فكان صديقاً لفرنسا حول ذلك انظر :

Eliezer Tauber, Op.Cit., p.42

حلقة دمشق الصغيرة وجمعية النهضة العربية

شكل هذه الحلقة عدد من الطلاب في المرحلة الثانوية (مكتب عنبر)[*] في عام ١٩٠٣م، الذين كانوا يترددون على مجلس الشيخ طاهر الجزائري[*][١]. ورائد فكرة التأسيس هو محب الدين الخطيب[٢]. وكان الخطيب من المفكرين الأوائل الذين انتبهوا للعلاقة بين العروبة والإسلام فهما متلازمان لأن تاريخهما واحد، ومصيرهما واحد، ومستقبلهما واحد[٣].

وهدف هذه الحلقة، تدريس اللغة العربية وقواعدها وتاريخ العرب، لكن هدفها الخفي بعث العروبة من رقادها[٤]. فبينما شدد طاهر الجزائري على الوحدة الإسلامية، فإن شباب الحلقة أكدوا على الهوية العربية[٥].

وسافر عدد منهم إلى الأستانة، وهناك أسسوا (جمعية النهضة العربية) عام ١٩٠٦م[٦]، وتعد هذه الجمعية أول جمعية قومية عربية نشأت في أوانها قبل إعلان الدستور العثماني[٧].

(*) نسبة الى ثري، بنى لنفسه دارا ثم صارت من أملاك الدولة فجعلتها مدرسة ثانوية عام ١٨٩٣م.

(*) الشيخ طاهر الجزائري (١٨٥٢-١٩٢٠) ولد في مدينة دمشق اشتهر عنه البحث عن المخطوطات، له أياد بيضاء على إنشاء دار الكتب الظاهرية في دمشق، عضو المجتمع العلمي له آثار علمية متعددة في ميدان الأدب خاصة. أنظر المنجد في اللغة والأعلام، ص٢١٣.

(١) مصطفى الشهابي: القومية العربية، تاريخها وقوامها ومراسها، القاهرة، ١٩٦١، ص٥٢.

(٢) حول أثر الشيخ طاهر الجزائري على محب الدين الخطيب انظر: محمد عبدالرحمن برج: دراسة في الفكر التربوي لمحب الدين الخطيب في بعض وثائقه (المجلة التاريخية المغربية، العدد ٥٧-٥٨، ١٩٩٠)، تونس، ص٩٣-٩٨.

(٣) سعد فواز مناور: محب الدين الخطيب أفكاره وجهوده في الإصلاح الإسلامي ١٩٢٠-١٩٦٩، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩، ص٤٩.

(٤) المرجع نفسه، ص٥٢؛ سهيلة الريماوي: صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام ١٨٠٥-١٩٠٨ من الجمعيات العلمية الى الجمعيات السياسية (مجلة دراسات تاريخية. العدد السابع. ١٩٨٢)، ص١٣٨.

(٥) ديفد كومنز: الإصلاح الإسلامي، ص١٧٧.

(٦) مصطفى الشهابي: المرجع السابق، ص٥٣.

(٧) المرجع نفسه، ص٥٤.

ثانيا: الاتجاهات السياسية (١٩٠٨-١٩١٤م)

أعيد العمل بالدستور العثماني في تموز ١٩٠٨م في أواخر حكم السلطان عبدالحميد الثاني، وكان السلطان عبدالحميد قد علق العمل به في ١٤ شباط ١٨٧٨م، وقابل العرب في الدولة العثمانية وغيرهم العودة إلى الدستور بترحيب كبير، فقد ضمن الدستور المساواة للعرب والترك والأكراد(١).

وأعلن الاتحاديون عن تحقيق المساواة لجميع رعايا الدولة، وتقوية الدولة أمام الأطماع الأجنبية(٢). وكان أكثر الناس ترحيباً بالدستور رجال الفكر والأدب والصحافة، ودعاة الإصلاح(٣)؛ لأن الدستور وفّر لهم حريات نسبية، لذلك ازداد عدد الصحف في الصدور في الولايات العربية بخاصة(٤).

وقد نشرت الصحف على صدر صفحاتها مستبشرة بعودة العمل بالدستور، وجاءت عناوينها تقول: "أيها النشئ الجديد إنكم سترون غداً مدينتكم مزدانة بالأعلام، وحكامكم يرتدون أفخر الملابس، فتسألون آباءكم أو من هم أكبر منكم سناً عن السبب، فيجيبونكم بأن هذا النهار هو ١٠ تموز الذي أعلن فيه الدستور"(٥).

وتغنت جريدة فلسطين بالدستور، ووصفته بأنه عيد للترك والعرب(٦).

---

(١) ثورة العرب الكبرى ١٩١٦ بقلم عضو جمعية عربية سرية، عمان، ١٩٩١، ص٢٥؛ عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص١١٥-١١٦؛ مسعود ضاهر: الدولة والمجتمع في المشرق العربي ١٨٤٠-١٩٩٠، بيروت، ١٩٩١، ص٣٤٧.

(٢) عبدالعزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ص١٩٧.

(٣) مسعود ضاهر: الحركة الفكرية في مدينة بيروت قبل الحرب العالمية الأولى (المجلة التاريخية المغربية، العدد ٥٧-٥٨)، ١٩٩٠م، ص٢٩٧.

(٤) هادي حسن عليوي: الاتجاهات الوحدوية، ص٣٨.

(٥) فلسطين، العدد ٥٣، ٩ تموز ١٩١١م، ص١.

(٦) المصدر نفسه، العدد ٥٤، ١٣ تموز ١٩١١م.

كما نوهت جريدة المفيد: بأهمية إعلان الدستور ومزاياه بقولها: "إن هذا العيد لهو أحق بالتسمية بعيد الأمة... فيشترك فيه كل العناصر على اختلاف مذاهبهم... فينبغي للمسلمين أن يزوروا المسيحيين واليهود وبالعكس"[١].

أما الاتحاديون، فقد اعتبروا إعادة العمل بالدستور نجاحا للجامعة العثمانية. "بعد أن اختلط فيها المسلم والمسيحي واليهودي،والتركي والعربي والكردي والأرمني"[٢] وبالنسبة للعرب فكان وسيلة للتخلص من استبداد الولاة المتعسفين، والنهوض بالولايات العربية نحو الأفضل[٣].

وبعد فترة وجيزة في ١/١١/١٩٠٨م صدر فرمان بتعيين الشريف حسين بن علي أميرا على الحجاز. وفي الوقت نفسه، أخذ الموقف العثماني يتبلور باتجاه الجامعة الإسلامية، حيث كان الاتجاه العثماني يقترب أكثر فأكثر من تيار الجامعة الإسلامية.

---

(١) عبدالغني العريسي: مختارات المفيد، قدم لها ناجي علوش، بيروت، ١٩٨١، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٢) علي راغب حيدر: مجلة العرفان ونظرتها إلى التاريخ (١٩٠٩-١٩٦٠). رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٩٨.

(٣) محمد مظفر الأدهمي: الاتجاهات الفكرية وأثرها على انتخابات مجلس المبعوثان في العراق، (المجلة التاريخية المغربية، العدد ٥٧-٥٨)، ١٩٩٠، ص٦٩.

الاتجاه العثماني:

أخـــذ هذا الاتجاه يتبلور بعد إعلان الدستور في عام ١٩٠٨م، وإعلان المساواة لجمـــيع الرعايا في الدولة العثمانية، ومن هذا المنطلق تأسست عدة جمعيات عربية في هذا الاتجاه نذكر منها:

جمعية الإخاء العربي العثماني:

أسســـها الطـــلاب العرب في الأستانة في ٢ أيلول ١٩٠٨م[١]. وهي أول جمعية علنـــية بعد إعلان الدستور[٢]. واسم الجمعية يدل على سيادة الاتجاه العثماني، والتفاؤل بعلاقـــات مـــتوازنة بين العرب والاتحاديين[٣]، وعرفت الجمعية العربي بأنه: "كل ما ينتسب إلى العرب مولداً وموطناً"[٤]. دون الاعتماد على ذكر اللغة العربية.

أمّـــا هدف الجمعية فهو معاونة جمعية الاتحاد والترقي في سبيل المحافظة على الدســـتور، وجمـــع كلمة الملل المختلفة في الدولة، وعدم التمييز بين جنس أو مذهب، وتوثيق الرابطة العثمانية، وإعلاء شأن الأمة العربية، ونشر العلوم والمعارف[٥].

---

(١) أنطونـــيوس: يقظـــة العرب، ص١٩٨؛ عبدالعزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ص٨٦. ولكن الدوري يذكر تاريخ التأسيس ٩ آب ١٩٠٨. ومن مؤسسيها عارف بك المارديني وصادق باشا المؤيد وشفيق بـــك المؤيـــد ويوسف بك شتوان وشكري باشا الأيوبي وشكري بك الحسيني، حول ذلك، انظر: أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٤٧ وعبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص٨٦.

(٢) مصطفى الشهابي: القومية العربية، ص٦٨.

(٣) Hassan Saab: The Arab Federalists of Ottoman Empire Amsterdam, 1958, p.225.

(٤) عبدالعزيز الدوري: المرجع السابق، ص١٩٩.

(٥) أحمـــد قـــدري: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق، ١٩٥٦، ص٨-٩؛ أمين سعيد، المرجع الســـابق ، ج١، ص٤٧؛ محمد عزة دروزة: حول الحركة العربية الحديثة، ج١، بيروت، ١٩٤٩، ص ٣٥٠-٣٥١. عبدالعزيز عوض: المرجع السابق، ص٨٧.

لكن هذه الجمعية لم تستمر طويلا؛ بسبب تحول الاتحاديين إلى سياسة المركزية والتتريك فأغلقت[١].

المنتدى الأدبي:

بعد إغلاق جمعية الإخاء العربي العثماني، تم إنشاء المنتدى الأدبي مكانها، في صيف عام ١٩٠٩[٢]. وكانت صبغة المنتدى الظاهرية أدبية محضة، ولكنه في السر جمعية سياسية، يلتقي فيها أبناء العروبة للتشاور والتآلف[٣]. وأصدر المنتدى مجلة موجهة لأغراضه، تتحدث عن العروبة والتاريخ العربي[٤]. وعرض المنتدى عددا من المسرحيات لنشر المحبة والألفة في أوساط الطلبة العرب[٥].

ووضع عبدالكريم الخليل –رئيس المنتدى– شعارا له: "مت بخدمة أمتك تحيا أنت وأمتك"، كما ألقى الشاعر الأديب معروف الرصافي قصيدة يشيد فيها بالمنتدى ودوره النهضوي، جاء فيها[٦]:

وإن تكن عربي الأصل لا كذبا   فمت لإحياء مجد كان للعرب

---

(١) للمزيد من التفاصيل والإيضاحات انظر عبدالعزيز عوض، الاتجاهات السياسية، ص٨٧.

(٢) أحمد قدري: مذكراتي، ص١١؛ أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص٨. ومؤسسو المنتدى هم عبدالكريم قاسم الخليل ويوسف سليمان حيدر وسيف الدين الخطيب وجميل الحسيني ورفيق رزق سلوم وعاصم بسيسو وعزت الأعظمي حول ذلك انظر: عبدالعزيز عوض: المرجع السابق، ص٨٧.

(٣) سليمان فيضي: مذكرات سليمان فيضي من رواد النهضة العربية في العراق، تحقيق باسل سليمان فيضي، بيروت، ١٩٩٨م، ص٩٧.

(٤) محمد عمارة: العروبة في العصر الحديث، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٦٨.

(٥) أحمد قدري: المصدر السابق، ص١١؛ أمين سعيد، المرجع السابق، ص٨.

(٦) عبدالعزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ص٢٠٠؛ توفيق برو: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، دمشق، ١٩٩١م، ص٣٢٤.

واجـــتمع في رحاب المنتدى العربي المسلم السني والشيعي والدرزي والمسيحي علـــى اخـــتلاف طوائفهـــم، وهدفهم بعث العروبة[١]. واستمر نشاط المنتدى حتى سنة ١٩١٥م عـــندما أغلقـــته الحكومـــة الاتحادية[٢]. واهتم بالمطالبة بحقوق العرب ضمن الرابطة العثمانية، ولم يطلب الانفصال عن الدولة العثمانية.

حزب اللامركزية العثمانية

أنشـــأ هـــذا الحزب بعض أفراد الجالية السورية في مصر في عام ١٩١٢م[٣]. وكـــان من أبرز الجمعيات العلنية ومؤسسوه من ذوي الخبرة ومع أن المادة الرابعة من بـــرنامج الحزب نصت على أنه حزب مباح لكل عثماني بلغ العشرين من العمر إلاّ أنه لم ينتسب إليه إلاّ الأعضاء العرب[٤]. ويمكن إجمال برنامج الحزب فيما يلي:

١. منح الاستقلال الذاتي للأقاليم العربية العثمانية في آسيا.

٢. جعل اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.

٣. أن يخدم الجنود العرب وقت السلم في ولاياتهم.

٤. أن تستشار السلطات المحلية عند تعيين الولاة العثمانيين.

---

(١) محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص٣٥٥.

(٢) أحمـــد قدري: مذكراتي، ص١١؛ أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص٩؛ شهناز أحمد فلكي: عوني عبدالهادي ودوره في الحركة العربية، رسالة ماجستير، ص١٣؛ Saab Hassan, Op.Cit., p.229

(٣) ســـهيلة الـــريماوي: صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام (١٩٠٨-١٩١٨)، (مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٥-١٦، ١٩٨٤م)، ص١٧٢؛ ومؤسسو هذا الحزب (رفيق العظم ومحمد رشيد رضا والدكتور شبلي شميل واسكندر عمون وسامي الجريديني وحقي العظم ومحب الدين الخطيب وعزت الجـــندي ونعمان أبو شعر) حول ذلك انظر عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص٩١؛ توفيق برو: العرب والترك في العهد الدستوري، ص٣٥٧.

(٤) ســـهيلة الريماوي: المرجع السابق، ص١٨٠؛ محمد عبدالرحمن برج: محب الدين ودوره في الحركة العربية (مجلة المستقبل العربي، العدد ١٠١، ١٩٨٧م)، ص٥٩.

أمّا بالنسبة للعروبة فقد اعتبر العرب استعمال اللغة العربية في الولايات العربية قضية أساسية؛ لأن حياة العرب مرهونة ومرتبطة بلغتهم(١)، وكان الاتحاديون قبل ذلك الوقت قد حاولوا تنقيح وتصفية اللغة التركية من الكلمات واللغات الأخرى وخاصة اللغة العربية(٢).

إن قيمة هذا الحزب تكمن في أنه جهد جماعي منظم للمطالبة باللامركزية(٣). ولذلك لم يطالب هذا الحزب بالانفصال عن الدولة العثمانية(٤).

كان للتيار الفكري لحزب اللامركزية أثره العميق في بلاد الشام والعراق، وخير دليل على ذلك أنه بعد سقوط حكومة الاتحاديين، وقيام حكومة معارضه برئاسة أحمد مختار باشا عينت الحكومة أدهم بك والياً على بيروت، فبعث هذا بما يدور في بيروت من الاهتمام باللامركزية، فأصدرت الحكومة أمراً إليه بدعوة أعيان البلاد ومستشاريها(٥).

---

(١) فدوى أحمد نصيرات: عبدالغني العريسي ونشاطه الثقافي والقومي (١٨٩٤-١٩١٦) رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨، ص٧٣.

(٢) الاتحاد ، العدد ٣١١، ٢٥ أيلول ١٩٠٩، ص٢، ولكن بعض الأتراك كانوا معارضين لهذا الاتجاه معتقدين استحالة هذه القضية، انظر الاتحاد، العدد ٣١٠، ٢٤ أيلول ١٩٠٩، ص٢.

(٣) انطونيوس: يقظة العرب، ص١٨٥؛ فؤاد صالح شهاب: بواكير الفكر القومي العربي (١٨٧٠-١٩١٤) (مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٦، ١٩٩٥م)، ص٣٧.

(٤) اعتبر جمال باشا أن أعضاء هذا الحزب هدفوا إلى سلخ سوريا وفلسطين والعراق عن الدولة وجعلها إمارة مستقلة لكن العرب نفوا هذه المزاعم، حول ذلك انظر: أسعد داغر: ثورة العرب الكبرى، عمان، ١٩٩١، ص٧٧، ٨٢؛ مولانا زاد رفعت: الوجه الخفي للانقلاب التركي، حلب، ١٩٩٢، ص١٧.

(٥) محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، ص٣٩٩.

فاجتمع أعيان بيروت وكبارها ونوابها وبحثوا الموقف وأبلغوا الوالي رغبتهم في إدخال الإصلاحات في ٣١ كانون الثاني ١٩١٣[١].

وكانت مطالبهم تحتوي على خمس عشرة مادة[٢] تقوم على اللامركزية وعلقت جريدة فلسطين في حينها على ذلك بقولها "في بيروت والولايات العربية اليوم حركة يطلب القائمون بها إجراء الإصلاح فعلاً لا قولاً، بعد أن ثبت أن جل ما حل بهذه المملكة لم يكن منشوده غير سوء الإدارة"[٣].

وأوضحت الجريدة بأنه مهما كانت صبغة الإصلاح وأسبابه ونتائجه فهو واجب في كل حال سواءً كانت البلاد آمنة أو قلقة[٤]. ولم تقتصر المطالب على ولاية بيروت بل عمّت معظم بلاد الشام والعراق.

وفي هذا السياق كتبت جريدة الطسان (le temps) الباريسية في ٢٧ آذار ١٩١٣م فقالت "يصعب جداً وقف هذه الحركة الثورية التي لم تقتصر على ولاية بيروت فحسب، بل عمت جميع الأقاليم العربية"[٥].

وقامت عدة جمعيات إصلاحية أخرى نادت باللامركزية الإدارية في كل من دمشق وفلسطين وحلب وبغداد والبصرة.

---

(١) أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١١-١٩؛ عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص٩٢.

(٢) للمزيد من ذلك انظر أمين سعيد، المرجع السابق، ص١٩-٢٤؛ محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية، ص٤٠٠-٤٠٥؛ سهيلة الريماوي: صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام، ص١٧٥-١٨٠.

(٣) فلسطين، العدد ٢٣١ – ٢٨، ٦ نيسان ١٩١٣م.

(٤) فلسطين، العدد ٢٣٠ – ٢٧، ٣ نيسان ١٩١٣م.

(٥) نقلاً عن قدري قلعجي: جيل الفداء، قصة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب، بيروت، ١٩٧٧م، ص٩٣.

ذات اتجاه عربي إسلامي اعترفت بسلطة الخليفة في إطار دولة إسلامية، وأكدت على التوسع في اللامركزية الإدارية، وأهمية اللغة العربية في التعليم وفي الدوائر الرسمية[1].

وخلاصة القول، إن العرب خلال العهد الدستوري كان يحدوهم الأمل والتفاؤل بالحصول على حقوقهم داخل الدولة العثمانية في الإخاء والمساواة مع الأتراك، ولكن بعد إغلاق جمعية الإخاء اتجه العرب لإنشاء أحزاب علنية خارج السيطرة العثمانية مثل حزب اللامركزية في مصر وعلى الرغم من ذلك، لم يطالب أصحاب هذا الاتجاه بالانفصال عن الدولة العثمانية وجل ما طالبوا به هو الحصول على حقوقهم فقط داخل الدولة العثمانية.

بعد السياسة التي اتبعها الاتحاديون القائمة على المركزية في الحكم وسياسة التتريك للعناصر غير التركية في الدولة العثمانية ومنعهم الأحزاب والجمعيات العربية، اتجه العرب إلى تأسيس الأحزاب والجمعيات السرية ومن هذه الجمعيات نذكر منها:

الجمعية القحطانية

تأسست في الأستانة في أواخر عام ١٩٠٩م، وهناك اختلاف بين الباحثين حول مؤسسها، حيث يذكر بعضهم أنه عبدالكريم الخليل، بينما يذكر بعضهم أنه خليل حمادة،

---

(١) محمد مظفر الأدهمي: الاتجاهات الفكرية وأثرها على انتخابات مجلس المبعوثان في العراق ١٩٠٨-١٩١٤، (المجلة التاريخية المغربية، العدد ٥٧-٥٨، ١٩٩٠م)، ص٧٥.

ويذهب آخرون إلى أنه سليم بك الجزائري، وهي أول جمعية سرية تأسست بعد إعلان الدستور العثماني(١).

واسم الجمعية يدل على طابعها القومي العربي لأن اسم قبيلة قحطان تمثل جذور الأصل العربي(٢). أما أهداف هذه الجمعية فكان تكوين دولة ذات تاج مزدوج فيضع السلطان على رأسه تاج المملكة العربية، وتاج المملكة التركية. وتتكون المملكة العربية من جميع الولايات العربية ويكون لها مجلس نيابي وإدارة محلية، وتكون اللغة العربية لغة معاهدها ومؤسساتها، ويكون هذا الاتحاد على غرار اتحاد النمسا - المجر(٣).

ومع أن أهدافها اتسمت بالغموض إلا أنها تنكرت بوضوح للرابطة العثمانية واعتبرت العرب أمة قائمة بذاتها، ولعلها سعت إلى إقامة دولة مستقلة عن الأتراك ولكن ضمن الدولة العثمانية(٤).

وكان الدفاع عن مصالح العرب واحدا من أهم أهدافها الرئيسة، والشغل الشاغل للجمعية، أما أهميتها فإنها حرصت على نشر فكرها في أواسط العسكريين(٥).

---

(١) أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٠؛ عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص٨٩؛ اسماعيل الربيع: المثقفون العرب والسلطة العثمانية (مجلة الوثيقة، ع٣٠، ١٩٩٦)، ص٩٠؛ Eliezer Tauber, Op.Cit., p.99.

(٢) أنور الجندي: رواد القومية العربية، د.ت، ص١٠٣، تقسم القبائل العربية في الجزيرة العربية بوجه عام إلى قسمين: عرب الشمال وعرب الجنوب أما عرب الشمال فيعرفون بالعدنانيين والجنوبيون يعرفون باليمنيين، ويرى النسابون العرب أن قحطان هو الجد الأعلى لليمنيين. انظر، زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٣) جورج انطونيوس: يقظة العرب، ص١٨٦؛ عبدالعزيز عوض، المرجع السابق، ص٨٩؛ Eliezer Tauber. Op.Cit.. p.99; Hassan Saab. Op.Cit.. p.225-226.

(٤) عبدالزهرة: الفكر السياسي في المشرق العربي، ص١٨٢.

(٥) جورج أنطونيوس: المرجع السابق، ص١٨٧؛ فؤاد صالح شهاب: بواكير الفكر القومي العربي، ص٣٧

الجمعية العربية الفتاة:

تأسست في باريس في ١٤ تشرين الثاني ١٩٠٩[١]، وكانت تدعى في البداية جمعية الناطقين بالضاد[٢]. وغلب على منتسبيها الطابع الإسلامي[٣]. أمّا هدف الجمعية فكان "العمل للنهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية واغتنام الفرصة لتحقيق هذه الأمنية، وعدم الانفصال عن الترك"[٤].

ولكن هذا الهدف قد عدل بعد إعلان الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب وأصبحت غاية الجمعية استقلال البلاد العربية وبخاصة بعد ميثاق دمشق في أيار (١٩١٥)[٥]. وأهم ما جاء فيه:

١. اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية الواقعة في آسيا.

٢. إلغاء جميع الامتيازات الاستثنائية التي منحت للأجانب.

٣. عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة.

٤. تقديم بريطانيا وتفضيلها على غيرها في المشروعات الاقتصادية.

جمعية العهد

أسسها عدد من الضباط العرب في الجيش العثماني في الأستانة برئاسة عزيز علي المصري في ٢٨ تشرين الأول ١٩١٣[٦]. ودعت الجمعية إلى[٧]:

---

(١) أحمد عزت الأعظمي: القضية العربية، ج٤، بغداد ١٩٣٢، ص٦٧؛ مصطفى الشهابي: محاضرات عن القومية العربية، القاهرة، ١٩٦١، ص٧٣.

(٢) Zeine. N. Zeine: The Emergence of Arab Nationalism. with a background study of Arab-Turkish Releation in the Near East. New York. 1973, p.83.

(٣) Ibid,p.83.

وأهم أعضائها (محمد المحمصاني، جميل مردم، عوني عبدالهادي، رستم حيدر، توفيق الناطور، رفيق التميمي، عبدالغني العريسي، انظر:

George Haddad: Fifty years of Modern Syria and Lebanon. Beirut. 1950, p.42.

(٤) أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص٩.

(٥) عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص٩٠؛ دروزة: نشأة الحركة العربية، ص٤٨٩.

(٦) وقد ضم عدد من الضباط العرب منهم (سليم الجزائري ونوري السعيد وطه الهاشمي وياسين الهاشمي وعلي النشاشيبي)، انظر: عبدالعزيز عوض: المرجع السابق، ص١٠١.

(٧) أمين سعيد: المرجع السابق، ج١، ص٤٦-٤٧؛ عبدالعزيز عوض، المرجع السابق، ص١٠٢.

١.السعي للاستقلال الداخلي لكل البلاد العربية، على أن تظل متحدة مع الدولة العثمانية.

٢.ضرورة بقاء الخلافة الإسلامية وديعة مقدسة بأيدي آل عثمان.

٣.المحافظة على سلامة الدولة العثمانية وعاصمتها والدفاع عنها.

٤.أن يعمل العرب والترك معاً ليكونوا المخافر الأمامية للشرق أمام الغرب.

٥.بذل الجهود لإنماء المزايا العربية المحمودة والدعوة إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة(١).

وهكذا فإن الاتجاه السائد في الولايات العربية العثمانية في عام ١٩١٣م كان المطالبة بالنظام اللامركزي، لذلك تعاونت الجمعية العربية الفتاة مع حزب اللامركزية الإدارية العثماني من أجل عقد المؤتمر العربي الأول في ٢٨ حزيران ١٩١٣م في باريس.

وعكست المناقشات التي دارت في المؤتمر الاتجاهات السياسية السابقة. وأكد المؤتمر على أمرين هما(٢):

١.أن العرب أمة واحدة تربط بينهما وحدة اللغة والتاريخ والآمال والمصالح.

٢.المطالبة بنظام اللامركزية في الحكم لاعتبارات منها: أن الاستقلال التام لا يلقى تأييد المسلمين في الدولة العثمانية، كما أنه يتضمن خطر الوقوع تحت سيطرة الدول الأوروبية.

---

(١) أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص٤٦-٤٧.

(٢) عبدالعزيز عوض: الاتجاهات السياسية، ص٩٥.

مما تقدم يتبين لنا أن التيارات السياسية في الولايات العربية (العثمانية) لم تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية إذا استثنينا دعوة نجيب عازوري، بل أن هذه التيارات حرصت على سلامة وقوة الدولة العثمانية أمام الأخطار الخارجية التي تهددها.

وكل ما طالبت به هذه التيارات، هو المساواة مع الأتراك والمطالبة بحقوق العرب داخل الدولة العثمانية، ثم الاتجاه إلى المطالبة بالنظام اللامركزي وظل هذا الاتجاه سائداً حتى قيام الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا.

كما ارتبط الاسلام في أذهان الكثيرين من القوميين بالعروبة من حيث أصله، وظلت الرابطة الإسلامية لدى القومي العربي رابطة مهمة، والرابطة بين القومية العربية وبين الإسلام لم تحل حتى الآن، حتى أن المصلحين الدينيين كانوا مجبرين، بفعل ممارسة السلطة القمعية من قبل الأتراك، على التوقف عند أهمية العرب في الإسلام وتاريخه(١).

---

(١) أحمد برقاوي: عصر النهضة العربية ونشأة الفكر القومي وتطوره (بلاد الشام)، (مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٣، ١٩٨٩م)، ص١٨.

الشريف حسين والفكرة العربية:

أقام الشريف حسين في الأستانة إقامة جبرية ١٦ عاماً ومع ذلك فلا تذكر عنه المصادر والمراجع إلاّ الشيء القليل.

وعلى الرغم من الإقامة والرقابة التي فرضت عليه فإنه لم يكن معزولاً عن العالم الخارجي، فكان يلتقي بالزوار ويصغي إليهم بحذر وتكتم شديدين. ولم يكن يصرح عن آرائه السياسية خوفاً من أعين السلطان العثماني عبدالحميد الثاني.

وبعد إعلانه الدستور العثماني في تموز ١٩٠٨ تأثر الشريف حسين بالنشاط العربي في الأستانة، وبعد أن أصبح أميراً على مكة المكرمة كان على علم بالخلاف الدائر بين الإصلاحيين العرب والاتحاديين الأتراك.

كما أن نجله الأمير عبدالله كان عضواً في مجلس المبعوثان العثماني وامتاز منذ صباه بروحه الاستقلالية واعتزازه بنفسه، وتحمسه لإظهار فضل العرب، وكان على إطلاع على ما يدور في الدوائر السياسية[١].

وبدوره أخذ يطلع والده على الأوضاع السياسية في الدولة وبخاصة العلاقة بين العرب والاتحاديين.

وكان لنسب الشريف حسين بن علي بحكم انتمائه إلى الرسول، وبعد الحجاز عن مركز الدولة العثمانية، وسيطرته على القبائل العربية في الحجاز جعلت منه أفضل مرشح للحركة العربية للتعبير عنها.

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ص٢٠٤.

ولذلك فقد شجع طالب النقيب ١٩١١م –نقيب الأشراف في البصرة– زملاءه في الجمعية العربية الفتاة بالاتصال بالشريف حسين في مكة المكرمة[١].

وقد أرسل خمسة وثلاثون نائبا من الأعضاء العرب في مجلس المبعوثات مذكرة للشريف حسين جاء فيها: "إلى السيد السند المعظم والشريف الأعظم حسين باشا... نحن نواب العرب في مجلس المبعوثان، نقرك على إمارة مكة ونعترف لك دون سواك بالرئاسة الدينية على جميع الأقطار العربية، لأنك الآن خلاصة بيت الرسول ﷺ وإجماعنا هذا هو بالنيابة عن أهل بلادنا نجهر به عند الحاجة والله يحفظك لأمتك ويساعدك لدفع الشر عن دينك"[٢].

وقد بعث طالب النقيب مع هذه المذكرة رسالة أكد فيها مؤازرة النواب العرب للشريف حسين والوقوف إلى جانبه إذا قام بالثورة ضد الدولة العثمانية[٣].

نتبين مما سبق أن النواب العرب اعترفوا للشريف حسين بالزعامة الدينية.

ولكن الشريف حسين لم يرد على هذه المذكرة، واجتهادنا في ذلك أن الشريف حسين في هذه الفترة كان من الموالين للدولة العثمانية، وأن جل أعماله في الحجاز كانت لصالح الدولة على الرغم من الخلافات التي كانت بينه وبين الاتحاديين.

ومع أن الشريف حسين كان يجتمع بالوفود العربية في مواسم الحج، ويطلع منهم على الأوضاع في بلادهم، إلا أنه لم يطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية ولم يتكلم

---

(١) أنيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية، بيروت، ١٩٦٦م، ص٢٢.

(٢) نقلا عن أسعد داغر: ثورة العرب، ص٤٧؛ سليمان موسى: الحركة العربية.

(٣) أحمد عزت الأعظمي: القضية العربية، ج٤، ص٩٤؛ قدري قلعجي: جيل الفداء، ص١٤٤.

باسم العرب إلا بعد ميثاق دمشق، ولكن لم يرد في برامج أي من الجمعيات السياسية ذكر للانفصال عن الدولة العثمانية.

ولكن عند دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وبداية الاتصالات بين الهاشميين والبريطانيين، ثم الاتصالات بين أعضاء الحركة العربية والشريف حسين، وما أسفر عنه ميثاق دمشق، أصبح الشريف حسين الزعيم العربي للحركة العربية.

يتضح لنا مما سبق أن الاتجاهات السياسية لم تخرج في خطابها عن الربط بين العروبة والإسلام، وظلت متمسكة بالرابطة العثمانية وحريصة على قوة الدولة، ولم تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية، وجل ما طالب به العرب هو المساواة والحكم اللامركزي وهذه لا تعني مطلقا الانفصال وظل هذا الاتجاه سائدا حتى قيام الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا.

الفصل الثاني

الحسين بن علي

(١٨٥٣-١٩١٤)م

الحسين بن علي (١٨٥٣-١٨٩٣م)

نسبه:

هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان...[١]. ويتصل نسب الحسين من جهة والده بالإمام الحسن بن علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه- وهو نسب كريم يعتبره العرب خير نسب في تاريخهم منذ نشأة العائلة القرشية في مكة المكرمة[٢]. تفرعت من عون ثلاثة فروع، فرع محمد وهم أهل الإمارة، وفرع هزاع، وفرع ناصر، وتنتمي أسرة الحسين إلى فرع محمد[٣]، وتمتع هذا الفرع بمنزلة سامية في الدولة العثمانية حيث كان سلاطين الدولة العثمانية يعاملونهم بحذر وحرص ويتظاهرون باحترامهم[٤].

ولد الشريف حسين بن علي في الأستانة في سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م[٥]. واسم أمه بزمجهان[٦]. وهي يمنية[٧]. وكانت عائلة الحسين تقيم في تلك الفترة في عاصمة الدولة العثمانية

---

(١) خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت – مصر – ١٩٢٣، ص ١١١-١١٢، وللمؤلف نفسه الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج١، ط٦، ص ٢٤٩. محمد أمين العمري: تاريخ مقدرات العراق السياسية، (نشر باسم أخيه محمد طاهر العمري)، ج١، بغداد، ١٩٥٥، ص ١٩٣-١٩٤. وللمزيد عن شجرة النسب، انظر الملحق رقم (١).

(٢) أمين الريحاني: ملوك العرب، ج١، بيروت، ١٩٦٧، ص ٨٥، سليمان موسى: الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط٢، ١٩٩٢، ص ١٧.

(٣) عبدالله بن الحسين (الملك): الآثار الكاملة، بيروت، ط١، ١٩٧٣. ص ٤٢. وللملك نفسه مذكرات الملك عبدالله، عمان، ط٤، ١٩٦٥، ص ٢٠. ففرع محمد وهزاع فهما أبنا عبد المعين بن عون، وأما فرع ناصر فهو ابن فواز بن عون، وهذا الفرع تكون له أمارة الطائف

(٤) جورج انطونيوس: يقظة العرب، ص ١٤٠-١٤١.

(٥) أحمد بن السيد زيني دحلان: أمراء البلد الحرام منذ أوليهم في عهد الرسول ﷺ حتى الشريف الحسين بن علي، بيروت ط٢، ١٩٨١، ص ٣٨٣، فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، الرياض، ١٩٦٨، ص ٣٢٤.حسين بن محمد نصيف: ماضي الحجاز وحاضره الحسين بن علي، ج١، ط١، ١٩٣٠، ص ٣. القبلة، العدد ٨٧، الخميس ٢٤ شعبان ١٣٣٥هـ، ص١.

خير الدين الزركلي، الإعلام، ج١، ص ٢٤٩.. The Encyclopedia, Americana, vol. 14. p 617.

(٦) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٤٣، المذكرات، ص ٢١.

(٧) Randall Baker, King Husain and The Kingdom of Hejaz, London 1979, p6.
Princess Musbah Haidar: Arabesgue, London, 1979, p44.
أما البعض فيذكر أنها شركسية وأسمها "وسيلة خانم" أنظر علي الوردي: لمحات من تاريخ العراق الحديث، ج٦، لندن، ط٢، ١٩٩٢، ص ٤٧. David George Hogarth.: Hejaz before World War 1, p. 54

"الأستانة" لأن الشرافة في يد خصمهم عبد المطلب من ذوي زيد[١]. بناءً على أمر السلطان العثماني. ففي سنة ١٢٦٧هـ/أب ١٨٥٢م ورد أمر من الأستانة إلى والي جدة يقضي بإرسال الشريف محمد بن عون[٢] وولديه عبدالله وعلي إلى الأستانة فرحلوا إليها[٣].

تولى الشريف محمد بن عون جد الحسين الإمارة للمرة الأولى سنة ١٢٤٣-١٢٦٧هـ/١٨٢٧-١٨٥١ ثم أبعد إلى الأستانة، وفي عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م عيّن الشريف محمد بن عون جد الحسين أميراً على إمارة مكة للمرة الثانية، وزال ما كان يحمل أباه علي على الإقامة في الأستانة فقدم مكة مع ابنه حسين في أواخر حكم السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦٠م)[٤]. وكان الحسين في الثانية من عمره[٥] ويذكر البعض أنه كان في الثالثة من عمره[٦]. ونرجح أنه كان في الثانية من عمره

نشأته:

تربى الحسين تربية خالف والده فيها سنة غيره من الأشراف الهاشميين، فلم يرسله إلى إحدى القبائل في البادية ليكتسب فيها أخلاق أهل البادية واحتمال المشاق[٧]. فنشأ الحسين في بيئة مدنية حضرية[٨]، ووكله أبوه إلى من يعلمه مبادئ القراءة والكتابة، وسوراً من القرآن الكريم[٩] ثم يسلك سبيل أنداده من أبناء الأشراف. إلى أن توفي جده في ١٣ شعبان

---

(١) القبلة العدد ٨٧، الخميس ٢٤ شعبان ١٣٣٥هـ، ص١، والمقالة تحت عنوان (الملك المنقذ)، حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ص ٣، علي الوردي: لمحات من تاريخ العراق الحديث، ص ٤٧.

(٢) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٤.

(٣) خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، بيروت، ط٢، ١٩٧٧، ص ١٣٨. عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة المكرمة، دمشق، ط١، ١٩٩٢، ص ٨٣.

(٤) حسين نصيف: المصدر السابق، ج١، ص ٣، احمد دحلان: أمراء البلد الحرام، ص ٣٦٣، ٣٦٥. فؤاد حمزة: المرجع السابق، ص ٣٢٤.

كانت رحلة الحسين على ظهر الجمال واستمرت خمس وأربعون يَوماً، لأنه لم يكن في تلك الفترة ممر قناة السويس ولم يكن خط سكة حديد الحجاز، انظر: Baker, Op.Cit., p.6.

(٥) حسين نصيف، المصدر السابق، ص ٣؛ فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص ٣٢٤. أمين الريحاني، ملوك العرب، ج١، دار الريحاني للطباعة والنشر/ بيروت، ١٩٦٧، ص ٥٨. القبلة، العدد ٨٧، الخميس ٢٤ شعبان ١٣٣٥، ص١

(٦) خير الدين الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٣٤٩، سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ١٧. Baker, opcit, p 6.

(٧) خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت،ص ١١٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٩) حسين نصيف: المصدر السابق، ج١، ص ٣.

١٢٧٤هـ/آذار – ١٨٥٨م بعد مرض أصابه وكان في السبعين من عمره[١]. وخلف ستة ذكور (عبدالله، علي، حسين، عون، سلطان، عبدالإله) وأربعة من الإناث[٢].

وعيّن والي جدة العثماني نامق باشا الشريف علي والد الحسين وكيلاً للإمارة، إلى ان صدر المرسوم السلطاني بتولية أخيه الشريف عبدالله وكان في الأستانة لأنه كان عضواً في شورى الدولة[٣]، ثم سافر والد الحسين إلى الأستانة في عام ١٨٥٨م، ولم يرافقه الحسين[٤] بل بقي في مكة يطلب العلم في مدارس خاصة للأشراف، كانوا يقومون على أمرها بأنفسهم، لعدم توفر المدارس النظامية في الحجاز[٥]. أولع الحسين بالدرس والمطالعة، فحفظ مبادئ العربية وتفقه في أصول الدين وفروعه وكان يحب العلوم الطبيعية، وأخذ عن العلامة الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي المعلقات السبع، وواصل القراءة على العالم المؤرخ الشيخ أحمد بن زيني دحلان – مؤلف الفتوحات الإسلامية والجداول المرضية – وحفظ القرآن الكريم قبل أن يبلغ العشرين من عمره[٦]. ورافقه في طلب العلم ياسين البسيوني من مصر وظل ملازماً له وأصبح فيما بعد إمام الحسين الذي يصلي به حتى أصبح الحسين شريفاً على مكة ثم ملكاً للبلاد العربية[٧].

---

(١) أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام، ص ٣٦٣، خليل مردم بك، أعيان القرن الثالث عشر، ص ١٣٧–١٣٨، عارف عبد الغني: تاريخ أمراء مكة المكرمة، ص ٨٢٩–٨٣١.

(٢) أحمد دحلان: أمراء البلد الحرام، ص٣٦٣، خليل مردم: المصدر السابق، ص١٣٨.

(٣) أحمد دحلان: المصدر السابق، ص ٣٢٠–٣٢١، عارف عبد الغني: المرجع السابق، ص٨٣١.

(٤) سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ١٧. وقد شغل الشريف علي والده الحسين في الأستانة مناصب مهمة فكان عضواً في المجلس الأعلى. بمرتبة وزير، وعضواً في مجلس الشورى، أنظر أمين الريحاني: ملوك العرب، ج١، ص ٥٨. قدري قلعجي: جيل الفداء قصة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب، ص ١٤٠.

(٥) حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ج١، ص ٣–٤، سليمان موسى: المرجع السابق، ص ١٧. Baker. op.cit. p 6.

(٦) خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت، ص ١١٢. سليمان موسى: المرجع السابق، ص ١٧.

(٧) عبدالله بن الحسين: الإثارة الكاملة، ص ٤٠. خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ص ١١٢، سليمان موسى: المرجع السابق، ص ١٧–١٨.

وأثناء إمارة عمه الشريف عبدالله بن محمد بن عون سافر الحسين إلى الأستانة بعد أن اشتد المرض بوالده في عام ١٨٦٥ وبقي إلى جانب والده حتى توفي في سنة ١٨٧٠م[١]. وكانت هذه الزيارة أول زيارة للحسين إلى الأستانة بعد أن تركها وهو في الثانية من عمره، وبقي فيها خمس سنوات حيث تربى في بيئة تركية عربية[٢] ودرس في مدارسها[٣]، وتنقل في جوانبها، معجباً بروعة مبانيها وجمال مناظرها[٤]، في فترة كان فيها في طور الشباب فتعرف على العاصمة وكان لها الأثر الكبير على حياته فيما بعد.

عاد الحسين إلى مكة بعد وفاة والده في عام ١٨٧٠م وعاش في كنف عمه الشريف عبدالله[٥]. فأحبه وقربه منه وعامله معاملة الأب لأبنه لما عرف به من الفضائل ولأنه كان يتوسم به الخير والفلاح[٦]. واستعان به في بعض المهمات وتذليل الصعاب، فسافر في أيامه إلى نجد، وطاف في شرق الحجاز، وعرف قبائل تلك الأنحاء وعشائرها، واختبر خفاياها وظواهرها، ثم كان الصلة الدائمة بين إمارة مكة والقبائل الحجازية وغيرها[٧].

ومن شدة حب عمه له وثقته به زوجه من ابنته الشريفة عابدية خانم[*]، فانجبت له من الأبناء الحسن[٨] وعلياً وعبدالله وفيصلاً[٩].

---

(١) القبلة، العدد٨٧، الخميس (٢٤ شعبان ١٣٣٥)، ص١. احمد دحلان: أمرا البلد الحرام، ص ٣٧٣، أمين الريحاني، ملوك العرب، ص ٨٥، إسماعيل حقي اوزون جارشلي: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، جامعة البصرة، ١٩٨٥، ص ١٧٩. سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ١٧.

(٢) أمين الريحاني: ملوك العرب، ج١، ص ٥٨.

(٣) ستورت ارسكين: فيصل ملك العراق، بيروت، ١٩٣٤، ص ٣٣.

(٤) سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٢٤.

(٥) حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ج١، ص ٤، سليمان موسى: المرجع السابق، ص ١٨.

(٦) القبلة العدد السابق.

(٧) خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت، ص ١١٢، سليمان موسى: المرجع السابق، ص ١٨. حكمت فريحات: الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة، عمان، ١٩٩٠، ص ٥٦.

(*) عابدية بنت عبدالله بن محمد بن عبد المعين بن عون، انظر عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٣٩.

(٨) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٦، ص ٤٧.

(٩) خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ص ١١٢. سليمان موسى: المرجع السابق، ص ١٨، علي الوردي: المرجع السابق، ج٦، ص ٤٧، ستورت ارسكين: المرجع السابق، ص ٣٥.

وتوفي الحسن في صباه[١] ثم لحقت به أمه في عام ١٨٨٩م[٢]. ظل الشريف عبدالله في الإمارة حتى توفي في الطائف في ١٤ جماد الآخرة سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م[٣] في بداية حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)، وخلف الشريف عبدالله في الإمارة أخوه الشريف حسين، الذي قتل بعد أن تولى الإمارة بثلاث سنوات سنة ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م فانتقلت الإمارة إلى الشريف عبد المطلب بن غالب من آل زيد[٤].

ظهرت أولى بوادر نشاط الحسين السياسي في عام ١٨٨٠م بعد تولي الشرافة عبد المطلب من آل زيد[٥] فسافر الحسين إلى الأستانة برفقة ابن عمه علي بن عبدالله، وكانت هذه رحلته الثانية إلى الأستانة[٦].

كان الحسين أحد أعضاء الوفد من آل عون الذي ذهب لتحريض السلطان العثماني على عزل عبدالمطلب، ويدعى آل زيد أن الحسين كان من أنشط أعضاء الوفد الهاشمي وأنه قدم وثائق للسلطان ضد آل زيد[٧]. كما اتهم آل زيد الحسين بأنه اتصل بالسفير البريطاني في الأستانة طالباً مساعدته ضد آل زيد[٨].

---

(١) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٦، ص ٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٧، أرسكين: فيصل ملك العراق، ص ٣٥، أما سليمان موسى فيذكر أنها توفيت في سنة ١٨٨٧م. أنظر كتاب الحسين بن علي، ص ٢٤. ولكنه يناقض نفسه في كتابه الحركة العربية حينما يذكر أنها توفيت قبل سفره للأستانة بأربع سنوات، أنظر سليمان الموسى: الحركة العربية، سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص ٤٦.

(٣) احمد دحلان: خلاصة الكلام، ص ٣٢٦-٣٢٧. Baker. opcit.. p 7.

(٤) كليب سعود الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين ١٩٠٨-١٩١٨، (د.ت)، عمان ١٩٩٧، ص ٣٩-٤٠، سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢٠، عبد الكريم غرايبة: مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨، ج١، مطبعة دمشق، ١٩٦٠، ص ٣٢٣، احمد دحلان: المصدر نفسه، ص٣٢٧.

(٥) علي الوردي: المرجع السابق، ج٦، ص ٤٧-٤٨.

(٦) Baker op.cit. p 7.

(٧) أنيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية الكبرى، بيروت، ط١، ١٩٦٦، ص ٣٤-٣٥. علي الوردي: المرجع السابق، ص ٤٨،

(٨) المرجع نفسه، ص ٣٥، Baker op.cit. p 7. تغلب نفوذ آل عون على آل زيد، ونال آل عون تأييد قناصل انجلترا والدول الكبرى الأخرى الذين رأوا فيهم اعتدالاً في السيرة وسعت السفارة البريطانية في استانبول، بناء على تقرير قنصلها في جدة إلى منع إسناد الشرافة للمرة الثالثة للشريف عبد المطلب، انظر: عبد الكريم غرايبة، تاريخ العرب الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٨٠، ص ٢١٠.

كما لجأ الوفد إلى وسيلة أخرى للإطاحة بالشريف عبدالمطلب حينما حدثوا السلطان عن صداقة عبد المطلب بمدحت باشا الذي كان منفياً في الحجاز، وأرسل السلطان يطلب من عبد المطلب قتل مدحت غدراً ولكن الشريف عبد المطلب رفض ذلك(١). خوفاً من أن يتهم بقتله.

ومن المؤكد أن الخطة قد نجحت وتمكن وفد آل عون من إقناع السلطان عبد الحميد بعزل عبد المطلب وتعيين عون بن محمد المعروف بعون الرفيق سنة ١٨٨٢م(٢).

تعود المنافسة بين آل زيد وآل عون على منصب الشرافة إلى النزاع بين آل عون أنفسهم فلم يحبذ الحسين أن تصبح الإمارة من نصيب عون الرفيق؛ لأنه كان يريدها لنفسه(٣). فقد بدأ طموح الحسين منذ ذلك الحين بالشرافة.

ومع ذلك أصبحت العلاقة بين الحسين وعمه عون الرفيق حسنةً بعد أن تولى الإمارة. فقد كان عون الرفيق يكثر من زيارة ابن أخيه في مكة ويلاطف أهله ويلاعب أولاده(٤) إلاّ أنَّ هذه العلاقة الحسنة لم تستمر طويلاً.

ويصف الزركلي الحسين أيضاً في هذه الفترة بأنه "كان مولعاً في حب البادية وكان يكثر من التجوال فيها، ويتوغل في الجبال النائية لاصطياد النمور والضباع والغزلان وكواسر الطير"(٥).

ومن شدة حبه للبادية واختلاطه بأهلها وصف بأنه موسوعة معرفية في معرفة عادات وتقاليد أهلها(٦)، تعلم الحسين من التجوال في البادية الصبر والشجاعة والإقدام وحب المغامرة.

كما يصف الريحاني أيضاً الحسين في هذه الفترة في عهد عمه الشريف عون فيقول: "ظهرت مواهب ابن أخيه الحسين فتلألأ ذكاؤه واشتد عزمه، وكان في شعوره ومساعيه، عربياً كريماً وغيوراً على قومه وبلاده"(٧).

---

(١) أنيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية، ص ٣٥. Baker. op.cit. p8.

(٢) Ibid. p 8.

(٣) أنيس صايغ: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٤) علي الوردي: لمحات من تاريخ العراق، ج٦، ص ٤٨.

(٥) خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت، ص ١١٣.

(٦) القبلة، العدد ٨٧ (الخميس ٢٤ شعبان، ١٣٣٥هـ)، ص١؛ Baker. op.cit. p6.

(٧) أمين الريحاني: ملوك العرب، ج١، ص٥٩.

ووصف بأنه كان ينظم الشعر العربي، وكان يدخل في كتاباته الكثير من التعابير والكلمات التركية[١].

كان الحسين يحب قومه وعروبته "وقد تمثل إباؤه أعظم مثال في الدفاع عن كل حرّ، ومصادقته دون كل مضطهد بكل ما يملك من حول وقوة"[٢]، وأدى ذلك بعد تسلمه الإمارة وقيام الحرب العالمية الأولى إلى المجاهرة بعروبته والمطالبة بحقوق قومه وأمته، فكانت هذه الفترة مهمة في حياة الحسين في التعرف على مطالب قومه والإحساس بهم.

لم يطل الأمر بالحسين بالابتعاد عن التدخل في السياسة فأخذ موقفه يتغير تدريجياً، فأخذ يصرح بفساد بعض الأنظمة القائمة، ويعمل على التمسك بالعادات والتقاليد العربية، فكان يذهب إلى البادية ويقيم فيها ويعيش بين قبائلها[٣].

وفي هذا الوقت بلغت الإمارة في عهد عمه عون الرفيق منتهى ضعفها فكان في سياسته "غشوماً، متعسفاً، مهملاً لشؤون البلاد وأهلها، تاركاً أمر العربان وهم عماد الإمارة وعدتها في الملمات"[٤]. وتحدثت التقارير القنصلية عن فساد الشريف عون الرفيق[٥]، وكان غريب الأطوار[٦].

وكانت الدولة على علم بتصرفات عون الرفيق ولكنها غضت الطرف عنها[٧]، أما الحسين فقد بدأ بالتصريح بمعارضة بعض أعمال عمه في إدارة الحجاز وخاصة إهماله لشؤون

---

(١) Baker. opcit. p6.

(٢) القبلة، العدد ٨٧، الخميس ٢٤ شعبان ١٣٣٥هـ.

(٣) سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢١.

(٤) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٤، طالب محمد وهيم: مملكة الحجاز ١٨١٦-١٩٢٥، دراسة في الأوضاع السياسية، جامعة البصرة، ١٩٨٢، ص ٣٣.

(٥) عبد الكريم محمود غرايبة: تاريخ العرب الحديث، ص ٢١٦.

(٦) مثلاً كان يأمر بهدم بعض القبور بحجة أن أصحابها لا يستحقون التقديس، ويعفو عن بعضها بدعوى أحقية ذلك، وأيضاً عمد إلى رجل مجنون يسمونه (على بو) فجعله من جلسائه، للمزيد من ذلك انظر أحمد السباعي: تاريخ مكة، ج١، مكة، ١٩٨١م، ص ٥٥٠-٥٥٦.

(٧) وليد العريض وهنادي غوانمة: سياسة الدولة العثمانية تجاه أشراف مكة وثائق القرن التاسع عشر. (المجلة التاريخية المغاربية. العدد ٩٣، ١٩٩٩/). ص ٢٩٠.

الأمن وابتزاز أموال الحجاج وتقاعسه عن الضرب على أيدي العابثين[١]. وأخذ كل طرف يبث الدعايات والشكاوى ضد الطرف الآخر.

ونتج عن ذلك فتور في العلاقة بين الحسين وعمّه، فقد صعب على الحسين أن تستقر الشرافة لعمه[٢] كما يبدو من تصرفاته. فطالب الشريف عون الرفيق إبعاد ابن أخيه الحسين عن الحجاز لأن في وجوده خطراً على الأمن العام[٣].

ووصلت تقارير للسلطان عبدالحميد من مخبريه عن الحسين تصفه بأنه "قوي الإرادة، صلب، عنيد، وأنه يخفي آراءه ولا يفصح عنها إلاّ نادراً وأن هذه الآراء تدل حين يفصح عنها على أنه ذو تفكر أصيل، وهو أمر خطير"[٤]. كما وصف "بالعناد وبأنه ميال لإذكاء روح القومية والاستقلال، وقالوا أن في أرائه خطراً على البلاد إذا هو أثارها في الوقت المناسب". وأشار بعضهم بصراحة إلى طموح الحسين في منصب الشرافة[٥].

ومن الواضح أن المنافسة على الإمارة، قد تعدى المنافسة بين آل عون وآل زيد إلى التنافس بين العم وابن أخيه.

سفر الحسين إلى الأستانة

بعد الطلب الذي قدمه الشريف عون الرفيق إلى السلطات العثمانية لنقل الحسين إلى الأستانة، وبعد التقارير التي بعثها أعوان السلطان في مكة عن الحسين، ولما كانت سياسة السلطان عبد الحميد تقوم على الأخذ بالشبهة فقد تقرر استدعاء الحسين إلى الأستانة[٦].

---

(١) سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢٢، كليب الفواز: المراسلات، ص ٦٣، فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٤.

(٢) عبد الله بن الحسين: الأثار الكاملة، ص ٢٨-٢٩. علي الوردي: لمحات من تاريخ العراق، ج٦، ص ٣٣. محمد طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٣٣.

(٣) علي الوردي، المرجع السابق، ج٦، ص ٤٩، سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٢٢، عبد الكريم غرايبة: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ص ٣٢٣.

(٤) جورج انطونيوس: يقظة العرب، ص ١٤٠-١٤١.

(٥) سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٢٢.

(٦) كان السلطان عبدالحميد الثاني يستدعي كل من يرى فيه خطراً عليه الى الأستانة.

وكان من عادة السلطان عبد الحميد الثاني أن يستضيف من يرى في وجوده خطراً بعيداً عنه[١]. وطلبت المذكرة التي أرسلت للحسين بالرحيل عن الحجاز إلى الأستانة في أول وسيلة نقل[٢]. وكانت الدعوة مغلفة بالرقة والتهذيب[٣]. وأجاب الحسين الدعوة دون إبطاء ورحل للاستانة في عام ١٨٩٣م ثم لحق به والدته وأولاده[٤]. وسافر مع الحسين عدد من العلماء والشيوخ[٥] المعارضين لحكم عون الرفيق.

وكان الحسين في السابعة والثلاثين من عمره[٦] منذ وصوله للأستانة، وكانت بلداً مليئاً بالأحلام[٧] لشاب طموح مثل الحسين.

استقبله السلطان عبد الحميد الثاني بلطف[٨] وقال له أنه إنما استدعاه لينشأه ويرجو منه أن يخدم الدولة ويخدمه[٩]، وحتى يقطع ألسنة السوء[١٠]، وأهداه قصر الدّلي فؤاد باشا وهو قصر ضخم البناء يطل على شواطئ مضيق البوسفور[١١].

---

(١) قدري قلعجي: جيل الفداء، ص ١٤١.

(٢) سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢٢.

(٣) جورج انطونيوس: يقظة العرب، ص ١٤١.

(٤) عبد الله بن الحسين: المذكرات، ص ٤٣، أمين الريحاني: ملوك العرب، ج١، ص ٥٩، علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٦، ص ٤٩؛ القبلة، العدد ٨٧، (الخميس ٢٤ شعبان ١٣٣٥هـ)، ص١.

(٥) منهم الشيخ عبد الرحمن سراج مفتي مكة والشيخ عابد مفتي المالكية بمكة، والسيد عبدالله الزواوي مفتي الشافعية، انظر عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٤٥، احمد دحلان: أمراء البلد الحرام، ص ٣٨٣، أحمد السباعي: تاريخ مكة، ج١، ص ٥٢٢.

(٦) جيرالد دي غوري: حكام مكة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٣٢٠ ويذكر أنه كان في الأربعين من عمره ، أنظر سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٢٣، ارسكين: فيصل ملك العراق، ص ٣٣، Baker. op.cit. p 10.

(٧) ارسكين: المرجع السابق، ص ٣٣، Baker. op.cit. p 10.

(٨) علي الوردي: المرجع السابق، ج٦، ص ٤٩.

(٩) احمد دحلان: المصدر السابق، ص٣٨٣، عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص٤٥.

(١٠) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٣٣.

(١١) عبدالله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٤٥، سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢٣، جمس موريس: الملوك الهاشميون، بيروت، (د.ت)، ص٢١.

وأصبح الحسين في الأستانة مجبراً على الإقامة لدى السلطان، ولم يكن هو الوحيد فكان هناك الكثير من المبعدين من ولايات الدولة العثمانية[١].

أما أسر الحسين فكان أكثر حرية، إذ إن السلطان لم يكن يرغب بأن يتهمه أحد بإساءة معاملة حفيد الرسول [٢]. ومع هذا الاحترام والتقدير الذي تلقاه الحسين من السلطان عبد الحميد الثاني إلاً أنه لم يكن يغيب عن ذهنه طبيعة إقامته في الأستانة كونها "إقامة جبر وإكراه"[٣] وكان الحسين مدركاً منذ البداية الهدف من هذه الضيافة، فتقبلها صامتاً وحث أبناءه على التحلي بالصبر والسكينة[٤]. وبعد فترة من الإقامة في الأستانة تزوج الحسين من فتاة شركسية اسمها مديحة، أنجبت له ابنته صالحة عام ١٨٩٤م، ولكن هذا الزواج لم يدم طويلاً[٥].

فتزوج في عام ١٨٩٦ من عادلة خانم حفيدة رشيد باشا الكبير الذي تولى منصب الصدر الأعظم، فولدت له ابنه الرابع زيد وفاطمة وسرة[٦].

يصف الأمير فيصل حياتهم في الأستانة فيقول: "كانت ضيقة شاقة"[٧] ويصف الملك عبدالله بن الحسين هذه الفترة فيقول كانت: "ذل في عز، وعز في ذل"[٨].

---

(١) جيرالد دي غوري: حكام مكة، ص ٣٢٠-٣٢١، جيمس موريس: المرجع السابق، ص ١٩-٢٠.
Saleh Muhammad Al-Amr: The Hijaz under Ottoman Rule (1869-1914). Riyad University publication: 1974. p 134.

(٢) جيمس موريس: المرجع السابق، ص ٢١.

(٣) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٤٥، ارسكين: فيصل ملك العراق، ص ١٨.

(٤) قدري قلعجي: جيل الفداء، ص ١٤١.

(٥) سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢٤، Baker. op.cit. p11.

(٦) سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢٤.

(٧) ارسكين: المرجع السابق، ص ٣٣.

(٨) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق

وفي الأستانة عين الشريف حسين عضواً في مجلس الدولة وأسندت إليه رتبة الوزارة، وقد عرف يومئذ بالترفع عن المناقشات العقيمة في مجلس الشورى إلاّ إذا عرضت فيه لائحة تتعلق بأمر حيوي من أمور الدولة أو بشأن من شؤون البلاد العربية حينها كان ينبري للمجاهرة بالحق والدفاع عن المصلحة العامة بحكمة وروية واختبار لم يعرف في غيره من الأعضاء(١).

اهتم الحسين بتربية ابنائه وتعليمهم اللغة العربية وآدابها، فاستخدم شاباً سورياً صفوة العوّا معلماً خاصاً لهم(٢)، ثم الشيخ محمد قضيب البان وأصله من حلب(٣).

أشتهر الحسين اثناء اقامته في الأستانة بالزهد والتقوى والصلاح(٤)، وكان مترفعاً عن الدنايا ولهذا كان دائماً محاطاً بالاحترام من قبل المعجبين به من كبار رجال الدولة سواء منهم العرب والترك(٥).

وكان منزله في الأستانة مأوى الأحرار العرب والعثمانيين، ومع ذلك ظل شديد الحذر والتكتم بارائه الشخصية، وقضى حياته في التامل والسكون الظاهر فانخدع به جواسيس السلطان* ولم يجدوا عليه أي مأخذ طوال السنوات التي قضاها في الأستانة(٦).

لكنه تشرب هناك روح السيادة العالية، ومبادئ السياسة التي أشتهر بها المابين الهمايوني*(٧). فأصبح الحسين في الأستانة سيداً للغة الدبلوماسية الملتوية(٨).

---

(١) القبلة، ع٨٧، الخميس (٢٤ شعبان ١٣٣٥هـ)، ص١.

(٢) أمين الريحاني: فيصل الأول، بيروت، ج٤، ط١ ١٩٨٠، ص ٣٠٦.

(٣) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٥١، ورغم بقاء الحسين ست عشر سنة بالأستانة فإن الوثائق والمعلومات تؤكد أنه يتكلم اللغة التركية ولكنه لا يجيدها ولم يستعملها قط في أي مناسبة: أنظر عبد الجليل التميمي: دراسات في التاريخ العربي العثماني ١٤٥٣-١٩١٨، تونس (زغوان) ١٩٩٤، ص ٤٩، والبعض يذكر أنه كان يجيد ويتقن اللغة التركية، أنظر، جيمس موريس: الملوك الهاشميون، ص ٢١. Baker, op cit, p 6. ومع هذه الأراء الا أنه كان يتكلم التركية ولكنه لا يجيدها كثيراً

(٤) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٥.

(٥) سليمان موسى: الحركة العربية، ص ٤٦-٤٧.

* اعتمد السلطان عبد الحميد الثاني نظام المخبرين بسبب الظروف السيئة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية ويقدر عدد الجواسيس بـ (٢٠) الف مخبر وبلغت نفقاتهم مليون جنيه سنوياً حول ذلك انظر، جاسم محمد حسن: السلطان عبد الحميد والجاسوسية، (مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢، ١٩٨٠م)، ص ٢٣-٣٣.

(٦) جورج انطونيوس: يقظة العرب، ص ١٤١، سليمان موسى: المرجع السابق: ص ٤٦، عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص٤٩.

* المابين الهمايوني: عبارة عن غرف تقع بين البلاط الداخلي والحريم في قصر السلطان حيث الحاشية من الرجال تقوم على خدمة السلطان الخاصة، والكلمة مركبة من الكلمتين العربيتين (ما وبين)، انظر هاملتون جب – هارولد بوون، مصر، ١٩٧١، ص ١٠٥.

(٧) أمين الريحاني: ملوك العرب، ج١، ص ٥٩.

(٨) جيمس موريس: المرجع السابق، ص ٢٢.

كما أكسبته خبرة خاصة في السياسة، لا سيما وأنه كان دوماً على أتصال بالسياسيين وخيرة المفكرين[١].

واشتدت عواطفه الاستقلالية بسبب الحياة المترفة التي ينعم بها السلطان، واعتياد الناس على إحناء رؤوسهم لإدارة رجل واحد هو السلطان[٢]. وكان من الداعين لقضية العروبة في الأستانة وأختلط مع بعض الداعين للعروبة والاستقلال الذاتي[٣] اي اللامركزية.

وظل الحسين خلال إقامته بالأستانة يسعى للشرافة في الحجاز، ولذلك كان على اتصال بالساسة الأوروبيين في الأستانة من اجل هذه الغاية[٤]. ولم يخفِ على السلطان عبد الحميد صلة الحسين بالأوروبيين[٥] ولكن السلطان كان مطمئناً لوجود الحسين قيد الإقامة في الأستانة وقوة قبضة الحكومة العثمانية على مكة بخاصة والحجاز بعامة.

كما استفاد الحسين أثناء إقامته في الأستانة الإطلاع على خفايا رجال الإتحاد والترقي وشاهد شيئاً من تهاون بعضهم بروح الدين فأثر ذلك في نظرته السلبية نحوهم فيما بعد[٦].

وصف ملامح الحسين

منها صفات جسمية: وصف الريحاني الحسين بقوله: "إن في وجهه كما في حديثه عنصرين من الأنس والكياسة مما غابا ويا للعجب في رسمه، الأول أخلاقي والثاني اجتماعي اكتسابي فهو رقيق الأديم صافيه، عدل الأنف دقيقه، له جبين رفيع وضاح يظهر بكمال بهائه عندما يرفع العقال ويلبس العمامه، وفي ناظريه نور يشع من حدقتين عسليتين تحيط بهما هالة

---

(١) F.O. 882/12-19 - July - 1915 Report on the Sherif of Mecca (Hussein) with Covering Note by Captain G.S. Symes. En Kwoite. Records of the Hijaz 1908-1925. vol. 2. p1.

(٢) سليمان موسى، الحسين بن علي، ص ٢٥.

(٣) احمد السباعي: تاريخ مكة، ج ١، ص ٥٦١. وللمزيد عن ذلك راجع الأعداد الأولى من القبلة / العدد١ (١٥ شوال ١٣٣٤)، العدد٢ (١٨ شوال ١٣٣٤)، العدد٣ (٢٢ شوال ١٣٣٤)، العدد٤ (٢٥ شوال ١٣٣١).

(٤) محمد نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص ٤-٥. أنيس صايغ: في مفهوم الزعامة السياسية من فيصل الأول إلى جمال عبد الناصر، بيروت، ١٩٦٥، ص ٤٣.

(٥) محمد نصيف: المصدر السابق، ص ٥.

(٦) احمد السباعي: المرجع السابق، ج١، ص ٥٦١؛ للمزيد من ذلك راجع القبلة، العدد ١، (١٥ شوال ١٣٣٤هـ) والعدد ٢ (١٨ شوال ١٣٣٤هـ) والعدد ٣ (٢٢ شوال ١٣٣٤هـ).

زرقاء، وله فوق ذلك ابتسامة ما عرفت اجذب منها للقلوب، أما صوته فالطف من النور في عينيه وأما أنامله فإن فيها دليلاً أفصح وأصدق مما في كتب الأنساب ...."(١).

ووصفه صاحب جريدة الإتحاد بقوله "هو رجل ربعة القامة أسمر اللون يخالط شعره سواد وبياض، وهو إلى البياض أقرب، نحيل الجسم، واسع العقل، فصيح اللسان، جرئ الجنان، لين الجانب، أنيس المجلس، لطيف الحديث"(٢). أمّا (جيمس موريس) فوصفه بقوله: "كان طويل الوجه، حسن الصورة، ذا حاجبين كثيفين، وشفة سفلى متدلية ولحية كثيفة"(٣).

وخلقية: ووصفه هاردلوف بأنه "كان يحمل قلباً خفاقاً، وهو رجل لطيف، ونبيل مهذب، وكان حسن المعشر بهيج الطلعة رقيق المحيا، وآدابه في السلوك رفيعة، وعاداته نفيسة يعمل باخلاص وبدون تصنع"(٤).

ووصف أيضاً بأنه: "سمح الطباع متعلم وله اطلاع واسع في الشؤون الدينية، وهو كريم رحيم القلب وحر التفكير، ولم يظهر عليه أي كبرياء أو ترفع في معاملته للناس"(٥).

إمارة الحسين على مكة:

استمرت إمارة الشريف عون الرفيق على مكة المكرمة حتى وفاته في جمادى الأول ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م(٦). فانتقلت الإمارة إلى ابن أخيه الشريف علي بن عبد الله بن محمد* وكان من أصدقاء السلطان عبد الحميد الثاني(٧) ولما أعيد العمل بالدستور العثماني في تموز ١٩٠٨م

---

(١) أمين الريحاني: ملوك العرب، ج١، ص ٢٧.

(٢) جريدة الاتحاد، ع٥٦، السبت ٢٥ تشرين ثاني ١٩٠٨.

(٣) جيمس موريس: الملوك الهاشميون، ص ٢٠١.

(٤) هاردلو ف.يعقوب: ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة أحمد المضواحي، صنعاء، ١٩٨٨، ص ٣٠٧.

(٥) مكي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، م١، ص١٥٠-١٥١.

(٦) احمد السباعي: تاريخ مكة، ص ٥٥٧، George stitt: A prince of Arabia. The Emir Shereef Ali Haider. London. 1948. p.92

* الشريف علي هو ابن عم الحسين وأخو زوجته الأولى (عابديه)

(٧) حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص ٥، وسليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢٥. Willian Ochsenwald: Religion. Society and the State in Arabia the Hijaz under ottoman control. 1840-1908. ohio state university press Columbus. 1985. p 214.

ثورة القبوري، وتم العزل في ٢٨ رمضان، ١٣٢٦/تشرين الأول، ١٩٠٨م.[١]. وغادر الحجاز إلى مصر بعد وصول الشريف حسين إلى الحجاز[٢].

وكان بعض الوزراء قد أشار على السلطان عبد الحميد الثاني بتعيين الشريف حسين أميراً على مكة بعد وفاة عمه الشريف عون الرفيق، ولكن السلطان رفض، ونقل عنه قوله "إني راضٍ بتعيينه أميراً على مكة المكرمة إذ اكتفى بذلك فقط بل أني أعتقد أنه لن يكتفي بالإمارة فحسب بل يطمح إلى أكثر من ذلك...."[٣].

وعينت الدولة بعد الشريف علي الشريف عبد الإله بن محمد بن عون وكان كهلاً ولكنه فرح كثيراً، وبعد تعيينه بثلاثة أيام توفي[٤]. وكان قد رشح للإمارة بعد وفاة عون الرفيق ولكنّ الوالي راتب باشا استبعده[٥]، وبعد موت الشريف عبد الإله انتهى الجيل القديم، وفتح المجال أمام جيل جديد من الأشراف، وكان الحسين أحد أعضاء هذا الجيل بالإضافة إلى الشريف علي حيدر* ولكنّ فرصته كانت قليلة لأنه تزوج من أيرلندية[٦].

---

(١) سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢٥، وسليمان موسى: الحركة العربية، ص ٤٧، عبد الكريم غرايبة، تاريخ العرب الحديث، ص ٢٦٦. احمد السباعي: تاريخ مكة، ص ٥٦.

(٢) Princess Musbah Haidar: Arapesque. Second Impession. Hutchinson. Publishers. London. 1944. p.80، ويذكر الأمير عبد الله أنه بعد وصول الشريف حسين إلى مكة ذهب الأمير عبد الله لاحضار الأمير علي وبعد المداولة اختار الأمير الذهاب إلى مصر، انظر عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص٦١-٦٥؛ القبلة، العدد ١٦٨، الاثنين (١٩ جمادة الثانية ١٣٣٦)، ص٢..

(٣) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٦١، ٦٥.

F.O 141/461/1198 not entited. Sheif of Mecco. 22 November . 1950. Record of the Hijaz. vol. 2. p 4.

(٤) وليد العريض وهنادي غوانمة: سياسة الدولة العثمانية، ص ٢٩١، محمد نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص٥. أنيس صايغ: الهاشميون والثورة، ص ٣٦. جيرالد دي غوري: حكام مكة. ص ٣٢٠. كانت بنت عبد الإله متزوجة من سكرتير السلطان أنظر Wiliam. op. cit. p 214.، وقيل أن عبد الإله مات مسموماً، أحمد السباعي: تاريخ مكة. ص ٥٦٠.

(٥) جريدة الإتحاد، ع ٣٥، الاربعاء ٢٣ تشرين اول ١٩٠٨، ص ١.

* الشريف علي حيدر من عائلة ذوي زيد وحفيد أمير مكة الاسبق عبد المطلب بن غالب ولد في نيسان ١٨٦٦م في الاستانة، واصبح يتيماً وهو صغير ثم ذهب إلى مكة في سن الحادية عشر من عمره ولكن السلطان عبد الحميد اعاده إلى العاصمه حيث درس مع ابناءه السلاطين وتولى مناصب في الدولة، ثم عينه عضواً في مجلس الأعيان ثم وزيرا للأوقاف ١٩١٠م ثم عين أميرا على مكة بعد ثورة الحسين عام ١٩١٦م، انظر أسماعيل حقي اوزون جارشلي: أمراء مكة المكرمة في العهد العمثاني، ص ١٨٦. وللمزيد أيضاً أنظر Stitt. op .cit. P.92

(٦) Baker op. cit. p 11.

وعلى أيٍّ حال فإن هذه الأحداث ساعدت الحسين على تحقيق طموحه الشخصي بتولي منصب الإمارة في مكة بعد وفاة الشريف عبد الإله حيث قدم الحسين عريضة إلى السلطان عبد الحميد الثاني عن طريق الصدر الأعظم كامل باشا جاء فيها: "بناء على وفاة عمي الشريف عبد الإله بن محمد أمير مكة، وبعد عزل ابن عمي الشريف علي بن عبد الله وخلو مقام الإمارة، ولكوني أسن العائلة الهاشمية وأحقها بمقام الآباء استرحم جلالة السلطان أن يتكرم بإيصالي إلى حقي الذي لا يخفى على جلالته مع صداقتي وإخلاصي"(١). وكان عمر الحسين في ذلك الوقت اثنين وخمسين عاماً.

وقام بنقل المذكرة الأمير عبد الله بن الحسين ولما قرأها الصدر الأعظم (كامل باشا) قال: "أُقبل أنامل والدك واطلب إليك أن تبلغه بأن حقه لا يضيع إن شاء الله"(٢). ثم بعث الأمير عبد الله ببرقية إلى السلطان على لسان والده، وفي تلك الليلة وردت برقية من رئيس كتاب القصر تطلب حضور الحسين في اليوم التالي الساعة الثامنة صباحاً، وحضر الحسين في الوقت المحدد(٣). وصادق السلطان على فرمان* التعين بصدور التذكرة المؤرخة في ١٩ شوال ١٣٢٦هـ تشرين الأول ١٩٠٨م(٤).

تضاربت الآراء حول موقف كلٍ من السلطان عبد الحميد الثاني والاتحاديين من تعيين الحسين بن علي أميراً على مكة المكرمة.

فالبعض يذكر أن تعيين الشريف حسين على إمارة مكة كان من قبل السلطان استناداً على رواية الأمير عبد الله الذي يذكر استقبال السلطان له قبل مغادرته الأستانة وتخوفه على الدولة ووصف جماعة الإتحاديين بالفئة المتغلبة، وتوديع الصدر الأعظم كامل باشا للحسين قبل

---

(١) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٤٧، احمد دحلان، امراء البلد الحرام، ص ٣٨٤.

(٢) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

* هذه الفرمانات هي التي تسمى في عرفناه "بالمراسيم الملكية" وهي عبارة عن أوامر سلطانية كانت تصدر من الدولة العثمانية للولايات العربية من تولية الولاة والأمراء والقضاة وتعيين الوزراء حول الفرمانات السلطانية انظر محمد طاهر الكردي المكي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، م٣، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٤٨٠، ٤٨٢.

(٤) وليد العريض وهنادي غوانمة: سياسة الدولة العثمانية، ص ٢٩١.

سفره[١]. ومدح الأمير عبد الله بن الحسين في مذكراته السلطان بقوله: "لقد زعم الناس أن عبد الحميد كان ظالماً، لقد كذب الناس والله لم يكن بظالم ولكن الحذر المتحوط ولإن أحصى الناس ما وقع بعده من صلب وتشريد وإدارات عرفية، وصولات في شام ويمن من الحكومات الإتحادية لعلم ان ظلم عبد الحميد بالنسبة إلى أفعالهم كان عدلاً محضاً"[٢].

كما يذكر الأمير عبد الله بن الحسين أن هذا التعيين قد أغضب الإتحاديين على والده وبدأ الخلاف بين والده والاتحاديين منذ ذلك الوقت[٣]. ولربما كان السلطان يرى في الحسين مصدر قلق في المستقبل للاتحاديين، ولم تعد تهمه امور الماضي كثيراً[٤].

ومن خلال تجربة السلطان عبد الحميد الثاني فإنه كان يفضل الحسين على الشريف علي حيدر لأن الاتحاديين كانوا يفضلون علي حيدر[٥]. ولذلك كان تعيينه نكاية بالاتحاديين، وهذا يؤكد سلوك الحسين مع أعضاء الإتحاديين عندما وصل إلى جدة[٦].

وكان الاتحاديون عازمين على إسناد هذا المنصب للشريف علي حيدر لولا مقاومة السلطان والصدر الأعظم كامل باشا لهم، ولذلك لتفضيلهم الحسين على شخص علي حيدر[٧].

كما أشار البعض إلى جهود السفير البريطاني في الأستانة الذي مدح الحسين لدى الباب العالي[٨]. بينما أشار البعض إلى عدم وجود دور للأجانب في تعيين الشريف حسين[٩].

ومنهم من أكد أن الاتحاديين هم الذين عينوا الشريف حسين، لأنه كان يكره السلطان، وقد عارض السلطان ذلك وأكد لهم أن الحسين حينما يتولى المنصب لن يكون مجرد آلة وربما يشكل خطراً على الدولة[١٠].

---

(١) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٤) جيمس موريس: الملوك الهاشميون، ص ٢٢، ٢٣.

(٥) William Ochsenwald. op. cit. p 217. ،Baker: op. cit. p 15

(٦) عبد الكريم غرايبة: تاريخ العرب الحديث، ص ٣٢٤، حول سياسة الحسين مع الأتحاديين انظر ص ٥٦.

(٧) سليمان موسى: الحركة العربية، ص ٤٨، محمد طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٣٦.
Al-Amr: op. cit. p 134-135.
C. Ernest Dawn. From Ottomanism to Arabism. London. p 4-5.

(٨) أنيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية، ص ٣٧، جمس موريس: الملوك الهاشميون، ص ٢٣.،

(٩) William Ochsenwald: op. cit p 217.

(١٠) انطونيوس: يقظة العرب، ص ١٧٨.

وللتأكيد على ذلك ذكروا أن تأييد أعضاء حزب الاتحاد والترقي للشريف حسين سببه وعوده لمقاومة الأمراء الثائرين في عسير ونجد واليمن، وكانوا يبحثون عن أمير قوي يبطش لهم بالمعارضين في شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى مساعدته في إنجاح مشروع سكة الحديد وحماية الخط من اعتداءات البدو(١)، ولقدرته على فرض الهدوء ومؤازرة النظام الجديد(٢)، وخاصة بعد ثورة القبوري من أجل تسكين الثورة وإخماد نارها(٣).

ومهما يكن من أمر فإن تعيين الشريف حسين كان من قبل السلطان عبد الحميد الثاني(٤)، وبرضى من الاتحاديين إضافة إلى أن الحسين كان أكبر العائلة الهاشمية سناً.

فعندما استفسر الشريف علي حيدر عن سبب استبعاده من الإمارة، كان رد السلطان بأن الشريف حسين هو "الأكبر سناً"(٥).

وفي يوم سفر الشريف حسين قابل السلطان عبد الحميد الثاني وكما ورد في رواية الأمير عبدالله بن الحسين، فإن السلطان عبد الحميد تحدث بصراحة مع الحسين عن مخاوفه من عزله أو إعدامه من قبل جمعية الاتحاد والترقي، وأن تقوم القوة الملحدة بالعمل ضد الإسلام من خلال جمعية الاتحاد والترقي، وقد رأى السلطان ان تركيا في طريقها إلى الضياع والاختفاء وفي طريقها إلى الالحاد(٦).

وأجاب الحسين قائلاً: إن لذاتكم الملوكية في البلاد العربية الفئة التي إذا تحيزتم لها كان لكم ما تريدون من حفظ الدولة والملك، ومتى شعرتم جلالتكم بذلك فأول بلد من بلاد العرب تقوم بالواجب المفروض هو الحجاز ...." فأغرورقت عينا السلطان وشكر الحسين على ذلك ثم وضع السلطان بيده وسام الافتخار على صدر الحسين وودعه(٧).

---

(١) أنيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية، ص ٣٧.

(٢) Baker. op cit p 15.

(٣) القبلة، العدد ٨٧، الخميس (٢٤ شعبان ١٣٣٥هـ)، ص٢.

(٤) يذكر البعض ان التعيين تم بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني انظر محمد أمين العمري: تاريخ مقدرات العراق السياسي،ج١، ص ١٧٧

(٥) Stitt. op cit. p 103. ؛Baker. op cit p 115.

(٦) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٥٤. Dawn. op. cit. p 5.

(٧) المصدر السابق، ص ٥٤.

كان الحسين بمعتقداته القوية وإيمانه القوي بالإسلام وبالقيم التقليدية قد وجد نفسه في الموقف نفسه الذي فيه السلطان في خوفه على الإسلام، وأكد للسلطان بأنه سيكون مناصراً له في حال حدث أي شيء للسلطان ويقدم له الحماية. وفي المقابل قدم السلطان للشريف حسين نصائح بأن يتعامل معه شخصياً. فالواضح من ذلك معارضة الحسين لسياسة الاتحاديين(١).

وصول الحسين إلى الحجاز:

بعد اسبوعين من صدور الفرمان السلطاني في تشرين الأول بتعيين الحسين أميراً على مكة، غادر الحسين وأهله الأستانة في ٢٨ شوال ١٣٢٦هـ/ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٠٨م في باخرة للشركة الخديوية "طنطا"(٢). بعد أن أمضى في الأستانة ستة عشر عاماً(٣). وكان في وداعه الكثير من شخصيات الدولة وعلى رأسهم الصدر الأعظم كامل باشا، وقدم مذكرة للحسين جاء فيها: "إن الخطة المباركة في الحجاز مربوطة رأساً بمقام الخلافة العظمى، وأنه لا يسري عليها بمناسبة الدستور الجديد ما يخالف الحقوق المقدمة القائمة بين الإمارة الشريفة والسدة السلطانية، وأن اعتماد الحضرة الملوكية والباب العالي على ذاتكم الهاشمية مما لا يحتاج إلى

---

(١) عبد الكريم غرايبة: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ص ٣٢٤.

(٢) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٥٤.

(٣) هناك اختلاف في المدة التي قضاها الحسين في المنفى، فالبعض يذكر أنها (١٥) عاماً انظر William Ochsenwald op. cit. p 217.، طالب وهيم، مملكة الحجاز، ص ٣٣، جيرالد دي غوري: حكام مكة، ص ٣٢٠، سليمان موسى: الحسين بن علي حينما يذكر التاريخ الميلادي، ص ٢١، والبعض يذكر (١٧) عاماً أنظر أمين الريحاني: فيصل الأول، ج٤، ص ٣٠٦، وفي كتاب ملوك العرب، ج١، ص ٦٠، سليمان موسى: المرجع السابق، حينما يذكر التاريخ الهجري، ص ٢١، خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت، ص ١١٣. محمد طاهر العمري: تاريخ مقدرات العراق، ج١، ص ١٧٦ =

تأكيد، فقوموا بواجباتكم السامية على أساس التعامل القديم ...."[1].وكان هذا أول نزاع بين السلطان والاتحاديين[2].

وحينما وصلت الباخرة إلى بيروت في تشرين الثاني في ١٩٠٨م، أجرت جريدة الاتحاد العثماني لقاءً مع الشريف حسين، ورداً على سؤال عن الإصلاحات، التي ينوي الشريف القيام بها في الحجاز قال: "لا يمكنني إلاَّ أن أفصح عما سأجريه من الإصلاحات لأن لي قريباً من ستة عشر عاماً وأنا بعيد عن البلاد الحجازية ولم يصلني من أخبارها إلاَّ أخبار جزئية أو كادت تكون أخبارها قاصرة على أحوال العائلة والاقرباء، لذلك لا أعرف ما فيها إلاَّ أن من البؤس و الإخلال معرفة حاكم خبير حتى أصف ما ساعمله من التحسين والإصلاح ... إن أقل شيء أفعله من وسائل الإصلاح، المحافظة على الأمن والراحة، ليكون كل فرد من الأفراد والقاطنين في ذلك البر والوافدين إليه في أمن دائم وراحة تامة إن شاء الله تعالى بل أعدكم بأنني سأقف نفسي على هذه الخدمة العظيمة" وفي رده على سؤال عن التعاون مع الوالي كاظم باشا قال: "هو رجل من الأمراء المشهود لهم وهو من خيرة رجال الدولة، وسأكون معه كما قلتم متفقين ولكن على خير البلاد ومصلحة الحجاج وراحة الأهالي".

ورداً على سؤال عن الثورات في الحجاز بسبب أنهم غير قابلين بالدستور لأنه مخالف للشريعة قال: "نعم بلغني ذلك ولكنهم والله كاذبون فيما يدعون، فما الدستور إلاَّ جزئي من جزئيات الشريعة، وهو موافق للقرآن والحديث موافقة تامة، ومواده منطبقة على روح الشرع انطباقاً لا ينكره إلاَّ جاهل، ولا يخفي عليكم حالة الجزيرة حالة صعبة جداً إن قاطنيها قبائل شتى مختلفة المنازع والمشارب، وايدي الدسائس من القوم الذين أسقطهم القانون الأساسي تعمل كل عمل، لإحداث الثورات الداخلية".

ورداً على السؤال القائل: هل يمكنه تفهيمهم أن الدستور نافع لهم وأنه يحفظ عليهم حقهم ويتماشى مع الشريعة؟ قال: "نعم يمكن ذلك، ولكن بالتدريج، إذ إن العجلة في الأمر ربما

=اما انطونيوس: يقظة العرب، ص ١٧٨، يذكر ١٦ عاماً، سليمان موسى: الحركة العربية، ص ٤٦ ولكن من المؤكد أنه قضى ١٦عاماً اعتماداً على قوله مع جريدة الاتحاد انظر الاتحاد، ع ٥٦، السبت،٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٨، ص ١

(١) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٥٥. Dawn: op. cit. p 5.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٥.

انعكست إلى ما هو اشد ضرراً، فلا بد من التآني، إذ أنكم تعلمون آن العقول مختلفة والمشارب متفاوتة، فنحن إذا أردنا ان نعرفهم فوائد الدستور بالدستور يقولون "لا حكم إلاّ لله" كقصة التحكيم الشهيرة، فنحن باديء ذي بدئ ندعوهم إلى الشريعة ونفهمهم معناها وفوائدها، فهم بلا شك يقبلون على ذلك ومتى فهموا الشريعة الإسلامية فهموا القانون والدستور، لأنه نسخة عن بعض أصولها وفروعها، فنكون بذلك أفهمناهم الدستور بالشريعة، وطالما أن المقصود واحد وهو العمل وراء الرقي والنجاح، فليعملوا ذلك بأي وسيلة كانت، وأقرب وسيلة لهذا الأمر هو الشريعة فلندخل بهم من باب الشريعة، ثم بعد ان يتمكنوا تمكناً صحيحاً ثابتاً نفهمهم ان الدستور الذي كنتم تنفرون منه هو مطابق للشريعة، ثم نظهر لهم هذه الدعوى بمظهر لا يقبل الريب والجدل وبذلك نكون قد أفدناهم وأفدنا الدولة بإطاعتهم إياها ...."

وعن أهمية السكة الحجازية: أوضح الأمير أنه يبذل جهده لإيصالها في القريب العاجل إلى مكة، ولا بد من إيصالها إلى البلاد اليمانية حتى ترتبط البلاد كلها برباط واحد كما ارتبطت بالدستور(١).

وبينما هو في بيروت أرسل برقية إلى الشريف شحادة طلب منه أن يتولى إمارة المدينة المنورة : "... وجهنا اليك إمارة المدينة فتوجه بأشراف طرفكم، ومشايخ حرب وجهينه إلى مكة المكرمة"(٢).

وفي يوم الخميس (٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ) ٣ كانون الأول ١٩٠٨م وصلت الباخرة إلى ميناء جدة(٣). وكان الأهالي قد استعدوا لاستقبال الأمير الجديد، وحضرت الوفود من مكة والمدينة ومن البادية للترحيب بالأمير، ووصف أحد أهالي جدة الاستقبال: ".... وكان رصيف الميناء مكتظاً بالمستقبلين وعلى رأسهم عدد كبير من الأشراف فحيوه أحسن تحية وأظهروا له عظيم السرور بتوليه إمارةِ مكة وتلك عادة الناس جميعاً وبالأخص الحجازيين أن

---

(١) جريدة الاتحاد، العدد ٥٦، السبت ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٨م. ص ١. أنظر الملحق رقم (٢)

(٢) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٧-٥٨.

يظهروا السرور لكل والي وأمير، ثم تكلم الشريف حسين معرباً عما في نفسه من حب لهذه البلاد وأهلها وما يرجوه لهم من الخير(١).

ومن ضمن الوفود التي حضرت للسلام على الشريف حسين وفد يمثل حزب الاتحاد والترقي، وخطب رئيس الوفد عبد الله القاسم قائلاً: "جئنا نرحب بالأمير الدستوري الذي يؤمل من سيادته ان يضرب صفحاً من الأصول الإدارية القديمة، وعن الظلم الذي كان يرتكبه الشريف عون الرفيق والشريف علي، تبعاً للإدارة المستبدة السابقة وإرضاء للسلطان، وإن البلاد إذ تحي سيادة الأمير فإنها تحي فيه الأمير الذي عرف روح العصر والتجدد المطلوب للعمل، تحت الدستور الذي هو نبراس السلامة"(٢).

ورد الحسين على هذه الخطبة بقوله: "حقاً لقد حظيت بمقام أسلافي وأبائي على الشريطة التي بايع بها الشريف ابو نمي للسلطان سليم الأول، وإن هذه بلاد الله لا تقوم بها غير شريعة الله المشتملة على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهي حريصة على الاحتفاظ بحقها، فليذهب كل منكم إلى عمله المأمور في وظيفته والتاجر في تجارته والصانع في حرفته، وأياكم من قيل وقال وما يقولون، فهذه بلاد الله ليست بملك أحد ... إن دستور بلاد الله شريعة الله وسنة نبيه"(٣).

وفي هذا الخطاب بيّن الشريف حسين سياسته منذ اليوم الأول ولكنه لم يفصح عنها بشكل مباشر، ومع ذلك فقد اتسمت بالشجاعة والجراءة، ومن خلال هذا الخطاب نستدل على أن الشريف الجديد كان مستاءً من السياسة المتبعة في الحجاز من قبل الاتحاديين ولذلك حذرهم من

(١) حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص ٧.
جريدة الاتحاد، العدد ٧١، الاربعاء، ٣ كانون الأول، ١٩٠٨.

(٢) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٦٠، أمين سعيد: أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين، القاهرة، (د.ت)، ص ٤٥.
احمد دحلان: أمراء البلد الحرام، ص ٣٨٥.
Baker: op. cit. p 20.

(٣) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٦١. أمين سعيد: المرجع السابق، ص٤٧. أحمد دحلان: المصدر السابق، ص ٣٨٥. عبد الكريم غرايبة: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ص ٣٢٤؛
Dawn: op. cit. p 6.

التدخل في الشؤون الداخلية للإمارة، كما حرص على ضرورة المحافظة على مكتسبات الإمارة السابقة منذ عهد جده أبي نمي وفي ذلك بداية الخلاف مع الاتحاديين.

كان خطاب الشريف حسين صدمه للاتحاديين فأبرقوا إلى مسؤوليهم في الأستانة يقولون: "بعث عبد الحميد برجل جلس على مقام أسلافه لا يعبأ بأحد ولا يقر بدستور ولا بتجدد"[١]. وبذلك بدأ الخلاف بين الحسين والاتحاديين[٢].

وبدأ الشريف بالإصلاحات التي وعد بها، وتبرع لأهل جدة لإيجاد الماء بقرشين صاغاً يختصان بالأمير نفسه من قديم الزمان، كانت تفرض على كل جمل يخرج من جدة، وذكرت الاتحاد "فانظر إلى هذه الهمة العالية، وانظر إلى تنازل هذا الأمير عن حقوقه وشفقته نحو الرعية فلقد أحيا اسم العرب والعترة النبوية"[٣].

وبعد استراحة له في جدة، اتجه الشريف إلى مكة المكرمة وكان فرحاً بقدومه إلى بلده، وعند وصوله إلى مكة بدأ يحضر للصراع مع الوالي لأنه كان متأكداً منه إذا أراد أن يكون حاكماً فعلياً في الحجاز[٤].

وبعد فترة من التعاون الذي أبداه الحسين مع السلطات العثمانية في الحجاز اكتشف ان الكثير من امتيازات الشريف قد سلبت، فعزم على إحيائها من جديد[٥]، وخاصة تطبيق قانون أبي نمي[٦].

وأظهر الشريف حسين عدله وغيرته لأهل مكة والدفاع عن مصالحهم[٧]. وأخذ يتصل بمختلف فئات الشعب، حتى قيل إن أكثر من ثلاثة آلاف شخص كانوا يومياً يتناولون القهوة في ديوانه[٨].

---

(١) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٦١.

(٢) عبد الكريم غرايبة: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ص ٣٢٤.

(٣) جريدة الاتحاد، العدد ٧٤، السبت، ١٩ كانون الأول ١٩٠٨ ص ١.

(٤) Baker: op. cit. p 21

(٥) جمس موريس: الملوك الهاشميون، ص ٢٥.

(٦) حول قانون أبي نمي انظر حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص١٧-١٨.

(٧) حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، ط٥، ١٩٦٧، ص ١٥٣.

(٨) جمس موريس: المرجع السابق، ص ٢٥.

كما اتبع طريقة للحد من سلطة الوالي التركي، وعدم تمكينه من توثيق الصلة مع الأهالي بأنه لم يترك أحداً من الأهالي سواء منهم الحضري والبدوي يتقاضى إلاّ عنده، سواء في ذلك بالأحوال الشخصية والمدنية، كما وطد علاقاته مع أعيان الحجاز بالتواضع والتحبب إليهم، وحرضهم على رفع الشكاوى للاستانة عن الوالي، وتمكن بهذه الطريقة من عزل خمسة ولاه خلال ثمانية أعوام(١). وكان الحسين مناوئاً للوالي العثماني في الحجاز، بسبب قوة شخصيته ولأنه كان يريد استرجاع امتيازات الشرافة.

ووصفه الوالي كاظم باشا: بأنه كان يهتم اهتماماً كبيراً بوفود البلاد العربية في موسم الحج ويجتمع معهم ويطيل في حديثه اليهم عما يخشاه من الاتحاديين(٢).

تمكن الحسين من وضع حد لتدخل الاتحاديين في شؤون الحجاز، فشكوا منه ومن اعماله وتصرفاته وشنوا عليه حمله في الصحف، فلم يأبه لذلك ولم يعدل عن خططه(٣). ووزع الاتحاديون نشرات جاء فيها(٤).

إن كنت تبغي ملك مكة   فأعلمنا أن المليك بها هو الدستور

وحاول الاتحاديون إظهار عجز الحسين في توفير الأمن واستغلوا مناسبة الحج عن طريق أمير الحج الشامي في ذلك الوقت عبد الرحمن اليوسف، فأعلن هذا في سنة ١٩٠٩م إن طريق الحج من المدينة إلى دمشق غير أمن، ولذلك اقترح أن يسلك الحجاج طريق البحر، وعارض الشريف حسين هذه الخطة؛ لأنها تعني عجزه عن القيام بمهامه، ولذلك تولى الشريف الحسين بنفسه تأمين الحجيج حيث عهد إلى أخيه ناصر وابنه عبد الله وصهره عبد الله بن محمد والشريف شاكر بن زيد لإيصال الحجاج بسلام إلى دمشق(٥).

---

(١) حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص ٨، محمد عمر رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ط١، ١٩٨١، ص ٢٥٦. علي الوردي: لمحات من تاريخ العراق، ج٦، ص ٥٥.

(٢) احمد السباعي: تاريخ مكة، ص ٥٦٢.

(٣) أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، م١، ص ١٠٤، سليمان موسى: الحركة العربية، ص ٥١.

(٤) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٦٧، عبد الكريم غرايبة: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ص ٣٢٤.

(٥) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص٦٥-٦٧، أمين سعيد: المرجع السابق، م١، ص١٠٤-١٠٥، امين سعيد: اسرار الثورة العربية، ص ٣٥، سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٥١..Al-Amr, Op.Cit..., p.140.

وبهذه الطريقة تمكن الشريف حسين من إفشال خطة الاتحاديين التي كانت تهدف إلى إظهار عدم قدرته، وكفايته في تولي الإمارة وأظهر قوته وإرادته وسياسته الحكيمة، والشجاعة من خلال سيطرته على القبائل.

كما أن الاتحاديين حاولوا الاعتراض على انتخاب الأمير عبد الله والشيخ حسين الشيبة لمجلس المبعوثان بحجة ان الأول لم يبلغ السن القانوني والثاني لا يحسن القراءة والكتابة، ولكنهم فشلوا مرة أخرى(١).

وبعد أن سيطر الاتحاديون على الدولة بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني في نيسان سنة ١٩٠٩م واستقالة الوالي كاظم باشا عين الاتحاديون مكانه فؤاد باشا وكانت شخصيته ضعيفة(٢). وتوترت العلاقات بين الشريف والاتحاديين بعد خلع السلطان وتصدى الشريف لسياستهم في الحجاز(٣).

وزاد الخلاف بين الطرفين حينما اتهم الوالي الجديد الشريف زيد بن فواز وكيل الشريف في الطائف بمحاولته تدبير ثورة ضد الحكومة، مما دعى الشريف حسين لارسال برقية للحكومة يستنكر هذه التهمة وبعد التحقق تبين أنها افتراء من قبل الوالي وعلى اثر ذلك عزل الوالي(٤). ثم قام الاتحاديون في عهد الوالي كامل بك بفصل المدينة المنورة عن ولاية الحجاز(٥) وكان هذا الفصل يعني تقليص صلاحيات الشريف.

كان الشريف حسين يعمل في اتجاهين الأول هو أعادة الامتياز للشرافة في مكة كما كانت سابقاً مع الدولة العثمانية وهذا أدى به إلى توتر في العلاقات مع الدولة، أما الثاني فكان إرضاء الدولة العثمانية من خلال الأعمال التي قام بها ضد الأمراء المجاورين له، مما ورطه في عمليات عسكرية ضد الوهابيين في نجد والإدريسي في عسير.

---

(١) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٧٥-٧٦، كليب الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين، ص ٧٩، Dawn: op. cit, p 8.

(٢) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٦٨.

(٣) خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت، ص ١١٤.

(٤) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٦٦-٧٠، سليمان موسى: الحركة العربية، ص ٥٢.

(٥) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق ، ص ٧١.

حملة الحسين على نجد:

كان الحسين عاملاً هاماً في استقرار الأمن في الحجاز حتى قيل عنه أنه اشد امراء الجزيرة العربية ولاءً للدولة، وإن كل أعماله التي قام بها خارج الحجاز كانت بمباركة الدولة له، وإن ارتباطه بالدولة يعود إلى نشأته لذلك كانت سياسته بمجملها لصالح الدولة[١]. وبسبب هذه السياسة توترت العلاقة بين الحسين وبين الأمراء المجاورين له وخاصة ابن سعود؛ بسبب النزاع على الحدود بين الطرفين وفي ولاء القبائل لكل منهما.

وكان أول احتكاك بين الطرفين حينما قدّمت قبيلة عتيبة عام ١٩١٠م شكوى إلى الشريف الحسين ضد الاعتداءات عليها من قبل اتباع ابن سعود. وطلبهم الزكاة مع أنهم يعتبرون أنفسهم من اتباع الحجاز[٢]. وخاطب الشريف ابن سعود بأنه يريد استعادة حقوق الأشراف القديمة على السيادة على قبيلتي عتيبة وحرب الممتدة بين الحجاز ونجد ، ولكن ابن سعود لم يوافق على طلب الشريف[٣].

وفي شهر تموز ١٩١٠م تحرك الشريف الحسين بقواته نحو نجد، والظاهر أن الدولة العثمانية كانت على علم بهذه الحملة[٤]. ففقدت الثقة بآل الرشيد بعد كثرة الصراعات العائلية السياسية وهي ترجو من الشريف أن يستميل على الأقل ابن سعود إليها، ولا شك ان الشريف قد وعدها بأكثر من ذلك[٥].

وقد استغل الشريف الظروف المحيطة، بابن سعود[٦] في تلك الفترة بسبب خلافه مع آل الرشيد في حائل، وعندما وصلت الحملة إلى مكان الشعراء وهي أول قرى نجد وقع في يد

---

(١) نضال المومني: الشريف حسين بن علي والخلافة، ص ٥٢-٥٣.

(٢) عبد الكريم غرايبة: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ج١، ص ٤٠٩. محمد هزاع الشـلول: العلاقات النجدية الحجازية ١٩٠٨-١٩٢٦، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦، ص ٨٦.

(٣) سليمان موسى: الحركة العربية، ص ١٧٠.

(٤) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٦، ص ٥٦.

(٥) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، بيروت، ط٥، ١٩٨٠، ص ١١٩.

(٦) محمد هزاع: المرجع السابق، ص ٨٧.

الشريف حسين سعد أخو ابن سعود أسيراً(١). وفي المقابل تحرك ابن سعود مع قواته حتى وصل ضرس وعندما علم الشريف بذلك تراجع غرباً حيث نزل ماء عرجاء، وأرسل من هناك إلى ابن رشيد يستنجده ضد ابن سعود، وكتب الشريف أيضاً رسالة إلى ابن سعود يعلمه بوجود أخيه أسيراً قائلاً: "إذا هجمت علينا تركنا لك المعسكر والخيام وعدنا بأخيك سعد إلى مكة فيبقى عندنا إلى أن تطلب الصلح"(٢).

وتوسط خالد بن لؤي* بين الطرفين ونقل شروط الشريف إلى ابن سعود، ووصف تلك الشروط بأنها شروط الدولة العثمانية التي طلبت الاعتراف بسيادتها، ولو أسمياً على نجد أو القصيم على الأقل"(٣). وتمكن خالد بن لؤي من إقناع ابن سعود الذي كتب ورقة تعهد فيها بأن يدفع للدولة ستة آلاف مجيدي في كل سنة(٤). فاطلق الشريف سراح الأمير سعد، وأرسل ابن سعود رسالة يودع بها الشريف ويأسف لأنه لم يجتمع به(٥). وبذلك تجنب الطرفان النزاع.

وكان هذا التعهد للأمير ابن سعود بأنها ورقة تنفع الشريف حسين عند الاتراك ولا تضره(٦). أمّا بالنسبة للشريف فكانت هذه الورقة تعني أن ابن سعود مخلص في انفاذ ما تعهد به، ويدل على ذلك الرسالة التي بعث بها الشريف لابن سعود بتاريخ ١٦ أيار

---

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد، ص١٩٠؛ علي الوردي: لمحات من تاريخ العراق الحديث، ص ٥٦، مديحة احمد درويش: تاريخ الدولة السعودية، جدة، ط٢، ١٩٨٣، ص ٩٣. محمد هزاع الشلول: العلاقات النجدية الحجازية، ص ٨٧. Dawn: op cit. p 7.

(٢) امين الريحاني: المصدر السابق، ص ١٩٢، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٢٣. Al-Amr. op. cit. p 165.

* أمير الخرمة وهو من الأشراف ينتمي لجماعة الروقة التابعة لقبيلة عتيبة وكان قد اعتنق الوهابية عام ١٩١٤ انظر جوزيف كوستنر: العربية السعودية، ١٩١٩-١٩٣٦، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٣٠؛ أمين الريحاني: المصدر السابق، ص١٩٢.

(٣) أمين الريحاني، المصدر نفسه، ص ١٩٢-١٩٣، خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية، ج١، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٩٤، صلاح الدين المختار: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٤) حول الاتفاقية انظر مجلة المنار: م١٣، جـ١٠، ص ٧٩٣-٧٩٤.
سليمان موسى: الحركة العربية، ص ١٧٢-١٧٣، محمد الشلول: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٥) سليمان موسى: المرجع السابق، ص١٩٣.

(٦) امين الريحاني: المصدر السابق، ص ١٧٣.

١٩١٢ يطلب منه بالوفاء بما تعهد به[١]. وعلى كل حال فقد ظهر الشريف بموقف المخلص للدولة العثمانية ورفعت مكانته لدى الدولة والعرب، وظهر أمام الدولة بأنه الزعيم الوحيد في شبه الجزيرة، القادر على القيام بما عجزت عنه الدولة[٢]. ولكن الشك والريبة ظل بين الطرفين، وتميزت رسائل ابن سعود بالخضوع، وهذا من مظاهر الدهاء الذي تميز به والظاهر أن الحسين اعتبر ابن سعود من خلال رسائله ضعيفاً، وظل ينظر إليه كذلك حتى نهايته وخروجه من الحجاز في عام ١٩٢٥[٣].

توسط الشريف حسين بين الإمام يحيى والدولة العثمانية:

واجه العثمانيون ثورة كبيرة قام بها الإمام يحيى حميد الدين في اليمن، وأرسلت الدولة حملة كبيرة إلى اليمن بقيادة عزت باشا، استطاعت ان تستولي على صنعاء، ولكن خسائرها كانت كبيرة، فاستشار الأتراك الشريف حسين فنصحهم بأن يتفقوا مع الإمام على شروط مقبولة للطرفين حتى لا يضطروا إلى مواجهة ثورة أخرى في المستقبل[٤].

كتب الشريف حسين إلى السيد أحمد العبدلي سلطان لحج في آذار ١٩١١م وطلب منه أن يكتب للإمام يحيى بالا يتمادى في عداوته للدولة، لأن ذلك سيعود بالضرر عليه، ثم كتب إلى الإمام مباشرة وأوضح ضخامة القوات العثمانية، وذكره بأهمية وحدة المسلمين وخطورة انقسامهم على انفسهم، لأنه واجب على كل مسلم أن يعضد الخليفة "ولو بعقال بعير" وإنه من الجرم أن تبعثر قوى الخليفة في ميادين جانبية، وأن هذا ضد العاملين من أجل الدين وإن إراقة الدماء تغضب "الجد الأعظم" وهو النبي ﷺ[٥]. وقبل مغادرة القوات العثمانية إلى اليمن اجتمع الحسين مع القائد عزت باشا، وكان لهذا الاجتماع الأثر الكبير للتوصل لحل المشكلة بين الطرفين[٦].

---

(١) سليمان موسى: الحركة العربية، ص ١٧٤.

(٢) كليب الفواز: المراسلات بين الشريف حسين والدولة العثمانيـــة، ص ٨٢. David Georg Hogarth: Hejaz befor world war I. p 50.

(٣) حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٠٧-٢٠٨. علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق، ج٦، ص ٥٩.

(٤) فاروق عثمان أباظة: الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٦٩. طالب وهيم: مملكــة الحجاز، ص ٢٧٠"، علي سلطان: تاريخ الدول العثمانية، طرابلس، ١٩٩٠، ص ٣٨٢.

(٥) سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤، ص ١٣٩. Dawn. op cit. p 11

(٦) القبلة، العدد ١٠٩، الاثنين (١٦ ذي القعدة ١٣٣٥هـ)، ص١.

من الواضح أن الشريف حسين في خطابه مع الإمام اتخذ من الدين الإسلامي وسيلة لإقناع الإمام بالعدول عن معاداة الدولة العثمانية وركز على الأخوة الدينية من أجل المحافظة على قوة الدولة. وكان لهذا الاتصال الأثر في حل المشكلة بين الطرفين.

حملة عسير:

قامت ثورة في إمارة عسير على الدولة العثمانية في عام ١٩١٠م بتشجيع من إيطاليا وحاصر الثوار الحامية العسكرية العثمانية في مدينة أبها، واضطرت الدولة الاستعانة بالشريف حسين من أجل القضاء على الثورة(١).

ويذكر البعض أن الشريف طلب من الدولة بعد ثورة الأمير الإدريسي القضاء عليه وطلب الشريف حسين بأن يكون هو القائم بهذا الأمر؛ لأنه يعرف البادية وأساليب إخضاعها، وكان الشريف يهدف من وراء ذلك توسيع مناطق نفوذه(٢).

بالإضافة إلى كسب ثقة الاتحاديين، وبأنه القادر على حفظ الأمن في هذه المنطقة. ومن الممكن أن الاتحاديين قد وعدوه بتسليمه إقليم عسير في حال نجاحه في القضاء على الثورة(٣).

وكانت الدولة العثمانية قد جعلت مفاوضاتها مع اليمن وعسير بواسطة الشريف حسين من خلال الرسالة التي بعث بها وزير الحربية محمود شوكت إلى متصرف عسير سليمان شفيق في أواخر سنة ١٩٠٩م جاء فيها: "إن الدولة العثمانية عينت الحسين بن علي أميراً لمكة، وإنها جعلت مفاوضاتها مع اليمن وعسير بواسطة الحجاز، لذلك فيجب على سليمان شفيق التعاون مع الحسين والعمل معاً(٤).

---

(١) صلاح أحمد هريدي علي: عسير تحت الحكم العثماني ١٨٧٢-١٩١٤، ١٩٩٥، ص٦٣.

(٢) محمد بن أحمد عيسى العقيلي: المخلاف السليماني، ج٢، مصر، ١٩٥٢، ص ١٠١. حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ج١، ص ١٩.

(٣) توفيق برو: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني. ص٢٤٧.

(٤) حنان سليمان ملكاوي: العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة (١٩٠٨-١٩٢٥)، عمان ١٩٧٧م، ص ٧٧.

كذلك كان للشريف حسين نفوذ على قبائل شهر، وغامد وزهران في مناطق عسير، لأن أخوال الحسين من بني شهر، فجد الحسين محمد بن عون كان قد تزوج من هذه القبيلة، وأنجب منها ابنه علي والد الحسين(١).

بعث الشريف حسين بخطاب إلى أخيه ناصر عضو مجلس الأعيان في الأستانة بتاريخ ٢٥ شباط ١٩١١م بين فيها أن الدولة تطلب منه إخماد الثورة في عسير، وأنه سوف يجتمع مع القائد العثماني عزت باشا، ويستعد لهذه الحملة بحشد رجال القبائل، كما طلب حضور نجله الأمير عبد الله من الأستانة(٢). يلاحظ من هذه الرسالة رغبة الشريف حسين القيام بهذه الحملة لاسترضاء الدولة العثمانية، وزيادة ثقة الاتحاديين به، وقبيل الحملة وردت للشريف حسين رسائل عدة أكثرها بدون توقيع، كتبها الشباب العرب من سوريا ومصر. ومفادها أنه إذا واصل الحملة ضد الأمير الإدريسي، فإنه يخدم أغراض "الطغاة الأتراك" المعارضة للأغراض الإسلامية ويقال إن هذه الرسائل التي صيغ الكثير منها بعبارات بليغة كانت عاملاً في تغير سياسة الشريف حسين تجاه الإدريسي فيما بعد(٣).

وكان تبرير الأمير عبد الله حينما اجتمع مع الخديوي عباس في طريق عودته إلى الحجاز من أجل الحملة حينما قال الخديوي: "بلغني أن الافكار العربية ممتعضة من هذا العزم". فأجاب الأمير بأن الأفكار هذه لا تصل إلى بعض الأخطار الممكنة، إن حصل تفكك في القسم الجنوبي من البلاد العربية يجعلها تحت يد جاهلة تمكن الأجانب من وضع أيديهم عليها(٤).

وقبل مغادرة الشريف حسين مكة ألقى خطاباً في أعيان مكة وأشرافها، أوضح فيه بأنه يسافر مع أولاده وقبائله بأمر من جلالة السلطان، من أجل بلاده ووطنه وسلطانه، وأنه نذر نفسه

---

(١) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٨٩، هارنلوف يعقوب: ملوك شبه جزيرة العرب، ص ١٢٩، حنان ملكاوي: العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة، ص ٧٦.

(٢) سليمان موسى: المراسلات التاريخية، م١، ١٩١٤-١٩١٨، عمان ١٩٧٣. ص ٩.

(٣) نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) م١، ١٩١٤-١٩١٨، ص ٥٨٦،

(٤) عبداالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٧٩.

لخدمة الدولة والسلطان[1]. وحاول الشريف في هذا الخطاب أن يبين للحجازيين مدى ولائه للسلطان والدولة وأنه في خدمة السلطان، ولكن الشريف كان ينظر إلى أبعد من ذلك في توسيع منطقة نفوذه في الجزيرة العربية، وهذا كان الحافز الأكبر له في هذه الحملة.

وحث الشريف حسين القبائل لمساعدته في الحملة على الإدريسي في عسير من خلال قصيدة من الشعر البدوي قال فيها:

كيف الصبر يا آل حسن وآل بركات	نزالة المشرق ومن في تهامة
نسمع طواريكم تسوون خيرات	ومن لا مشا يغشاه منا ملامه
وإن جاء من المقدور كم جاعكم فات	والموت دون العز ما به ندامة
من هو تمنى دارنا بالديارات	جيناه ما هي له ولا للكرامة
ما دون من ينصا بلدنا تعسلات	ولا نسمع من قال ثور الرخامة
حنّا عمدناهم بخيلٍ وسلات	والذي ما سر الظبي والنعامة
مرسا (كدارة) دونه الموت حرمات	ما يخرجه منا يكون القيامة[2]

وخصصت الدولة العثمانية مبلغاً من المال يقدر بخمسة وعشرين ألفاً لتنفق على الحملة، وأخذ الحسين معه كساء الجوخ الأحمر ليقدمه هدية للأمراء ورجال القبائل، والريالات ليوزعها على الناس؛ ليكسبهم إلى جانبه، وعدد من النياشين قدمتها الدولة له ليقلدها شيوخ القبائل الذين يقدمون له خدمة ويساعدونه[3]. وأناب الشريف حسين عنه ابنه الأكبر علي على إمارة مكة[4].

---

(١) توفيق برو: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، ص٢٠٢، نقلاً عن الأهرام ١٠٠٧٧، ١٩١١/٥/٨. فاروق عثمان أباظة: الحكم العثماني في اليمن، ص ٢٥٢.

(٢) حنان سليمان الملكاوي: العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة، ص ٩٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٤.

(٤) المرجع نفسه، والصفحة.

وغادر الشريف حسين مكة مع الحملة في ١٦ نيسان ١٩١١ في حر الصيف، وأرسل منادياً بين القبائل ينادي بأن من أطاع السلطان يتبرأ من الإدريسي، ودعا القبائل إلى تقديم الطاعة للدولة العثمانية وحذر منها من يوالي الإدريسي(١). وكانت القبائل ترسل وفوداً للحسين أثناء سيره مقدمة الطاعة والولاء للدولة العثمانية ومن هذه القبائل غامد وزهران، أشراف ذوي حسن وبعض قبائل زبيد.

حاول الشريف حسين التفاوض مع الإدريسي قبل الهجوم لكن الإدريسي رفض التفاوض، ودارت المعارك بين الطرفين، وتكبد كل من الطرفين الخسائر وفي النهاية تمكن الشريف مع القوات العثمانية من إلحاق الهزيمة بقوات الإدريسي وفك الحصار عن مدينة أبها(٢).

وفي ٢١ تموز ١٩١١م صادفت ذكرى الإسراء والمعراج وذكرى إعلان الدستور العثماني فنظم أحتفالاً بذلك في مدينة أبها. وألقى الشريف خطاباً بهذه المناسبة جاء فيه: "أيها الأخوان أعلموا علم اليقين، أنه لولا وجود هذه الدولة العثمانية وشدة اعتناء خلفائها بالأمة الإسلامية خصوصاً مولانا أمير المؤمنين الحالي، لأختطفتكم الدول الأجنبية اختطاف الذئب للغنم المنفردة. فإن جميع الدول ساعيه من زمن بعيد في أضمحلال الشريعة المحمدية بواسطة هؤلاء المغرورين الذين يخدمونها لأغراضهم الشخصية. إخواني هل يرضيكم أفعال هؤلاء القوم الساعين في تخريب بلادكم باسم الحق؟ لا أدري كيف اغتررتم لهؤلاء وأمثالهم وأنتم اولو العقول الراجحة، والنخوة العربية الاصيلة، أباؤكم الأولون كانوا أعز العرب، وعنهم ورثتم الهمم العالية ألستم أبناء التبابع؟ ألستم الذي قال فيكم جدي رسول الله ﷺ العلم يماني والحكمة يمانية ألستم أنتم أبناء أسلافكم الكرام الذين اشتهروا بالذكاء الفطري والمجد المؤثل؟ فالله الله يا أمناء الأمة العربية في دينكم لا تضيعوه بل احفظوه، واستظلوا بظل الراية العثمانية التي هي شعار الإسلام، ولا تغتروا باقوال المفسدين الساعين في تنفيذ أغراض المحركين لهم أعداء الدين الإسلامي، وأنتم لطيب عنصركم وعدم معرفتكم بالسياسة الأجنبية تظنون أنهم إنما

(١) فاروق عثمان أباظة: الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢- ١٩١٨، ص ٢٦٠. حنان سليمان ملكاوي، المرجع السابق، ص ٩٨.

(٢) Hogarth. Op.Cit.. p 50. Baker. op. cit. p 28.

يخدمون الدين، مع أنهم والله عن الدين بمعزل لا يخدمون إلاَّ أغراضهم الشخصية مستترين باسم الدين فأحذركم أن لا تغتروا بمثل هؤلاء الأوغاد المارقين من الدين بل كونوا مطيعين لأمير المؤمنين، ولتعلموا أن من خالفه فقد خالف الله ورسوله ومن خالفهما فقد باء بغضب من الله وخسر الدنيا والأخرة ذلك هو الخسران المبين"(١). وردت القبائل العربية المحتشدة في الاحتفال بقولها: "زدنا في هذه النصائح المحمدية وأرشدنا إلى الصراط المستقيم يا إمام القبلة" فدعا الحسين لهم ولأمير المؤمنين الخليفة العثماني(٢).

كان اتجاه الشريف حسين في هذا الخطاب إسلامياً عربياً، لكن تركيزه على الإسلام أكثر من العروبة، من أجل الحث على الرابطة الدينية التي كانت تجمع العرب بالأترك، ومن أجل رص الصف والابتعاد عن النزاعات الداخلية، ومن اجل الوحدة الإسلامية، ولأنه كان يعمل تحت سيادة الدولة العثمانية. فوردت عبارات في هذا الخطاب "الأمة الإسلامية، الشريعة المحمدية، جدي رسول الله ﷺ، الدين الإسلامي، الإسلام، ووردت كلمة الإسلام أربع مرات، خالف الله ورسوله، الدنيا والآخرة". أمّا التركيز على العروبة فكان قليلاً مقاربة فيما سبق فقد وردت الكلمات "النخوة العربية" عز العرب الامة العربية فكان هدف الشريف حسين وحده البلاد العربية تحت الراية العثمانية، وعدم انفصال أي منها عن الدولة، فهل كان له نظرة بعيدة في المستقبل؟

كان خطاب الشريف حسين في أبها يمثل قمة الانسجام بينه وبين الاتحاديين في الظاهر ولكن هذا الانسجام لم يدم طويلاً وسرعان ما أخذ يتلاشى وحل محله العداء تدريجياً(٣). فقد بدأ الخلاف بين الطرفين بعد إلقاء الخطبة، فقد لاحظ متصرف عسير سليمان باشا أن الحسين لم

(١) حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص٢١، علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العـراق، ج٦، ص ٦٠-٦١. Baker, op cit, p 28

(٢) حنان سليمان الملكاوي: العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة، ص ١١٠.

(٣) علي الوردي: المرجع السابق، ج٦، ص ٦١.

يكن خالص النية في حملته على عسير، فقصد من هذا العمل تقوية نفوذه وكان المتصرف مقتنعاً بأن الحسين لا يقل في عدائه للدولة عن الإدريسي[1] ووصف المتصرف الشريف حسين بأنه إدريسي مجهز بالبنادق والمدافع[2].

أمّا بالنسبة للحسين فقد شاهد من الأعمال التي قام بها الأتراك من حرق القرى وقتل الأبرياء والتمثيل بالموتى من العرب، وقال الشريف حسين عن الأتراك: "وليس من هؤلاء خير للعرب" وقال لنظيف بك: "هل هذا يليق؟" وكان الرد أليسوا قد أحرقوا قلوبنا[3].

عاد الشريف حسين إلى الحجاز قبل تصفية الثورة بسبب الخلاف الذي نشب بينه وبين متصرف عسير الذي رفض الائتمار بما يشير به الشريف حسين، الذي قام ببعض الإجراءات الإدارية، فعين عدداً من المأمورين، مما دعى المتصرف إلى الاعتقاد بأن الشريف يرمي من وراء ذلك توطيد حكمه لا حكم الدولة[4].

استقبل الحسين في الطائف بالاحتفالات، وألقيت العديد من القصائد في مدح الحسين، وألقى الشيخ عبد الله الكمال قصيدة جاء فيها:

ألقت إليك زمام الأمر دولتنا في فك أبها وفي إصلاح أقطار
فأهل حلى وأهل القوز ما اتعظوا بالنصح شهراً ولم يصغوا لتذكار[5]

وأرسلت الدولة كتاب شكر للحسين، وأُنعم السلطان العثماني على الحسين بوسام الامتياز المرصع.

وازداد تدهور العلاقات بين الشريف حسين والاتحاديين حينما وصل إلى الطائف، وكان في استقباله كلٌ من الوالي حازم بك والشريف ناصر بن محسن من ذوي زيد، وكان هذا قد اشاع ان الشريف قتل، فلما رآه الشريف امر باخراجه، واعتبر الوالي ذلك تحقيراً للسلطان لأن

(١) علي الوردي: لمحات من تاريخ العراق، ص ٦١.
(٢) المرجع نفسه، ص ٦١، سليمان موسى: الحركة العربية، ص ٥٥.
(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٨٥.
(٤) سليمان موسى: المرجع السابق، ص ٥٥.
(٥) حنان سليمان ملكاوي: العلاقة بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة، ص ١١٥.

الوالي يمثل السلطان فأجابه الحسين: هل تركتم ناحية من السلطان لم تحقروها؟ أنا ممثل السلطان هنا لا أنت(١).

وبعد أيام وردت برقية من الصدر الاعظم حليم باشا(*) طلبت من الشريف حسين الاعتذار للشريف ناصر ولكنه رفض(٢). ثم جاءت برقية أخرى من الصدر الأعظم يقول فيها: "إن الدولة لا تستطيع غض النظر عن تجاهل الحسين" لرغبته فأجابه الحسين قائلاً: "إنني بعد ولي العهد في المكانة(**) ولا أظن ان الرغبة السنية تقصد الحط من هذا المركز القديم ... فكيف يوجه هذه التهمة الشائنة إلى رجل لم ينفض بعد غبار السفر عن رجله في مجد السلطان"(٣)؟

فكانت في نفس الشريف قوة وصلابة، ليس من السهل التغلب عليها، وهو عنيد شديد لا ينقاد بالعنف ويصعب أن ينقاد باللين(٤).

ولم يرد جواب من الحكومة، لأن الدولة أنشغلت في الحرب بينها وبين إيطاليا فعادت الحكومة إلى مصالحة الشريف، فزاره الوالي في يوم العيد ٢٥ ايلول ١٩١١م ورحب الشريف بذلك(٥). ومع ذلك ظل الشريف متمسكاً بالرابطة العثمانية الإسلامية، ولكنه كان معارضاً لسياسة الاتحاديين التي تهدف للقضاء على امتيازات الشرافة.

---

(١) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٨٦-٨٧. Al-Amr: op. cit. p 141. Dawn. op. cit. p 12

(*) محمد سعيد حليم باشا: كان أميراً ميسوراً من عائلة محمد علي وكان عضواً في مجلس الأعيان ثم رقي إلى رتبة وزير قبل أن يتولى منصب الصدارة، وكان من المتعاطفين مع الشريف حسين، بسبب العلاقة القديمة بين محمد علي وآل عون لأنهم قدموا مساعدة له عند دخوله إلى شبه الجزيرة العربية، حول ذلك أنظر: يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري، م٢، استانبول، ١٩٩٠، ص٣٢٠ ، Musbah Haider. Op.Cit.. p.8: Stitt. Op.Cit.. p.142.

(٢) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص ٨٧.

* كان شريف مكة يتمتع في التشريفات باسمى مقام في صف الصدر الأعظم في الأستانة والخديوي في مصر، انظر ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، ط١، ١٩٦٠، ص ٢١٤،

(٣) عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٤) خير الدين الزركلي، مارأيت وما سمعت، ص ١١٣.

(٥) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٨٨.

واستجاب الشريف حسين مرة أخرى لطلب الدولة في محاربة الإدريسي فأرسل ابنه فيصل لتعزيز القوات العثمانية[١]. لكن الحملة لم تنجح، ثم حاول الشريف حسين التوسط بين الدولة والإدريسي لكن الدولة لم تهتم بهذه الوساطة لأنها أصبحت تشك في نية الحسين.

وكان الشريف مستاءً من تصرفات الاتحاديين، وبعث برسالة إلى اخيه ناصر في الأستانة وكان عضواً في مجلس المبعوثان يقول فيها: "يا سيدي ودهم يخسفوا بنا الأرض رغماً عما نحن قائمين لهم من الخدمات المهمة، ما هو من جهة الإمارة، بل لمقام الخلافة التي هي الان الوحدة الاسلامية، خدمة لجدك في أمته لا يتفرق شعثها هذا الذي نسعى فيه، أبشرك أنهم معثورين بعد قصدهم تفرقة كلمة المسلمين .... لكن يا أخي كان يقتضي إذا سمعت مثل هذا، فتروح لحضرة الصدر أو مستشاره وتقول له: بلغنا كذا، وإنا نتأسف بأنكم تسعوا في خروج الحجاز من أيديكم وهو الآن أول ولاية في الخضوع والسكوت، ويلزم تعلمون أن الدولة ما هي محصورة في الترك، بل لنا النصيب الأعظم في الشور، وحق الرأي فيما يتعلق بأساسها، فما نراه أصلح نعمل به، وما نراه مضر ومخالف بمنافعها فنرده بالمراجعة لهم فيه، ما هو لكسب شهرة أو منفعة ذاتية لا بل لخدمة جماعة المسلمين يعطوا الإدريسي وهو تابع الطليان وتحت نفوذهم ويسلطونه علينا وابن سعود كذلك ويخلو في الإمارة علي باشا أو حيدر اللي ما يحسن أحدهم يرد كلمة".

إن كان ما لنا حمية من المسلمين نحمي في بلادنا وعزيزة قلوبنا ومحارمها هذا يلزم تفهمهم في وجههم ما أحد اصدق منا وأقدم منا عبودية ومنسوبية لمقام الخلافة حتى يتصرفوا به في هذا الأساسات"[٢].

ويتبين من هذه الرسالة الشك والريبة من الاتحاديين الذين رفضوا توسط الحسين مع الإدريسي ومما لا شك فيه أن هذه الرسالة في الظاهر طابعها إسلامي حيث وردت الكلمات التي تركز مثلاً على مقام الخلافة الوحدة الاسلامية، خدمة لجدك (أي الرسول)، كلمة المسلمين، جماعة المسلمين، حمية المسلمين".

---

(١) العقيلي: المخلاف السليماني، ج٢، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) رسالة من الشريف حسين إلى اخيه ناصر عام ١٩١٣، انظر سليمان موسى: المراسلات التاريخية ج١، ص ٩-١٠.

لكن في الباطن تحمل معاني أخرى في أن العرب لهم النصيب الأكبر في الدولة من حيث الشورى وحق الرأي، والتعبير، ومن الممكن أن الشريف كان يهدف من ذلك الى حصول العرب على الحكم الذاتي في هذه الفترة من الدولة العثمانية؛ لأن العرب في هذه الفترة كانوا يأملون في اتباع اللامركزية الإدارية وتطبيقها في الولايات العربية، وعقدت الجمعيات العربية في باريس المؤتمر العربي الأول الذي هدف إلى تطبيق سياسة اللامركزية في الولايات العربية.

حرص الشريف على الوحدة الاسلامية من أجل قوة الدولة، وعدم التفرقة بين المسلمين لأن جماعة الاتحاد والترقي اتبعت سياسة التتريك في الدولة. ومما لا شك فيه فإن الحملات التي قادها الحسين ضد الأمراء العرب في نجد وعسير جعلت ابن سعود والادريسي اعداء له دون أن يكسب ود الاتحاديين وأدرك الحسين ذلك فأخذ يبحث عن حلفاء له يؤيدونه ضد الدولة العثمانية فيما بعد(١).

تدهور العلاقات بين الشريف حسين والاتحاديين ١٩١٣-١٩١٤:

بعد الهدوء النسبي في العلاقات بين الشريف حسين والاتحاديين بسبب حرب الدولة مع ايطاليا في طرابلس (١٩١١-١٩١٢م) وبعد الانتهاء من الحرب البلقانية (١٩١٢-١٩١٣م)، زاد اهتمام الاتحاديين في الأوضاع الداخلية للدولة ولا سيما العربية منها.

أصدر الاتحاديون في ربيع عام ١٩١٣ قانوناً جديداً للولايات يقضي بتنفيذ أحكام التجنيد الاجباري وإكمال مد سكة الحديد من المدينة إلى جدة(٢).

---

(١) عبد الكريم غرايبة، مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ج١، ص ٣٢٧.

(٢) عبد الله بن الحسين: الاثار الكاملة، ص ٩٥. Dawn: op cit. p9

وعارض الشريف الحسين التجنيد الإجباري ومد سكة الحديد[١]. واستمر الأخذ والرد بين الطرفين حتى أوائل عام ١٩١٤ عندما عزل الوالي منيف باشا وحل محلة وهيب باشا[٢]. وكان تعيين وهيب باشا تغييراً في سياسة الاتحاديين تجاه الشريف حسين[٣]. زوّد وهيب باشا بتعليمات للقضاء على كل ما للشريف من نفوذ واغتياله إذا لزم الأمر أو زجه في السجن[٤]. وساءت العلاقات بين الشريف والوالي الجديد. وكان رفض الشريف للتجنيد الإجباري، وإلغاء امتيازات الشرافة[٥]، إنذاراً له بالعزل.

ولم تقتصر المعارضة على الشريف وأتباعه، بل عمت جميع المدن الرئيسية في الحجاز وانتشرت الفوضى ولم تفرج الأزمة إلاّ بورود برقية من الصدر الأعظم حليم باشا إلى الشريف حسين تؤكد المحافظة على حقوق الإمارة وامتيازاتها السابقة[٦]. بأنه لا إخلال بحقوق الإمارة وبامتيازات الحجاز، وان الدولة في الوقت الحاضر لا تلح في مد الخط الحديدي وقد تليت البرقية في المسجد الحرام، وعادت المياة إلى مجاريها مؤقتاً[٧]. واعتبر ذلك دليل نجاح للشريف حسين أمام الحجازيين، ثم عادو الاتحاديون الطلب من الشريف حسين مد سكة الحديد وفرضوا شروطاً على الشريف كي يوافق على ذلك[٨]، ولكنه اعتبر هذا الأمر رشوة[٩]. ثم ارسل الشريف حسين برقية إلى الصدر الأعظم حليم

---

(١) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٣٩، علي سلطان: تاريخ العرب الحديث، طرابلس، ١٩٨٠، ص ٢٧٥، Hogarth. op cit. p 50.

(٢) عبد الكريم غرايبة: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، ج١، ص ٣٢٦؛ Ernest Down. Op.Cit.. p.16

(٣) Dawn: op cit. p 16.

(٤) امين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص ٤٥، علي سلطان: المرجع السابق، ص ٢٧٥.

(٥) جيمس موريس: الملوك الهاشميون، ص ٢٦.

(٦) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ٩٦؛ Record of the Hijaz. Vol.7. p.139-140.

(٧) المصدر نفسه، ص ٩٦؛ أمين سعيد، اسرار الثورة العربية الكبرى، ص ١٢٦؛ Ernest Down. Op.Cit.. p.16.

(٨) حول الشروط انظر عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ٩٦-٩٧؛ أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص ٤٧.

(٩) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص ١٠٢؛ أمين سعيد: أسرار الثورة العربيةج، ص ٤٧.

باشا أوضح فيها بأنه ليس له مطامع شخصية، وأنه سوف يبعث بأبنه الأمير عبد الله مع بعض المقترحات "بدون أن يمس مدار معيشة العشائر وسكان البلاد المقدسة"[١]. وفي الحقيقة لم يكن الدافع للشريف اقتصادياً بل كان يخشى أن مد سكة الحديد يفقده قوته في الحجاز، وتزيد سلطة الوالي وحمل الأمير عبد الله مقترحات والده إلى الدولة العثمانية، ولكن الأمير عبد الله حينما وصل إلى الأستانة كانت الظروف تستدعي تأجيل هذا المشروع بسبب مقتل ولي عهد النمسا في سراييفوا في آب ١٩١٤ فأصبح العالم على حافة الحرب، وبدأ فصل جديد من العلاقات بين العرب والأتراك.

يتضح مما سبق أن الشريف الحسين بن علي كان من الموالين للدولة العثمانية وأن جميع الأعمال التي قام بها كانت لصالح الدولة لكن سياسة الاتحاديين التي اتبعوها في الحجاز أدت الى توتر في العلاقة بين الشريف حسين والاتحاديين.

---

(١) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص ١٠٣.

الفصل الثالث

خطاب الحسين بن علي خلال الحرب العالمية الأولى

علاقة الشريف حسين بحكومة الاتحاد والترقي

رغب الاتحاديون في مد خط سكة حديد الحجاز من المدينة المنورة إلـــى مكـــة المكرمة، مما يؤثر على القبائل الحجازية التي تقوم بنقل الحجاج بين المدينة ومكة. كما حاول الاتحاديون الحد من صلاحيات الشريف حسين، وتطبيق الإدارة المركزيـــة فـــي الحجاز مما زاد في قلق الشريف حسين. وقبيل دخول الدولة العثمانية الحرب العالميـــة الأولى الى جانب دول الوسط، خاف الشريف حسين علي الحجاز بخاصة. فبعد عـــودة الأمير عبدالله من الأستانة وإخبار والده بعزم الاتحاديين على دخول الحـــرب، أرســـل الشريف حسين خطاباً في آب ١٩١٤م إلى السلطان العثماني محمد رشاد (الخامس) بين فيه ما يلي[١]:

١. خروج الدولة العثمانية من الحرب البلقانية مهزومة.

٢. عدم اتخاذ الدولة الاستعدادات اللازمة.

٣. اعتماد الدولة على ألمانيا في الأسلحة والعتاد.

وحذر الشريف في هذا الخطاب من الأخطار التي تهدد البلاد العربية المحاطـــة بالأعداء في حال دخول الدولة الحرب "... ثم إن الأقطار المترامية إلى الجنـــوب مـــن جسم الدولة كالبصرة، واليمن، والحجاز، محاطة من كل ناحية بقوات مستعدة من الدول المعادية البحرية..." [٢].

---

(١) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٠٩؛ المذكرات، ص٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٩.

ويدل الخطاب على معارضة الشريف لاشتراك الدولة العثمانية في الحرب. وعلى اهتمامه بمستقبل الولايات العربية تحت الحكم العثماني.

وصل هذا الخطاب للسلطان العثماني قبيل دخول الدولة الحرب، وحاول الاتحاديون إثر الزيارة التي قام بها والي الحجاز وهيب باشا للشريف في الطائف استطلاع رأي الشريف في هذا الموضوع، فرفض الشريف أن يعطي رأيه حتى ترد إليه برقية من الدولة فتسجل ويسجل جوابه، ومع هذا كرر تحذيره للوالي من دخول الدولة الحرب، وقال: "... إني لست بالخائن حتى أشير على الدولة بأن تدخل الحرب التي لا ناقة لها فيها ولا جمل فنحن محاطون هنا بالدول العظمى البحرية وأنتم ستشغلكم جيوش روسيا وجيوش الإنكليز بمصر..."[١].

ورد الوالي بقوله في هذا السياق: "هي ورقة نريد أن نقذف بها على مائدة الميسر". فقال الشريف: "عجيب أبالأمه تقامرون"؟[٢].

وفي اليوم التالي وردت برقية من الصدر الأعظم حليم باشا[*]، وبرقية من وزير الحربية أنور باشا[*] بالسؤال نفسه، فأجاب الشريف بأنه قد قدم رأيه للسلطان وكرر

---

(١) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٠٩؛ المذكرات، ص٩٨؛ أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٤٩.

(٢) عبدالله بن الحسين، المصدر السابق، ص١١٠.

(*) صار الصدر الأعظم ألعوبة مسخرة بيد الاتحاديين إلى درجة لم يبلغ بدخول الدولة في الحرب العالمية الأولى، حول ذلك انظر يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة فيصل، استنبول، ١٩٩٠م، م٢، ص٢٢٥.

(*) أنور باشا (١٨٨١-١٩٢٢م) من أقوى رجال حزب الاتحاد والترقي أصبح وزيراً للحربية في سنة ١٩١٣، وقام بدور كبير في زج الدولة في الحرب إلى جانب ألمانيا، انظر نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٦٩-٧١.

نصيحته لهم بعدم دخول الحرب، واعتبر ذلك خيانة الأمانة والأمة[1].

ولكن لما تأكد للشريف عزم الاتحاديين على دخول الحرب وتجاهل نصائحه بدأ في تغيير أسلوب خطابه معهم من الرفض الكامل إلى تقديم نصائح للقيام بالاستعدادات مثل تزويد الجيش باليمن والحجاز وعسير بما يحتاج إليه من المؤن والذخائر[2]. وردّت الدولة على برقية الشريف بأنها قد فكرت في كل شيء وشكرت الشريف حسين على النصائح التي قدمها[3].

من الواضح أن الشريف استخدم أسلوبين: الأول الرفض الكامل للدخول في الحرب، والثاني، عدوله عن الرفض إلى تقديم نصائح للدولة من أجل القيام بالاستعدادات للحرب سواء العسكرية أو الاقتصادية وإبداء حرصه على سلامة البلاد العربية.

لم يأخذ الاتحاديون بنصيحة الشريف ولم يلتفتوا لأقواله، وفضلاً عن ذلك أصدروا تعليماتهم للوالي في الحجاز تتضمن القضاء على الشريف[4]. واعتبروا أن موقف الشريف لا يعبّر عن الرأي العام في الدولة، وعرضوا الأمر على مجلسي المبعوثان والأعيان للحصول على التأييد[5].

---

(١) حول برقية الشريف إلى الصدر الأعظم ووزير العربية انظر: نجدة صفوة، وثائق الجزيرة العربية، م١، ص٦١٩. عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص١١٠.

(٢) عبدالله بن الحسين: المصدر نفسه، ص١١٠، المذكرات، ص٩٩.

(٣) عبدالله بن الحسين: المصدر السابق، ص١١٠.

(٤) فائز الغصين: مذكراتي عن الثورة العربية، دمشق، ١٩٥٦، ص١٥٦.

(٥) جمال باشا: مذكراتي جمال باشا، القاهرة، ١٩٢٣، ص٢٣٢.

وهكذا دخلت الدولة العثمانية الحرب في تشرين الثاني ١٩١٤م[١]، بعد أن مهدت ألمانيا لذلك بالأموال الطائلة التي أنفقتها على المشروعات في الدولة العثمانية[٢]. وأصدر شيخ الإسلام (علي أفندي الحيدري)[٣]، في اليوم السابع من شهر تشرين الثاني ١٩١٤م وسط احتفال كبير في جامع الفاتح بالأستانة فتوى الجهاد الذي أصبح فرض عين على جميع المسلمين، وفي بلاغ للجيش والأسطول في الشهر نفسه حضّ السلطان محمد رشاد الخامس على الحرب من أجل تحرير المسلمين المستعبدين ومن أجل الدفاع عن الدولة[٤].

---

(١) كان رائد هذه الكارثة أنور باشا وزير الحربية، وطلعت بك وزير الخارجية، وجمال باشا، وافقاه دون أن يكونا راغبين مثله حول ذلك انظر، يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، م٢، ص٢٣٥-٢٣٦. وكانت الحكومة قد أخذت بما قاله سفيرها في لندن توفيق باشا لديدس (Deedes) من أنه "إذا ربح الحلفاء الحرب فإن تركيا ستجزأ فتكون سوريا حصة فرنسا، وارمينيا حصة روسيا، والخليج (الفارسي) والأراضي المحيطة به ناحية البر حصة بريطانيا، وأما إذا ربحت ألمانيا وحلفاؤها الحرب فإنها من المرجح أن تبقى لنا ما هو لنا الآن" انظر: زين نور الدين زين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، بيروت، ١٩٧٩م، ، ص٥٨.

(٢) موّل البنك الألماني سكة حديد بغداد بمبلغ ٣٠٠ مليون مارك وغيره من المشاريع وعبرت القبلة عن ذلك "وهكذا بحث الألمان عن مستعمرة بكر فيها ما تشتهي الأنفس من الخيرات والمغانم" انظر القبلة، العدد ١٧، الخميس ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ، ص١.

(٣) هو علي بن أحمد بن عثمان آغا بن حسين باشا الحيدري (١٢٦٩-١٣٥٤هـ) (١٨٥٣-١٩٣٠م)، انظر أحمد صدقي شقيرات: مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، ج٢، اربد، ٢٠٠٢م، ص٣٩٤.

(٤) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٢٢، محمود منسي: حركة اليقظة، ص٢٢٣.

ولم يلق إعلان الجهاد هذا صدى كبيراً في العالم الإسلامي. وقامت الدولة بدعاية إعلامية كبيرة على الرغم من أن الاتحاديين أصحاب السلطة في الدولة كانوا يسيرون على نهج علماني[١].

واشترك الألمان مع الاتحاديين في صياغة بيانات بجميع لغات العالم الإسلامي تحض المسلمين على الفرار من جيوش الحلفاء، وكان بعضها يدعو إلى قتل واغتيال الحلفاء[٢]. كما اختارت لجنة الدفاع الوطني المكونة من شيخ الإسلام وأنور باشا والسفير الألماني رسلاً ومبعوثين للعالم الإسلامي لنشر فتوى الجهاد[٣]. واهتم القناصل والسفراء البريطانيون بإرسال برقيات وتقارير لوزارة الخارجية في لندن عن نشاط الداعين للجهاد. وحسب رأي رنل رود (Rennell Rodd) السفير البريطاني في روما عن طريق السفير الأمريكي بالأستانة، إن إعلان الجهاد لم يلق رد فعل حماسي بين سكان الأستانة حيث ظلت الأحوال هادئة[٤].

كما أوضحت الوثائق البريطانية بوجود موظفين ألمان في بلاد الشام لتشجيع الروح المعادية للمسيحية، وبينت أن إكليل الزهور الذي وضعه الإمبراطور الألماني على قبر صلاح الدين الأيوبي قبل بضع سنوات كان ينظر إليه بمنتهى التقدير

---

(١) مكي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، ج١، ص٨٢

(٢) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص١٢٣؛ محمود منسي: حركة اليقظة العربية، ص٢٤٣.

(٣) مكي شبيكة، المرجع السابق، ص٦٧.

(٤) المرجع نفسه، ص٦٧.

والإجلال، وكان ينظر للأمبراطور بشكل أو بآخر على أنه من سلالة صـــلاح الـــدين وبالتالي فهو مسلم؟[١]. وراجت الإشاعات ممن يتلقون التعليمات من قبل أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، والموظفين الألمان فأطلقوا على الإمبراطور الألماني لقب "حــاج"[٢]. كما حاول لانغي – وهو ألماني وكان سابقاً نائب للقنصل البلجيكي في حيفا– في شــهر كانون الأول ١٩١٤م إقناع عائلة عبدالهادي في نابلس بتأييد الجهاد ضد الحلفــاء كمـــا تحدث معهم عن ضرورة توزيع نساء الإنجليز والفرنسيين على المسلمين كغنائم حرب لكن طلبة قوبل ببرود[٣].

وأرسل السيد محمد إدريس السنوسي من قبل الاتحاديين إلى الحجاز لتحـــريض قبائل (حرب) على الجهاد بدعوى الحج وعقد لقائين مع شيوخها، أحـــدهما فـــي مكـــة المكرمة، والآخر في المدينة المنورة. ولكن شيوخ القبيلة رفضوا حمل الســـلاح ضـــد بريطانيا لأنها لم تعتد عليهم، ولما أدرك السنوسي هذا الرفض أوحى إليهم في الخفاء أن الألمان يقفون خلف هذه الدعاية، وأخبرهم أنه ميّال إلى الإنجليز[٤].

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٥٦٦-٥٦٧، وحول زيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني إلى الدولة العثمانية، انظر، زين نور الدين زين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط، وولادة دولتي سوريا ولبنان، ص٤٩-٥٢.

(٢) نجدة صفوة، المرجع السابق، م١، ص٥٦٨-٥٦٩.

(٣) المرجع نفسه، م١، ص٥٧٠.

(٤) المرجع نفسه، م١ ص٥٢٠-٥٢١. كما كتب الاتحاديون إلى السنوسي واستحصلوا منه بلاغاً نشـــروه إلى جميع القبائل بقصد الحط من الشريف حسين أمام العالم الإسلامي حول ذلك انظـــر محمـــد أمـــين العمري. تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج٢، ص٤٤-٤٥.

وقامت بريطانيا بتوزيع منشورات في سواحل الحجاز موجهة للعرب في شبه الجزيرة العربية بررت فيها سبب دخولها الحرب ضد ألمانيا، ودور ألمانيا في الضغط على الدولة العثمانية للوقوف إلى جانبها وإعلانها الجهاد ضد الحلفاء، وأكدوا في منشوراتهم للعرب بأن بريطانيا سوف تعمل بعد انتهاء الحرب من أجل استقلال شبه الجزيرة العربية، ولن تقتطع أي شبر من الأراضي العربية، وبين المنشور أن بريطانيا ستظل على الدوام تحترم الدين الإسلامي[١].

وقد علّقت وزارة الهند البريطانية على هذا المنشور وبخاصة عبارة "لن نقتطع شبراً واحداً من الأرض فيها –أي شبه الجزيرة العربية–، يفترض في هذا التعهد أن لا تنحاز القبائل العربية ضد العدو، كما أنه لن ينطبق على القبائل التي ترفع السلاح بوجه بريطانيا، كما أحاط السيراوستن تشمبرلين (Chamberlain) – وزير حكومة الهند البريطانية – وزارة الخارجية بأنه ليس من الضروري إصدار منشور مماثل في العراق[٢].

كان هناك خلافٌ بين حكومة الهند البريطانية والمكتب العربي في القاهرة حول السياسات الواجب اتباعها في شبه الجزيرة العربية والعراق، وهذا الخلاف انعكس فيما بعد على البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى[٣] في تعميق الخلافات بين نجد والحجاز.

---

(١) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية، م١، ص٤٩١-٤٩٣. مكي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، ص١١٩-١٢١.

(٢) نجدة فتحي صفوة: المرجع السابق، م١، ص٤٩٣-٤٩٤.

(٣) F.O. 882/12 from Clayton to Governor General of Khartoum. 28 the Jan 1916. p.6؛ طالب محمد وهيم: مملكة الحجاز، ص١٨٠.

وفي ظل هذا النشاط الدعائي والإعلامي الواسع من جانب الاتحاديين؛ لحث الشعوب الإسلامية على تلبية دعوة الجهاد، كان من الطبيعي أن تطلب الدولة من الشريف حسين في الحجاز لمكانته الدينية الموروثة مباركة الدعوة إلى الجهاد. فانهالت البرقيات والرسائل من الأستانة على الشريف حسين من الصدر الأعظم، وأنور باشا، وطلعت باشا(*) وغيرهم(١). ليضفي على الدعوة طابعها الروحي النهائي(٢) من مكة المكرمة إلى العالم الإسلامي بإسم الخليفة ضد دول الحلفاء(٣). وتزامن هذا الطلب مع عرض كتشنر (Kitchener) على الشريف يتضمن الثورة على الدولة وبذلك أصبح الشريف حسين في وضع لا يحسد عليه، فهل يقف الى جانب الدول أم الى جانب بريطانيا.

استعمل الشريف حسين مع الاتحاديين الدهاء السياسي، وسعة الحيلة، وغلب على ردة طابع الغموض. أرسل الشريف بخطاب إلى الأستانة جاء فيه "أنه يؤيد من أعماق قلبه الدعوة إلى الجهاد ويضرع إلى الله أن يكللها بالنجاح، وأنه يبارك في صمت، أما تأييده لها في العلن فأمر لا سبيل إليه لأنه يخشى انتقام الأعداء وشرّهم" وبيّن أن سواحل الحجاز سوف تتعرض للحصار من قبل دول الحلفاء وسوف ينتج عن ذلك مجاعة، مما يؤدي إلى ثورة القبائل(٤).

(*) طلعت باشا (١٨٧٤-١٩٢١م)، أهم أعضاء حزب الاتحاد والترقي، وآخر رئيس للوزراء في عهد الاتحاديين والشخص الذي تحكم في مقاليد الأمور في تركيا لعدة سنوات ففي سنة ١٩٠٩ عين وزيراً للداخلية وعلى أثر استقالة سعيد حليم عين صدراً أعظم، انظر نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٧٨-٧٩.

(١) أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٢٤.

(٢) جيمس موريس: الملوك الهاشميون، ص٣٨. المنار، ج٦، م٢١، ١١ شباط ١٩١٨.

(٣) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١١٤.

(٤) أنطونيوس: المرجع السابق، ص٢٢٤، ٢٢٥؛ جيمس موريس: المرجع السابق، ص٣٨.

وظل الشريف حسين متمسكاً برأيه، ثم دفعه دهاؤه إلى الموافقة على بعض طلباتهم، فأخذ يقدم لهم مقترحات، فطلب بأن تستخرج راية الرسول ﷺ من مقرها في المدينة في موكب رائع واحتفال كبير ليتبرك بها الجيش الذي يستعد لحملة القناة[١].

أصبحت العلاقة بين الشريف حسين والاتحاديين علاقة شك وريبة فامتناع الشريف عن دعوته للجهاد أغضب الاتحاديين رغم تقديم مبررات له. أمّا الاتحاديون فلم يكن في وسعهم أن يقوموا بإجراء ضد الشريف في مثل هذا الوضع الحرج.

ومع ذلك فقد بذل الاتحاديون جهوداً لإقناع الرأي العام بأن الشريف حسين قد بارك الجهاد، وصدر الأمر بذلك وأعلن على المنابر يوم الجمعة في مساجد الشام والعراق[٢]، واستخدموا الصحافة لهذا الغرض[٣].

وعندما وصل جمال باشا قائد الجيش الرابع إلى دمشق بعث إلى الشريف حسين عدة رسائل طالباً منه المساعدة في حملته على قناة السويس، وأجابه الشريف بأنه سوف يرسل نجله الأمير علي، لكن جمال فضل أن يكون الشريف على رأس المتطوعين[٤].

ونشرت إشاعات في الصحف بأن الشريف قبل أن يزور جمال باشا في دمشق للتباحث معه ولكن الحسين أدرك ماذا تعني له هذه الزيارة فقد عاش في الأستانة ست عشرة سنة[٥] خبر خلالها ألاعيب الإدارة العثمانية.

---

(١) أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٢٥؛ Baker. Op.Cit.. p.57، ولكن الشريف في الوقت نفسه غاب هو وأولاده عن هذا الاحتفال حتى يعطي الانطباع للعرب والمسلمين بأنه لم يؤيد طلب الاتحاديين، انظر جيرالد دي غوري: حكام مكة، ص٣٢٩.

(٢) أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٢٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٢٧؛ Baker. Op.Cit.. p.56.

(٤) سليمان موسى: الحركة العربية، ص١٠٤.

(٥) أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٢٧.

وحتى يثبت الشريف حسن النية بعث بالمتطوعين بقيادة نجله الأمير علـي فـي ١٥ كانون الأول ١٩١٤ مع الوالي وهيب باشا وحسب رواية جريدة القبلة وقع حادث أدى إلـى تدهور العلاقات بين الطرفين، فقد عثر على مكاتبات سرّية بين الوالي في الحجاز والأسـتانة للقضاء على الشريف حسين وأولاده، ولم يحل دون تنفيذها سوى قيام الحرب، فتوقف الأمير علي في المدينة المنورة وبعث بالأوراق إلى والده، فبادر الشريف حسين بإرسال برقية إلـى الصدر الأعظم حول هذه الأوراق، وطلب السماح لأحد أبنائه بالسفر إلى الأستانة(١).

واستجاب الصدر الأعظم لطلب الشريف الذي أرسل نجله الأمير فيصل، وكان الهدف الظاهر من الزيارة اطّلاع الصدر الأعظم على فحوى الأوراق التي وجدت مع الوالي وهيب باشا، أمّا الهدف الأساس فكان الاتصال بزعماء العرب في دمشق للاطلاع على موقفهم مـن عروض بريطانيا ومدى استعدادهم، ومعرفته بنية الحكومـة نحـوه ودراسـة الحالـة فـي العاصمة(٢). وكان الزعماء العرب قد حاولو الاتصال بالحسين قبل هذا الوقت لكن الحسـين كان من الموالين للدولة.

---

(١) أنطونيوس، يقظة العرب، ص٢٣٣-٢٣٤، أمين سعيد: الثورة العربية، م١، ص١٠٦؛ جيرالـد دي غوري: حكام مكة، ص٣٢٩؛ Baker. Op.Cit.. p.59.
وقد وجد بين أوراق وهيب باشا رسالة تشبه المنشور صادرة عن اللجنة المركزية لجمعيـة (تـرك أوجاغي) ويركز هذا المنشور على نشر الدعوة الطورانية وإحلالها محل الجامعة الإسلامية، حـول ذلك أنظر القبلة، العدد ٩١، الخميس ٩ رمضان ١٣٣٥، ص١.

(٢) القبلة، العدد ١٨٨، الاثنين (٢ رمضان ١٣٣٦هـ)، ص٢؛ أنطونيوس: يقظـة العـرب، ص٢٣٤؛ أرسكين: فيصل ملك العراق، ص٥٥؛ أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٥٤؛ قـدري قلعجـي: جيل الفداء، ص١٤٧.

وكان الشريف مستاءً من الاتحاديين في هذه الفترة حتى أنه وصفهم بالكفر، في حديث له مع الأمير سعيد الجزائري في مكة المكرمة حينما قال له الأمير: "أنت تعلم أن الصليب يحارب الهلال اليوم، وأنت ابن رسول الله فيجب أن تكون على وفاق مع الخليفة"(١).

فرد عليه الشريف قائلاً: إن الاتحاديين كفرة لا يتبعون تعاليم الدين، ولقد قاوموني وحاول الوالي قتلي، ورد عليه سعيد قائلاً: لكنك يا شريف أنت ثاني رجل في الدولة العلية بعد الحكومة، وإذا حدث للحكومة حادث فلا أحق منك أن يتقلدها لنسبك من رسول الله ولمقامك العظيم عند جميع المسلمين، ومن لنا أميراً غيرك إذا أصيب الخليفة؟ فأجابه الشريف قائلاً: أبداً! أبداً، لا أطمع بالملك، ولا أطمع بمنصب يزيد عن حماية الكعبة الشريفة. وانتهى اللقاء بأن فوّض الشريف الأمير سعيد بالعمل على تحسين العلاقات بينه وبين جمال باشا(٢).

وقام الشريف حسين بإرسال الرسل إلى الأمراء المجاورين له، كي يشرح لهم سبب امتناعه عن إعلان الجهاد، وليجس نبضهم فأرسل بخطاب حمله الأمير عبدالله إلى ابن سعود في ١٧ كانون الثاني ١٩١٥م وأجاب الأمير ابن سعود على خطاب الشريف بأنه تلقى عرضاً من الدولة مماثلاً لعرض الشريف وأنه لا يرى فائدة من وقوف العرب إلى جانب الأتراك(٣). فكان ابن سعود قد وقع معاهدة مع بريطانيا.

---

(١) سليمان موسى: الحركة العربية، ص٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٩-١٠٠

(٣) محمد أمين العمري: مقدرات العراق السياسية، م١، ص٨٥.

Baker, Op.Cit., p.57.

أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٤٨.

كمــا بعــث الشريف حسين بخطاب إلى الإمام يحيى إمام اليمن من أجل إقناعه بعدم مساعدة الأتراك[1].

اجتماع الأمير فيصل بالجمعيات العربية:

وصــل الأمــير فيصـــل دمشق في ٢٦ آذار ١٩١٥م[2]. واتصل سراً بأعضاء جمعيتي الفتاة والعهد واطلع على أهدافهم[3]. ثم انتسب الأمير فيصل إلى جمعية العربية الفـــتاة[4]، واطلـــع أعضاء الجمعيتين على الرسائل التي بعثها كتشنر المندوب السامي البريطاني في القاهرة إلى والده في الحجاز.

ثــم غادر الأمير فيصل دمشق إلى الأستانة فوصلها في أواخر نيسان ١٩١٥م، واســتقبل بحفــاوة مــن قبل رجال الدولة، ثم عقد اجتماعاً مع حليم باشا وطلعت باشا، وأنور باشا[5]، أوضح لهم شكاوى والده حول الدسائس التي تحاك ضده، وقدم الأوراق

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٥٦٣.

(٢) أنطونــيوس: يقظــة العــرب، ص٢٣٦، حكمــت اســماعيل: مظالم جمال باشا في بلاد الشام بعد فشــل حملة السويس وأثرها في الثورة العربية، (مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧٣-٧٤، ٢٠٠١م)، ص٢٥٧.

(٣) أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١٠٧. وأمين سعيد: ثورات العرب في القرن العشرين، ص٤٢، أنطونيوس؛ المرجع السابق، ص٢٣٧. حكمت اسماعيل؛ المرجع السابق، ص٢٥٧.

(٤) أحمــد قــدري: مذكراتي عن الثورة، ص٤٦؛ انطونيوس: المرجع السابق، ص٢٤١؛ قدري قلعجي: جيل الفداء، ص١٤٧.

(٥) أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١٠٦؛ سليمان موسى: الحركة العربية، ص١٢٩.

التي عثر عليها مع الوالي وهيب باشا، وطالب الأمير بعزله[١]. وتأكيداً على صدق هذه الأوراق فقد ذكر جمال باشا فيما بعد في مذكراته فقال: "قد برهن وهيب باشا ... على أصالة الرأي فيما يتعلق بهذه المسألة فإنه رأى أن من اللازم إرسال فرقتين على الأقل إلى الحجاز، لخلع الشريف حسين وتولية خلف له"[٢]. لكن الحكومة رفضت ذلك لأنه نشأ خلاف بين الصدر الأعظم حليم باشا – صديق أسرة آل عون – وبين الاتحاديين وبخاصة طلعت وأنور حول السياسة التي يجب اتباعها مع الشريف حسين، وكان رأي طلعت وأنور إرسال حملة عسكرية للقضاء على الشر يف، أمّا رأي الصدر الأعظم حليم باشا فكان معارضاً، اعتماداً على أن هذه الخطة ستسبب مشاكل داخلية وخارجية هم في غنى عنها في هذه الفترة[٣].

مكث الأمير فيصل في العاصمة أقل من شهر وقد أصغى الجميع لما عرضه ولكنهم أجابوه بأن الحل بيد والده بإعلان الجهاد[٤]. وفاز الأمير بعزل وهيب باشا، كما أرسلت الحكومة إلى جمال باشا في دمشق طالبةً منه التودد للأمير فيصل[٥]. وكان الاعتقاد لدى الاتحاديين أن الأمير عبدالله هو الذي يحرض والده ضدهم[٦]. وتذكر الوثائق البريطانية أيضاً بأن الأمير عبدالله هو

---

(١) أمين سعيد: المرجع السابق، ج١، ص١٠٦؛ أحمد قدري: مذكراتي عن الثورة، ص٤٧. أمّا الوثائق البريطانية فتذكر أن سفر الأمير فيصل كان بناءً على دعوة أنور باشا وأن أوراق وهيب عثر عليها بعد سفر الأمير فيصل إلى الأستانة حول ذلك انظر: Record of the Hijaz. Vol.2. p.90-100.

(٢) أحمد جمال باشا: مذكرات جمال باشا، ص٤٠٢.

(٣) George Stitt., Aprince of Arabia. p.143.

(٤) أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٤٢.

(٥) المرجع نفسه، ص٢٤٢.

(٦) سليمان موسى: الحركة العربية، ص١٣٠.

القوة التي تقف وراء والده إلى أبعد الحدود، وأن شخصية الأمير القوية الطموحة قد أوقعته من حين لآخر في خلاف حاد مع دبلوماسية والده الأكثر حذراً. رغم أن العلاقة الشخصية بينهما علاقة ود واحترام[1]. ومن أجل ذلك عرض الاتحاديون على الأمير عبدالله وزارة الأوقاف ثم ولاية اليمن ولكنه رفض ذلك[2].

عاد الأمير فيصل إلى دمشق واتصل مرة أخرى برجال الجمعيات العربية[3]. فوجد أن أعضاءها قد اتفقوا على خطة عمل في غيابه، وسلموه مصوراً يعين حدود البلاد العربية في آسيا، وعرف هذا المصور بـ بروتوكول دمشق[4]. الذي طالب باعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية في آسيا باستثناء عدن[5]. ولهذا البروتوكول أهمية كبرى من حيث أنه أول برنامج منظم للحصول على الاستقلال وتأسيس دولة عربية مستقلة[6]، ومن جهة أخرى اعتمد الشريف حسين على هذا الميثاق في مراسلاته مع مكماهون فكانت أول رسالة من قبل الشريف أخذت بنصها الحرفي من الميثاق.

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، ج١، ص٥٠٨-٥٠٩. تقرير سايمون السكرتير الخاص في ١٥ تموز ١٩١٥؛ F.O 882/12. p.108.

(٢) سليمان موسى: الحركة العربية، ص١٣٠.

(٣) أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١٠٧.

(٤) أحمد قدري: مذكراتي عن الثورة، ص٤٦؛ مصطفى طلاس: الثورة العربية الكبرى، ١٩٨٧، ص١٢١.

(٥) حول بروتوكول دمشق أنظر، أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٤٣.

لم يتعرض هذا الميثاق كما هو واضح للبلاد العربية في أفريقيا، لأنها وقعت تحت الاستعمار الأجنبي قبل الحرب، بالإضافة إلاّ أنه لم يحاولوا احراج موقف بريطانيا للمزيد انظر وليد قزيها: فكر الوحدة العربية في مطلع القرن العشرين (مجلة المستقبل العربي، العدد ٤، ١٩٧٨)، ص٢.

(٦) حكمت اسماعيل: مظالم جمال باشا في بلاد الشام، ص٢٥٨. وانظر أيضاً جهاد مجيد محي الدين: المقاومة العربية في بلاد الشام وجمال باشا ١٩١٥-١٩١٦، (مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٦، ١٩٨٠)، ص١٣٥.

عاد الأمير فيصل إلى الحجاز في ٢٠ حزيران ١٩١٥م، واجتمع الشريف حسين مع أولاده للتشاور في الطائف بعيداً عنِ أعين الاتحاديين، وفي هذا الاجتماع قدم الأمير فيصـــل تقريراً عن رحلته لوالده[١]. وكان الشريف صارماً مع أبنائه، فأخذ يسأل فيصل أســـئلة دقيقة حتى أن فيصل قال:"كان ذاك الأسبوع من أقسى ما مر بي في حياتي"[٢]. ويقـــال أن الأمير فيصل في هذا الاجتماع لم يكن متحمساً للثورة، لأنه تأثر أثناء إقامته في الأستانة بالرأي القائل بأن ألمانيا سوف تفوز في هذه الحرب[٣].

وبعد الاجتماع تم اتخاذ القرارات التالية[٤]:

١. إعلان الثورة على الترك بالاتفاق مع بريطانيا.

٢. يعود الأمير فيصل إلى دمشق لإكمال مباحثاته، مع الزعماء القوميين.

٣. يتولى الأمير عبدالله تنظيم القبائل في منطقة مكة والطائف.

٤. يتولى الأمير علي تنظيم القبائل حول المدنية.

٥. يبدأ الحسين مباحثاته مع بريطانيا في مصر تمهيداً للوصول إلى اتفاق نهائي.

كان الشريف حسين في حيرة من أمره لكن خبرة الحسين ودهائه السياسي جعله يســـلك طريقاً وسطاً فقد ظل على اتصال مع الدولة من خلال الرسائل والبرقيات، كما أبقـــى الباب مفتوحاً مع بريطانيا وليبعد الشك عنه أرسل ابنه الأمير فيصل مع خمسين متطوعاً إلى دمشق للمشاركة في حملة القناة الثانية.

(١) أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١١؛ أسرار الثورة، ص٥٧؛ أرسكين: فيصل ملك العراق، ص٥٩.

(٢) أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٤٥.

(٣) ســـليمان موسى: الحركة العربية، ص١٣٤؛ قدري قلعجي: جيل الفداء، ص١٤٨. دزموند ستيورت: تاريخ الشرق الأوسط الحديث، ترجمة زهدي جادالله، بيروت، ١٩٧٤، ص١٩٨.

(٤) أمين سعيد: الثورة العربية، ص٥٧.

وكــان جمال باشا قد بعث ببرقية للشريف حسين ذكره فيها بأنه سيتولى قيادة الجيش والقــوات الألمانــية والنمســاوية للاشتراك في الجهاد[1]، كما طلب في برقية أخرى حضور الأمــير فيصل إلى دمشق[2]، ورد الشريف على ذلك بقوله: إنها ستفتح فصلاً جديداً في تاريخ الإسلام[3]، فكيف ستسمي هذا جهاداً مع اشتراك قوات مسيحية؟[4].

غــادر الأمــير فيصــل إلى دمشق فوصلها في كانون الثاني ١٩١٦م ومعه خمسين مــتطوعاً، فوجــد الأحوال في دمشق قد تغيرت. وأدرك أن الحجاز المكان الأمثل للثورة بعد الإجراءات التي قام بها جمال باشا في بلاد الشام.

وفــي دمشــق أقيم حفل مهيب في المسجد الأموي اشترك فيه نائب القنصل الألماني وعــدد مــن الموظفين الألمان والنمساويين والمجريين، وكان يقصد منه تأييد الجهاد وإعطاء انطــباع بــأن ممثلــي الحكومة الألمانية مسلمين أو في طريقهم لأن يصبحوا مسلمين[5]. ولتشــجيع الأمــير فيصــل المــح القائد الألماني ماكس أوبنهايم (Max Oppenheim) للأمير بحضــور جمال باشا بأن هناك إمكانية أن يكون للاشراف مكان في حكم مصر بعد تحريرها، لكن الأمير لم يقابل هذا العرض باهتمام[6].

فــي شهر شباط ١٩١٦م قدم أنور باشا وزير الحربية إلى دمشق ثم سافر إلى المدينة المــنورة بصحبة جمال والأمير فيصل، ودعي الشريف للقدوم إلى المدينة للاجتماع بالوزيرين

---

(١) سليمان موسى: المراسلات التاريخية، م١، ص٦٦.

(٢) المرجع نفسه، م١، ص٦٧.

(٣) المرجع نفسه، م١، ص٦٧–٦٨.

(٤) اشــار الشــريف مــرة أخرى في رسالة إلى مكماهون فيما بعد أن شروط الجهاد واضحة حتى عند طلاب المدارس الابتدائية لأن اشتراك القوات الألمانية وخضوع الدولة للنفوذ الألماني لا نستطيع أن نسمي ذلك جهاداً انظر: نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص١٢٧.

(٥) المرجع نفسه، ص٥٧٠.

(٦) Records of the Hashimite Dynsties, Vol.5, p.27.

ولكـــنه اعتذر وأرسل لكل منهما سيفاً مرصعاً[1] لأن الشريف كان يعرف ماذا تعني لـــه هذه الزيارة إلى المدينة للاجتماع بالاتحاديين، فقد كانت الدولة العثمانية في أوج النصر.

وبعـــد عـــودة أنور باشا إلى الأستانة أرسل في أوائل آذار برقية إلى الشريف حسين كـــرر فـــيها الطلب بإعلان الجهاد في مكة باسم الخليفة[2]. وقرر الشريف حسين أنه يجب أن يخـــرج عن دور الصمت والحذر، وأنه لم يعد مجالاً لمزيد من المسايرة فبعث في آذار برقية إلـــى الصـــدر الأعظم وأنور باشا اشترط فيها لخروج الدولة منتصرة إشراك جميع العناصر العثمانـــية وبخاصـــة العرب في ميادين القتال في بلادهم، ومداواة جرحهم من خلال المطالب التالية[3]:

١. إعلان العفو العام عن المتهمين السياسيين.
٢. إنالة سورية ما تطلبه من نظام لا مركزي وكذلك العراق[4].
٣. جعل إمارة مكة وراثية في أولادي، والاعتراف بحقها الموروث والمتفق عليه من عهد السلطان سليم.

كما تعهد الشريف إذا وافقت الحكومة على هذه المطالب فإنه سيقوم بحشد القبائل العربية بقيادة أولاده للمشاركة في الدفاع عن الدولة في ميادين العراق وفلسطين، أمّا إذا لم توافق الدولة على هذه المطالب فلم ينتظر منه إلاّ الدعاء لله لنصرة الدولة.

---

(١) سليمان موسى: الحركة العربية، ص١٩١.

(٢) المرجع نفسه، ص١٩٤.

(٣) عـــبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١١٤؛ المذكرات، ص١٠٤؛ أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١١٠-١١١.

(٤) لـــم يـــرد ذكـــر للعـــراق في البند الثاني عند كل من أمين سعيد: المرجع نفسه، ص١١١؛ وسهيلة الريماوي: جمعية العربية الفتاة السرية، دراسة وثائقية ١٩٠٩-١٩١٨، عمان ١٩٨٨، ص٢٧٧.

من هذا الخطاب نلاحظ عدة أمور جديرة بالاهتمام منها:

- أشـــار الشـــريف إلـــى الرابطة العثمانية ولذلك طالب بإشراك جميع العناصر العثمانـــية، ولكـــنه ركـــز على إشراك العرب بصفة خاصة، كما ذكر الشريف العـــرب، والشعب العربي وكان يتحدث باسم الشعب العربي حينما طالب بالعفو العام عن المتهمين في بلاد الشام.
- تقديـــم مصـــلحة الـــبلاد العربية على إقليم الحجاز فقد طالب بالحكم اللامركزي للولايـــات العربية في الدولة العثمانية، وقدمها في البند الثاني قبل طلب الحجاز فعـــروبة الشـــريف حتمت عليه تقديم مصلحة قومه والبلاد العربية عن مطالبه الشخصية والإقليمية.
- تمـــيز الخطـــاب بالمصارحة وعدم التكتم حيث أفصح عن ما يجول في نفسه، إضـــافة إلى أن هذا الخطاب تميز بالشجاعة وقوة الشخصية، فالأمير فيصل ما زال حتى هذا الخطاب في سوريا تحت رحمة جمال باشا.

وبذلك فقد كانت مخاطرة من قبل الشريف بتقديم هذه المطالب، فالشريف حسين كـــان أول ما فكر به بعد دخول الدولة الحرب كما يذكر أمين سعيد هو الحصول على استقلال الحجاز –استقلال ذاتي– وتكون الإمارة وراثية في أولاده من بعده، وهذا يعني أن فكـــرة الاتصـــال مع بريطانيا لم تكن ترد له على بال[1]. ولكن الشريف حسين بعد اتصـــاله مـــع زعماء الحركة العربية في دمشق أخذ يتحدث باسم العرب، كما جاء في برقـــية إلى رجال الدولة. ولكن هل توقع الشريف أن توافق الدولة على هذه المطالب؟

---

(١) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٥١.

وأن هذا هو الوقت المناسب؟ أم أن الشريف كان يتوقع الرفض كمبرر للثورة على الدولة العثمانية؟ يذكر أمين سعيد أن الشريف لم يكن موفقاً في اختيار الوقت فقد كان الألمان في قمة الانتصار، والدولة العثمانية تهدد قناة السويس فمن الطبيعي أن ترفض الدولة مطالبه(١).

صدمت مطالب الشريف الاتحاديين ولذلك لم يقوموا بأي إجراء ضده فهم بحاجة إليه لمباركة الدعوة إلى الجهاد في هذه المرحلة الحاسمة. ولذلك طلب الصدر الأعظم من الشريف حسين إرسال ولده الأمير علي مع المتطوعين إلى دمشق، وبين أن هذه المطالب ليست من صلاحيات الشريف، كما أكد على أن ينال الموقوفون عقابهم، وهدّد الشريف بإبقاء الأمير فيصل في دمشق حتى نهاية الحرب(٢).

وانزعج الشريف من هذه البرقية. وقال الشريف حسين بحضور الأمير عبدالله الذي قرأ البرقية عليه:

"سوف ترى إذا انجلى الغبار   أفرس تحتك أم حمار؟"(٣)

ثم كتب إلى الصدر الأعظم وقال: "ليس ما أقوله سوى النصيحة الأخيرة وفيها ضمان انحياز العرب إلى صفوفكم بقلوبهم، أمّا ابني فيصل فلم أبعثه إليكم وأنا أعتقد أني أراه مرة أخرى فافعلوا ما شئتم"(٤). واتبع الشريف في هذه البرقية الملاينة والحذر ولم يرفض المشاركة بل ترك الباب مفتوحاً مطمئناً رجال الدولة بأن قلبه وقلب العرب مع الدولة، مع أن الأمر كان عكس ذلك.

---

(١) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٥٢.

(٢) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١١٤؛ أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١١٦.

(٣) عبدالله بن الحسين: المصدر السابق، ص١١٤.

(٤) المصدر نفسه، ص١١٥؛ أمين سعيد: المرجع السابق، ج١، ص١١١.

وكان رد الصدر الأعظم أيضاً ودياً حيث كرر الطلب بقدوم المتطوعين ثم وعد بالنظر بقضية المجكومين من العرب[١].

وكان أنور باشا قد بعث إلى جمال بمطالب الشريف، ويذكر جمال باشا بأن الشـــريف قد ظهر بمظهره الحقيقي، وبعث جمال إلى الأمير فيصل وكان جمال منزعجاً من تصرفات الأمير علي مع الوالي في المدينة المنورة، وأوضح له أن يسعى بكل جهده للمحافظـــة علـــى حقوق والده، مبيناً أن لوالده أعداء في العاصمة من أسرته ويعملون لإثـــارة الشـــكوك ضـــد الشريف حسين، واطلع جمال الأمير على برقية والده واستغرب الأمير فيصل ذلك مبيناً أنـــه يوجد سوء فهم وفسر بأن والده لا يقصد شيئاً ضاراً للدولة، وبأن والده لا يحسن اللغة التركية ومن الممكن أنها كتبت بيد كاتب عجز عن فهم النص العربي[٢].

وبناءً على هذه المحادثة بين جمال والأمير فيصل أرسل جمال برقية إلـــى الشـــريف حسين أوضح فيها أنه لا يمكنه إجابة طلبه بالعفو؛ لأنه سوف يعني ضعف الدولة. أمّا طلبـــه الخاص بالإمارة فقد بين أن هذا الوقت غير مناسب، وحتى أن الدولة لو أنها لبت طلبك فإنها بعد الحرب سوف تعاملك بمنتهى الشدة[٣].

ورد الشريف على هذه البرقية مكرراً إعلان العفو العام، ويعلق جمال على هذه البرقية بقوله: "لقد كان خطاب الشريف الأخير إلي ينطلق بأنه إنما كان يلتمس ذريعة ما للقيام بالثورة[٤]، وعلى أثر ذلك استدعى جمال الأمير فيصل واســـتخدم معـــه أســـلوب

(١) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١١٥.

(٢) أحمد جمال باشا: مذكرات جمال باشا، ص٣٧٤-٣٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٧٧.

الشدة، وقال له: إذا كان عندكم غايات فاستعملوها وليكن كل منا عدواً للآخر[1]. ولكن الأمير رفض هذه التهم ورفض أن تكون أسرته خونه لأنها من أعرق الأسر ومن سلالة الرسول ρ وأكد إخلاص أسرته للخليفة العثماني[2].

بعد طلب الشريف حسين من جمال باشا بأن يعود الأمير فيصل إلى المدينة ليكون على رأس المتطوعين وافق جمال، فغادر الأمير دمشق في ١٦ أيار ١٩١٦م، وبعد وصوله المدينة المنورة تقرر استدعاء الأمير علي فخرج فيصل لوداعه، وعندما وصلا إلى بئر الماشي كتبوا إلى جمال باشا الإنذار التالي[3]: "إن المطالب العربية المعتدلة قد رفضتها الدولة العثمانية، وبما أن الجندي الذي تهيأ للجهاد سوف لا يرى عليه أن يضحي بغير مسألة العرب والإسلام، فإذا لم تنفذوا الشروط المعروضة من شريف مكة حالاً فلا لزوم لبيان قطع أي علاقة بين الأمة العربية والأمة التركية..." [4]. هذا الخطاب كان أول إنذار بمقدمات الثورة العربية[5]، كما كان طابعه عروبي إسلامي ومن غير المستبعد أن هذا الخطاب قد وافق عليه الشريف حسين، أو أنه كان معداً قبل قدوم الأمير فيصل.

---

(١) أحمد جمال باشا: مذكرات جمال باشا، ص٣٨٤-٣٨٥؛ سليمان موسى: الحركة العربية، ص١٩٨.

(٢) أحمد جمال باشا: المصدر السابق، ص٣٧٨.

(٣) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١١٥-١١٦؛ أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١١٧.

(٤) عبدالله بن الحسين: المصدر السابق، ص١١٦؛ أمين سعيد: المرجع السابق، ص١١٧.

(٥) اتفق الأمير فيصل وعلي على أن يكون يوم ٥ حزيران موعداً لبداية الثورة وأبلغ الشريف حسين الحكومة البريطانية عن طريق الأمير عبدالله يطلب حضور ستورس إلى جده وأبلغ ستورس بموافقة وزارته على منح الأمير عبدالله ١٠ آلاف جنيه وخمسين ألف جنيه للشريف حسين بعد قيام الثورة بصورة مؤكدة حول ذلك انظر: Ronald Storss: Orientations, London, 1939, p.164.

فمثلاً رواية جمال تقول أن أحد رجال الأمير علي جاء إلى الوالي فخري باشا ودفع إليه ثلاثة خطابات، الأول لفخري باشا يخبره فيه: أن نقل المتطوعين سيتوقف، وأنه سيعود مع المتطوعين إلى مكة المكرمة. وأما الخطابان فأحدهما لجمال والثاني للصدر الأعظم، أما الخطاب المرسل إلى جمال فيقول فيه الشريف حسين بأنه يعتذر عن عدم استطاعته الاشتراك في حملة القناة حتى تجاب طلباته، ويدعو فيه إلى الكف عن اتباع سياسة الغموض اتجاهه. أمّا خطاب الشريف إلى الصدر الأعظم فقد أوضح فيه الشريف بأنه لا يعرف أي الرجلين يصدق هذا السياسي -جمال- الذي يتعامل معه مباشرة، وربما أظهر له المجاملة والود وأمّا ذاك الذي استعمل معه ألفاظاً جارحة أي أنور، ولذلك فهو يرى نفسه مضطراً إلى قطع العلاقات مع الحكومة حتى تجاب طلباته[1].

وبذلك كانت الخطابات مبرراً للشريف حسين للثورة بعد أن بلغت مراسلات الحسين مكماهون نهايتها.

(١) جمال باشا: مذكرات، ص٣٩٥-٣٩٦.

مراسلات حسين – مكماهون:

جرت اتصالات أولية بين الهاشميين في الحجاز والبريطانيين في القاهرة؛ لاستطلاع رأي كل منها للآخر لمعرفة الموقف تجاه الدولة العثمانية.

وجاءت المبادرة من قبل الأمير عبد الله في القاهرة[1] في ٥ شباط ١٩١٤عندما التقى باللورد كتشنر (Kitchener) في سرايا القبة بالقاهرة، وفي نفس اليوم قام كتشنر وستورز (Storrs) بزيارة الأمير وأعربا له عن رضى حكومتهما عن الوضع في الحجاز، ورد الأمير عبد الله الزيارة بعد يومين، وفي هذه الزيارة حاول الأمير جس نبض الحكومة البريطانية في حال اضطرار الشريف حسين الدفاع عن الحجاز وحمايته من الأتراك إذا قام الاتحاديو ن بعزل والده[2]. ولكن جواب كتشنر لم يكن مشجعاً نظراًللصداقة التقليدية بين بريطانيا والدولة العثمانية[3].

---

(١) كان الأمير عبد الله بصفته نائباً عن الحجاز في مجلس المبعوثان يمر بالقاهرة في طريق ذهابه وإيابه إلى الاستانة وكان الأمير عبد الله يحل ضيفاً في طريقه على الخديوي عباس حلمي، والعلاقة بين سلالة محمد علي وآل عون هي قديمة منذ فتح محمد علي الجزيرة العربية، حول ذلك أنظر نضال المومني: علاقة مصر بالحجاز على عهد الشريف حسين وموقفها من ثورته وصراعه مع عبدالعزيز آل سعود ١٩٠٨–١٩٢٥، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣..

(٢) سليمان موسى: المراسلات، م١، ص١٢–١٣، زين نور الدين زين:الصراع الدولي في الشرق الأوسط، ص٦١، ممدوح الروسان: فلسطين في مراسلات حسين مكماهون، ١٩١٥–١٩٣٩،عمان، ١٩٩٠، ص٩. Hashimite Dynasties, Vol.5, p.280

(٣) سليمان موسى: المرجع السابق، م١، ص١٤، زين نور الدين؛ المرجع السابق، ص٦٠.

وكان الشريف حسين على علم بهذه الاتصالات من خلال برقية بعث بها الأمير عبد الله إلى والده في ٧ شباط ١٩١٤، وأجابه الشريف ببرقية مبطنة أشار له بأن يعمل بما يراه موافقاً للمصلحة(١).

وأثناء عودة الأمير من الأستانة اجتمع بستورز –السكرتير الشرقي للورد كتشنر– مرة أخرى، وأبلغ ستورز الأمير بأن عرب الحجاز يجب ألا يتوقعوا أي تشجيع من بريطانيا، وأن اهتمام بريطانيا بالجزيرة العربية يتعلق بسلامة الحجاج الهنود وراحتهم(٢). كما اعتذر ستورز لطلب الأمير عبد الله في تزويد والده ببعض الأسلحة بسبب الصداقة بين حكومته والدولة العثمانية(٣).

نلاحظ من هذه الاتصالات اقتصار المباحثات فيها على إقليم الحجاز والشرافة، فالمباحثات لا تتعدى الحجاز، لأن الشريف حسين يخشى عزله من منصبه وبخاصة بعد تعيين وهيب باشا والياً على الحجاز، ولكن عندما قامت الحرب العالمية الأولى اقترح ستورز على رؤسائه التشاور مع الشريف حسين ولكنه لم يتلقَّ جواباً، فاقترح هذا الأمر على اللورد كتشنر الذي عين وزيراً للحربية(٤).

---

(١) سليمان موسى: المراسلات، ج١، ص١٨-٢٣.

(٢) ، سليمان موسى: المرجع السابق، ص٢٢-٢٣.

Storss, op,cit, P 129

(٣) Ibid , P 130

(٤) مكي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية، ص١٩-٢١، زين نور الدين زين: المرجع السابق، ص٦٥. Hashimite Dynasties, Vol.5, p.281

واستجاب كتشنر وطلب من ستورز أن يتصل سراً بالأمير عبد الله للتأكد من وقوف والده وعرب الحجاز إلى جانب بريطانيا أو ضدها إذا ما دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا(١).

واجتمع الشريف بولديه الأمير عبد الله والأمير فيصل في الطائف، وكلّف الشريف ولده الأمير عبد الله بالرد على شيتام (Chatham) -القائم بأعمال قنصل بريطانيا في القاهرة- ونقل شيتام فحواها إلى لندن في ٣١ تشرين الأول ١٩١٤م، وجاء فيها إن الرسالة حذرة ولكنها ودية ومشجعة، فهو يرغب في علاقة قوية مع بريطانيا، ولكنه يتوقع وينتظر وعداً كتابياً بعدم التدخل في شؤون جزيرة العرب وحماية الأمير من الاعتداءات الخارجية أجنبية كانت أم عثمانية(٢)، وواضح من هذا الرد أن الشريف لم يعد بريطانيا بأي شيء لأن بريطانيا لم تقدم له أي شيء. وكما يقول الريحاني عن الشريف "فتردد وتودد"(٣).

سارعت وزارة الخارجية بالرد وكان الرد من كتشنر في ١ تشرين الثاني ١٩١٤م، وأعرب فيه عن استعداد حكومته بعدم التدخل في شؤون

---

(١) مكي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية، ص٢١-٢٢، زين نور الدين زين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط، ص٦٢.
Records of the Hijaz. vol 7. P207. Ronald storrs: The Memories. of Arno press. New york. 1972. P163.

(٢) سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٢٥-٢٦، مكي شبيكة: المرجع السابق، ص٣٨-٣٩، أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢١٠-٢١٢. Baker. Op.cit. P51. Storrs. op.cit. P 165.
(٣) أمين الريحاني: ملوك العرب، ص٦٣.

جزيــرة العــرب الداخلــية ضـــد الاعتداءات الأجنبية وتلمح للشريف بالخلافة، "ومن المحــتمل أن يــتربع علــى كرســي الخلافــة رجل أصيل في نسبه في مكة...." [1]، وهــذه الرســالة لاقــت قــبولاً لــدى الشريف حسين لأنه حصل على ما كان يطمع به، وهو ضمان استقلال الحجاز والخلافة.

وكلّــف الشــريف ابــنه الأمــير عــبد الله بكــتابة الرد في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٤م، وفــيها اعــرب عــن اقتــناعه بالــتحالف مــع بريطانيا، ولكنه اعتذر عن القــيام بالــثورة فــي هــذا الوقت، لأن موقفه في العالم الإسلامي والحالة الراهنة في الحجاز لا تسمح له بقطع علاقته بالدولة، وأنه ينتظر الفرصة المناسبة لذلك[2].

وتوقفــت الاتصــالات التــي قــام بهــا الجانــب البريطاني، ولم تكن رسمية فالشــريف ينــتظر الفرصـــة المناســبة للــثورة، وبريطانيا ضمنت عدم قيام الشريف حســين بعمــل عدائــي ضـــدها، ثم تجددت الاتصالات في وقت لاحق وعرفت باسم "مراســلات الحســين مكمــاهون" (Henry Mcmahon) تحــدث الشريف حسين في مذكــرته الأولــى[3] إلــى مكمــاهون فــي ١٤ تمــوز ١٩١٥م باسم العرب والأمة العربــية "لمــا كــان العــرب بأجمعهم دون استثناء قد قرروا في الأعوام الأخيرة أن يعيشــوا، وأن يفــوزوا بحريــتهم المطلقــة، .... ولمــا كان من مصلحة العرب أن

---

(١) مكــي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية، ص٣٩، سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٢٧-٢٨، ممدوح الروسان: فلسطين في مراسلات حسين مكماهون، ص١١.
Storss, The Memories, 1972, P166.

(٢) مكــي شــبيكة: المرجع السابق، ص٦٥، سليمان موسى: المرجع السابق، ص٢٨-٢٩، عبد الله بن الحسين: المذكرات، ص١٠١.

(٣) بعــث الشريف بهذه المذكرة مع رسول هو محمد بن عريفان من قبيلة حرب وكان يملك القوارب التي تنقل البضائع بين السودان والحجاز.

يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا... ترى الأمة العربية": بعد هذه المقدمة طالب الشريف بريطانيا بأن تعترف باستقلال البلاد العربية ضمن الحدود التي حددها بروتوكول دمشق، وطالب الشريف بأن توافق بريطانيا على إعلان خلافة عربية على المسلمين(١).

طالب الشريف في هذه المذكرة بمطالب زعماء الحركة العربية في دمشق مع إضافة الفقرة الخاصة بالخلافة في البند الأول والفقرة الخاصة بمدة الاتفاقية، والملاحظ في هذا الخطاب تركيز الشريف على العروبة فتكلم باسم العرب والأمة العربية وأصبح الناطق باسمهم(٢)، فمطالب الشريف بعد الاتصال مع أعضاء الجمعيات لم تعد مطالب شخصية إقليمية بل أصبحت مطالب قومية، فأصبح يطالب الشريف بالبلاد العربية في المشرق العربي، فجاء الخطاب عروبياً "العرب، أمانيهم المشروعة شرفهم وكرامتهم، وحياتهم مصلحة العرب، الأمة العربية، استقلال البلاد العربية، الشعب العربي"

---

(١) Mscellaneous No.3 (1939) correspondence Between Sir Henry, McMahon, His Majesty's High commissioner at cairo and the Sherif Hussein of Mecca, July 1915- March 1916, London, 1939, P3.

وسأشير إليه فيما بعد (cmd. 5957). نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٥٠٤-٥٠٥، سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٣١-٣٢، أنطونيوس: يقظة العرب، ص٥٤٦.

(٢) كانت الرسائل التي تبودلت بين الشريف حسين ومكماهون خالية من أسماء الحجاز وسوريا والعراق، وكان الشريف حسين يتكلم باسم العرب والأمة العربية وكان مطلب الشريف "اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية" حول ذلك انظر نجدة صفوة: موقف بريطانيا من الوحدة العربية، مجلة (الباحث العربي، ع٨، ١٩٨٦م)، ص١١٣.

"بالإضافة للإشارة إلى الخلافة العربية، كانت هذه المذكرة من إنشاء الشريف وبخط الأمير عبد الله ولكنها بدون توقيع، كما بعث الشريف بكتاب إلى المستر ستورز، أكد فيها على المذكرة السابقة[١]،وعلق ستورز على المذكرة بأنها بخط الأمير عبد الله وأشار إلى أن هناك تشابهاً بين مقترحات الشريف حسين وآراء الشيخ رشيد رضا. خاصة فيما يتعلق بمسألة الحدود، وفسر ذلك بأن هناك صلة بين الشريف والشيخ رشيد رضا، وتوقع ستورز بأن الشريف لم يفوض من الحكام العرب الآخرين للتحدث باسمهم وقال: إن الشريف يطالب بأكثر مما يحق له أو يأمله، ولعله سيعدّل من لهجته بعد سقوط العاصمة التركية، أما بالنسبة إلى الخلافة فقد أوضح أنها قرار يتخذه المسلمون[٢]، وبعث الرسميون البريطانيون تقارير إلى وزارة الخارجية عن طريق مخبرين عن حياة الشريف وشخصيته[٣].

وأوضح مكماهون بأن مطالب الشريف وادعاءاته مبالغ فيها من جميع النواحي، واعتبر مسألة الحدود سابقة لأوانها[٤].

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٥٠٦، سليمان موسى: الحركة العربية، ص٢٠٦، لكن موسى يذكر أن هذا الكتاب باسم الأمير عبد الله.

Records of the Hijaz. vol7. P210

(٢) نجدة صفوة: المرجع السابق، م١، ص٥٠٧-٥٠٨.

(٣) المرجع نفسه، ص٥٠٨-٥٢١.

(٤) المرجع نفسه، ص١، ص٥٢١-٥٢٢.

ودافعت وزارة الخارجية عن اقتراح مكماهون، وبينت له صيغة الرسالة التي يجب أن يبعثها(١).

أجاب مكماهون على مذكرة الشريف الأولى في ٣٠ آب ١٩١٥م، واستهلها بمجموعة من الألقاب وعبارات التمجيد بحدود الخمسين صفة، ولكن مكماهون لم يعط رداً صريحاً بالقبول أو الرفض لمطالب الشريف والمح للشريف بالخلافة ولكن حينما تعرض مكماهون لمسألة الحدود حاول أن يبرر أن الوقت لم يحن بعد للبحث في هذه المسألة(٢).

ومن الملاحظ أن مكماهون استخدم أسلوب المراوغة، وحاول تأجيل قضية الحدود لأن مكماهون ومستشاريه لم يكونوا يعلمون عن المحادثات التي أجراها فيصل في دمشق مع الجمعيات العربية واعتقدوا أن الشريف حسين لم يكن يمثل إلا نفسه.

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، ص٥٢٣.

(٢) Cmd (5957) op.cit, P 4-5; Records of the Hijaz, vol 7, P 212-231.

نجدة صفوة: المرجع السابق، م١، ص٥٠٤، سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٣٣، أنطونيوس: يقظة العرب، ص٥٤٩.

وقبل أن تصل مذكرة مكماهون بعث الشريف برسالة إلى السيد علي الميرغني[(١)] في ٣ أيلول ١٩١٥م، تحدث فيها عن المشاعر الدينية والقومية في البلاد العربية التي تقضي بالتضحية من أجل التخلص من سيطرة الأتراك وحلفائهم الألمان، وشرح الظروف التي تمر بها البلاد العربية "... إن المشاعر الدينية في البلاد وشرفها القومي يحتمان على كل واحد التضحية بحياته لئلا يعيش تحت نفوذ وسيادة ألمانيا وحلفائها"[(٢)].

وبرر الشريف القيام بالثورة على الأتراك بقوله: "لقد بلغ الكيل حده وطفح بالأعمال السيئة ضد الدين ومبادئه الأساسية.... إن البلاد بالنظر إلى تماسكها الديني والقومي لا سبيل لها إلا التمسك بخالقها العظيم، والاعتماد عليه وفقاً لأوامره العليا" ثم طلب من الميرغني المشورة ووصفه "بالدرة الثمينة"[(٣)]، وفي هذه الرسالة قرن الشريف العروبة بالإسلام.

أصيب الشريف بخيبة الأمل من جواب مكماهون، خاصة فيما يتعلق بمسألة الحدود، وسارع الشريف وأرسل مذكرته الثانية إلى مكماهون في ٩ أيلول ١٩١٥م، وأكد الحسين أن مطالبه ليست شخصية بل هي مطالب أمة، وهو لا يملك حقَ التنازل عن قدم مربع من الأرض العربية، وقال: "بل أقوامنا رأوا أن حياة تشكيلاتهم الجديدة الضرورية القائمين في أمرها مربوطة على

---

(١) السيد علي الميرغني زعيم ديني في السودان وهو من السادة الأشراف كانت له اتصالات مع الشريف حسين قبل الحرب العالمية، واستغلت بريطانيا هذا الرجل للاتصال مع الشريف حسين وتشجيعه على التحالف معها، أنظر، سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٤٤.

(٢) المرجع نفسه، م١، ص٤٤.

(٣) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٥٢٧-٥٢٨.

تلك الحدود والتخوم، وعقدوا الكلمة عليها"، وأكد لمكماهون بأنه لا يبحث عن الألقاب وعبارات المجاملة، وحاول أن يفهم مكماهون بأن الخلافة ليست هي كل شيء بقوله: "والله يرحم الخلافة ويحسن عزاء المسلمين فيها" ثم عاد الشريف وكرر أهمية الحدود بالنسبة له ولقومه "لا بل هي حياتنا المادية والمعنوية والأدبية" وفي نهاية المذكرة بين أنه سوف يعلم بريطانيا بالثورة سواء وافقت على مطالبه أم لم توافق(١). من الواضح أن هذه المذكرة ركز فيها الشريف حسين على العروبة وقضية الحدود، أما الخلافة فلم تلق أذناً صاغية.

ثم بعث الشريف برسالة إلى الميرغني في أيلول ١٩١٥م، وبدأ الرسالة بالآية الكريمة "إنَّا لننصرُ رسلنا والذّين آمنوا في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد"(٢)، وأوضح بأن معظم سكان الجزيرة العربية يفكرون في آمالهم المستقبلية وخاصة فيما يختص بالمحافظة على عقيدتهم، وشرف القبيلة، وهذا يحتم عليهم الاهتمام بالمناطق المأهولة بعناصر عربية للمحافظة على كيانهم الديني، وأصر الشريف على قضية الحدود لمعرفة وجهة نظر الحكومة البريطانية، ثم انتقد فتوى شيخ الإسلام الذي سمح للجنود الأتراك الإفطار في شهر رمضان في المدينة المنورة مع أنهم يعيشون حياة هادئة، وكان هذا العمل

---

(١) Cmd (5957) op.cit. P 5-7. Records of Hijaz. vol 7. P 214-215.
سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٣٤-٣٥، نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٥٢٩-٥٣١، أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٥٤.

(٢) سورة غافر، الآية ٥١.

من قبل الشريف من مبررات الثورة لأنهم خرجوا عن شرع الله، وطلب من الميرغني التعاون معه لحماية الدين وأكد أنه لا يسعى وراء القاب وهو يشير هنا إلى رسالة مكماهون ثم عاد إلى قضية الحدود محذراً بريطانيا من أي تعديل لأن "ذلك يزعج العرب ومن الممكن تأثيره على المسلمين" ولوح الشريف بالجهاد "ولا أعتقد في هذه الحالة أنه سيوجد إنسان واحد لا يعرف أن دعوة الجهاد في العالم الإسلامي ستختلف عن الدعوة التي يطلقها العثمانيون، وفي الختام تضرّع إلى الله لحماية شريعة نبيه[١]. وفي هذا الخطاب مزج للعروبة والإسلام.

وفي رسالة ثانية إلى السيد الميرغني في ٢٥ آب ١٩١٥م بين أن الاتحاديين قد تجاوزوا على الدين، ومن خلال هذه الرسالة يلاحظ أن الشريف كان في حيرة من أمره، فهل يقوم بالثورة أم يقف إلى جانب الدولة؟ والسبب في ذلك تخوّف الشريف من أن يتهم بتمزيق وحدة الدولة الإسلامية، ثم ذكَر الميرغني بالضائقة من نقص المؤن[٢].

وعلى أثر هذه الرسالة بعث الحاكم العام في الخرطوم برقية إلى كلايتون (Clayton) في القاهرة أوضح بأن الشريف في حيرة شديدة بشأن الطريق الذي يسلكه وذلك لتخوفه من أن يتهم بهدم وحدة الإسلام[٣].

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٥٣١-٥٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٥٤٦-٥٤٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٤٩.

ثم حدث تطور لصالح الشريف حسين حيث بلغ مسامع المسؤولين البريطانيين عن وجود جمعيات وأحزاب سياسية في كل من الشام والعراق، تؤيد مطالب الشريف[١]، ودارت مشاورات بين المسؤولين البريطانيين حول الرد على الشريف.

وبعد هذه المشاورات أرسل مكماهون رسالته الثانية إلى الشريف في ٢٤ تشرين الأول ١٩١٥م، وبين فيها أنه مخول من قبل حكومته بالاعتراف باستقلال العرب في المناطق التي طالب بها الشريف حسين مع بعض التحفظات التالية[٢]:

أولاً: تحفظ في الساحل السوري.

ثانياً: تحفظ في ولايتي بغداد والبصرة.

ثالثاً: تحفظ في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية[٣].

---

(١) من خلال المعلومات التي أدلى بها الفاروقي وهو ضابط عراقي استسلم للقوات البريطانية أثناء حملة غالبولي في آب ١٩١٥، أنظر حول المعلومات التي أدلى بها.

Elie kedourie: England and the middle East (1914-1921) London. 1987. P 36.
Kedourie: The Anglo -Arab Labyrinth (1914-1939) London 1976. P 75.

مكي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية، م١، ص١٥٧-١٦٨، وليد قزيها: فكرة الوحدة في مطلع القرن العشرين (مجلة المستقبل العربي، العدد ٤، ١٩٧٨م) ص١٩، ونجدة صفوة: الجزيرة العربية، ص٥٥٥-٥٥٨.

(٢) CMD. (5957). op.cit. P 8-9: Records of the Hijaz vol 7. P 216-217.

سلميان موسى: المراسلات، م١، ص٣٧-٣٩، انطونيوس، يقظة العرب، ص٥٥٥-٥٥٨، نجدة صفوة: المرجع السابق، ص٥٧٢-٥٧٤.

(٣) لم يكن يعلم الشريف بالمعاهدة التي عقدتها بريطانيا مع الأدريسي وأخفت بريطانيا ذلك عن الشريف حول ذلك أنظر

F.O. 882/12. intelligence Department - war office. cairo. 14 July 1915. P 107.

والشيء المهم هنا أنه لم يرد أي ذكر لفلسطين أو القدس من بين المناطق التي استثناها مكماهون.

تعتبر هذه المذكرة من أهم مذكرات مكماهون الخمس[١].

وظهر خلاف بين المكتب البريطاني في القاهرة ووزارة الهند حول العراق، واعتبرت وزارة الهند أن مكماهون لم يأخذ بالحسبان مصالح وزارة الهند فيما يتعلق بضم البصرة وبغداد للدولة العربية[٢]، ولكن مكماهون طمأن وزارة الهند من تخوفها من قيام دولة عربية قوية وأكد أن هذه الدولة من صنع بريطانيا وستبقى تحت السيطرة[٣].

أجاب الشريف على رسالة مكماهون في ٥ تشرين الثاني ١٩١٥م، فوافق على استثناء ولايتي مرسين وأضنه فقط، أما ولايتي حلب وبيروت وسواحلها فقد رفض الشريف استثناءها من حدود الدولة العربية وتمسك بقوة بهذه المناطق مؤكداً أنها "عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم، فإنهما أبناء جد واحد". وأضاف بأنه سوف يتبع سياسة التسامح الديني فيها.

كما تمسك الشريف بولايتي بغداد والبصرة وأكد عروبتهما، فهما "من أجزاء الولايات العربية المحضة" التي كانت مقراً للحكومة العربية منذ

(١) أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٥٩.

(٢) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٥٨٧-٥٨٨.

(٣) المرجع نفسه، ص٥٨٩-٥٩٠.

زمن الخليفة علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وفي عهد عموم الخلفاء "وبها قامت مدينة العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار واستفحلت دولهم، فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة"، ولكن تسهيلاً للاتفاق فقد اقترح الشريف تأجيل هذه المناطق "البصرة" التي كانت واقعة تحت الاحتلال البريطاني لفترة يسيرة على أن تدفع بريطانيا مقابل ذلك مقداراً من المال. ووافق الشريف على احترام الاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع الأمراء العرب[1].

ويلاحظ أن عبارة "المملكة العربية"وردت ثلاث مرات و"الأمة العربية " ثلاث مرات و"العرب" ثلاث مرات،"العربية" مرتين،"مدينة العرب، ولايات عربية، غضب العرب" أما الكلمات ذات الطابع الإسلامي فهي"خدمة للإسلامية معاشر المسلمين، أمير المؤمنين، الدين الإسلامي، خشية لوم الإسلامية".

ومما يلفت الانتباه أن مكماهون بعد استلام هذه المذكرة بعث إلى حكومته ملخصاً للنقاط الرئيسة وبيّن أن الشريف وافق على استبعاد مرسين

---

(١) حول رسالة الشريف أنظر

CMD.(5957), op cit, P 9-11. Records of the Hijaz, vol 7, p.2.

سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٤٠-٤١، أنطونيوس: يقظة العرب، ص٥٥٩-٥٦٢، نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص٥٩١-٥٩٣.

لم يكن يعلم الشريف بالاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع الأمراء العرب ما عدا الأمراء المجاورين للبصرة وهم الشيخ خزعل في عربستان (المحمرة) والشيخ مبارك في الكويت أنظر جبر الخطيب: مشروع الملك حسين بن علي للوحدة، عمان ١٩٩٩، ص٤٤.

والإسكندرية[1]، مع أن الشريف في مذكرته لم يذكر الإسكندرية من المناطق المستبعدة وإنما استبعد أضنة كاملة وجزءاً من مرسين.

في الوقت الذي كان الشريف ينتظر رد مكماهون تلقى رسالة من الميرغني في ١٧ تشرين الثاني ١٩١٥م، زين فيها الاتفاق مع بريطانيا وحث الشريف على القيام بالثورة، لأن بريطانيا هدفها الخير للعرب وراحة المسلمين وحمايتهم[2].

استغرق رد مكماهون وقتاً حتى بعث بمذكرة إلى الشريف في ١٤ كانون الأول ١٩١٥م، معبراً عن سروره لقبول الشريف إخراج مرسين وأضنه من حدود الدولة العربية، وانتهاج الشريف سياسة التسامح الديني، وظل مصراً على تحفظاته بالنسبة للساحل السوري الشمالي. وكذلك أجل البت أيضاً في مصالح بريطانيا في ولاية بغداد، ولم يذكر ولاية البصرة.

وأجاب الشريف على مذكرة مكماهون بمذكرة بعثها في ١ كانون الثاني ١٩١٦م، وأعرب فيها عن سعادته وارتياحه لوصول مكماهون أنباء عن الجمعيات العربية، وأكد بأن مطالبه ليست شخصية بل هي مطالب الأمة العربية وهو الناطق باسم هذه الأمة، وأجل الشريف البت في الساحل السوري، وأكد على عروبة هذه المنطقة وأفهم مكما هون بأنه لن يتنازل عن شبر لفرنسا

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية. م١، ص٥٩٦.

(٢) المرجع نفسه، ص٦٠٥.

أو أي دولـة أخـرى، أمـا بالنسـبة إلـى العـراق فقـد ترك مقدار التعويض عن ولايتي البصرة وبغداد للحكومة البريطانية.

وأجـاب مكمـاهون بمذكـرته الخامسـة فـي ٢٥ كـانون الثانـي ١٩١٦م، وعـبر عـن سـروره مـن مذكـرة الشـريف ولم يبت في مناطق العراق والساحل السوري بل أجلها لما بعد الحرب(١).

وأيضـاً عـبر الشـريف عـن سـروره لمذكـرة مكمـا هون في ١٨ شباط ١٩١٦م ولحصـول الـتفاهم والـتقارب بيـن بريطانيا والعرب، ولم يتعرض لمسألة العراق والساحل السوري(٢).

وكانـت آخـر الرسـائل التـي بعـث بها مكما هون في ١٠ آذار ١٩١٦م، أخـبر بهـا الشـريف بـأن حكومـته وافقت على مطالبه: "ويسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على مطالبكم"(٣).

ويقـول سـليمان الموسـى: "إن هـذه العـبارة تعنـي للشـريف أن بريطانيا وافقـت علـى قـبول جمـيع مطالـبه، بيـنما أصر السياسيون البريطانيون أن هذه العبارة لم يقصد بها إلا الطلبات المتعلقة بالأسلحة والمؤن"(٤).

ويصـف أميـن سـعيد هـذه المراسـلات بأنهـا نموذج لعقليتين مختلفتين، وأسـلوب مخـتلف لـدى كـل طرف، ففي حين كان الإنجليز قد أحسنوا إتقان اللعبة

(١) سلمان موسى: المراسلات، م١، ص٤٩.
(٢) المرجع نفسه: ص ٥١-٥٤.
(٣) المرجع نفسه ... م١، ص٥٩-٦٠.
(٤) سلمان موسى: الحركة العربية، ص٢٥٣.

السياسية بإعطاء الشريف الوعود بإنشاء دولة عربية مستقلة من خلال الضمانات التي قدمت للشريف من أجل القيام بالثورة[1]، نرى الشريف يجهل كل شيء عن فلسفة الحكم البريطاني وتاريخهم وتجربتهم في الخليج العربي، ولذلك فقد انساق بأريحية العقلية البدوية المحافظة والتي لا تعرف المجاملة وإنصاف الحلول ولا تكذب ولا تداري[2].

ويصف أنطونيوس أسلوب رسائل الحسين بقوله: "كانت من إنشائه بذلك الأسلوب العربي المعقد المثقل بالتعبيرات التركية، وكان قد ثقف هذا الأسلوب في القسطنطينية أثناء حكم عبد الحميد العثماني، حينما كان لابد للمرء من أن يلجأ إلى الحذر إذا ما اضطر إلى التعبير عن آرائه، فيعبر عنها بأسلوب مبهم، ولما كان الحسين بطبيعته صريحاً قد كان لابد له ليحمي نفسه من أن يتوخى الحذر في عباراته فنتج عن ذلك نمط من الأسلوب اختفت في ثناياه صراحته الفطرية تحت ستار محكم يتألف من الجمل المعترضة، والاستطراد، والتضمينات، والأمثال والحكم...." [3].

بعد انتهاء المراسلات بين الشريف حسين ومكماهون، وحصول الشريف على الضمانات من بريطانيا باستقلال البلاد العربية كان لابد للشريف حسين حتى يلتزم بما تعهد به القيام بالثورة العربية ضد الأتراك.

---

(١) أمين سعيد: أسرار الثورة، ص٦٥.
(٢) المرجع نفسه، ص١٥٩.
(٣) أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٠٦.

بعد حصول الشريف حسين على الضمانات من بريطانيا بدعم استقلال العرب، وبعد رجوع الأمير فيصل من الشام، أطلق الشريف حسين الرصاصة الأولى في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ/ ١٠ حزيران ١٩١٦م، بدعم عسكري ومالي من بريطانيا.

وكان خطاب الشريف حسين أثناء النهضة العربية عربياً إسلامياً، فنهضة العرب وحصولهم على الاستقلال فيه خدمة للإسلام[١]، حيث تضمنت المنشورات التي أصدرها الشريف حسين بعد قيام النهضة العربية العلاقة الوطيدة بين العروبة والإسلام.

أصدر الشريف حسين المنشور الأول[٢] للنهضة العربية في ٢٥ شعبان ١٣٣٤هـ/ ٢٩ حزيران ١٩١٦م، وأعلن فيه استقلال البلاد العربية.

وأكد الشريف حسين على أن أمراء مكة المكرمة هم أول من اعترف بالدولة العثمانية؛ للمحافظة على جمع كلمة المسلمين لتمسك سلاطين آل عثمان بكتاب الله، وسنة رسوله . واتبع الشريف سياسة واحدة لتبرير النهضة منذ بدايتها حتى النهاية بأن النهضة العربية ليست ضد السلطان العثماني خليفة المسلمين بل ضد جمعية الاتحاد والترقي من أجل عدم إثارة المسلمين في العالم الإسلامي ضده، وفي ذلك يركز الشريف حسين على الناحية الإسلامية في منشوره ضد الاتحاديين وفي هذا السياق يقول "إلى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت إلى القبض على إدارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة فحادوا عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم

---

(١) عبد العزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ص٢٦٥.

(٢) أصدر المنشور الأول بعد ست عشر يوما من قيام النهضة العربية. وقد وضع الشريف حسين هذا المنشور بنفسه، حول ذلك أنظر أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١٤٩.

ولم تنشر هذه النسخة في جريدة القبلة لأنها لم تصدر بعد حول المنشور الأول. أنظر محمد أمين العمري: تاريخ مقدرات العراق، ج١، ص٢٥٧-٢٦٨. أمين سعيد: المرجع السابق، ج١، ص١٤٩-١٥٧. نجدة صفوة: الجزيرة العربية، ج١، ص٨٠٨-٨١٥. فائز الغصين: مذكراتي عن الثورة العربية، ص٢٢٣-٢٢٨.

ومهدوا السبل للمروق منه واحتكار أئمته وسلبوا شوكة السلطان المعظم ماله حق من التصرف الشرعي والقانونيواتهم الاتحاديين[١] بأنهم: "فرقوا شمل الأمة العثمانية بمحاولة جعل شعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة فأوقعوا بينها وبين العنصر الذي أرادوا تسويده عليها، وإدغامها فيه العداوة والبغضاء وخصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد". ونددا بسياسة التتريك التي اتبعت مع جميع العناصر وبخاصة العرب، واتهم الاتحاديين بخروجهم و "انحرافهم عن صراط الدين" من خلال أقوالهم فيما نشروه من الكتب[٢] التي جاهرت بالطعن في الإسلام، والانتقاص من قدر الرسول ρ، والخلفاء الراشدين على مسمع ومرأى من شيخ الإسلام ورجال الدولة أما أفعالهم فإنهم أبطلوا -في المدرسة الحربية- الصلاة فجعلوها اختيارية، وجعلوا لدينهم أركاناً "لا صلاة فيها ولا صيام ولا حج".

وسلبوا السلطان حقه في التصرف الشرعي حتى أصبح غير قادر على اختيار موظفيه وبهذا "أسقطوا بقايا شروط الخلافة التي يطالب بها المسلمون كافة إذ يجب على المسلمين أن يكون لهم إمام خليفة شرعي مستقل قادر على التصرف في إقامة الشرع ورفع لواء العدل"[٣].

ثم انبرى للدفاع عن حقوق العرب المهضومة "وأما ما خصوا به العرب ولغتهم من الاضطهاد، فهو أعظم ما جنوه على الدين والدولة

---

(١) محمد أمين العمري: المرجع السابق، ج١، ص٢٥٨.

(٢) مثال ذلك كتاب قوم جديد ومجلة اجتهاد. للمزيد أنظر أسعد داغر: ثورة العرب الكبرى، ص٦٨-٧٤، والقبلة، العدد ٢٣، الاثنين (٢٢ شوال ١٣٣٤هـ)، والعدد ٥، الاثنين (٢٩ شوال ١٣٣٤هـ)، والعدد ٨، الخميس (١٠ ذي القعدة ١٣٣٤هـ).

(٣) محمد أمين العمري: تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج١، ص٢٦٠، ومنها أيضاً إسرافهم في أموال الدولة، وإضاعتهم أراضي الدولة مثل (البوسنة والهرسك والبانيا ومكدونيا) في دول البلقان بالإضافة إلى طرابلس الغرب، وإثارة الأحقاد العرقية وعدم اتباعهم سياسة التسامح الديني وهنا يشير إلى قتل الأرمن، أنظر المرجع نفسه، ص٢٦١.

الفســاد، حــاولوا قــتل اللغــة العربــية فــي جمــيع الولايات العثمانية بإبطالها من المدارس، ومنعها من الدواوين والمحاكم".

مؤكــداً علــى العلاقــة الوثــيقة بيــن العروبة والإسلام[1]: "ولا يخفى أن قتل اللغــة العربــية قــتل للإســلام نفسه، فالإسلام في الحقيقة دين عربي بمعنى أن كتابه أنــزل باللغــة العربــية، وجعــل متعــبداً بتلاوته وتدبيره وفهمه لا بمعنى أنه خاص بالعــرب، فمــن المعلــوم مــن الديــن بالضــرورة أنه عام لجميع الأمم وقد قال الله تعالى: وكذلك أنزلناه حكماً عربياً"(*)(٢).

وأظهــر المنشــور أن الاتحاديــين اتخــذوا مــن إعلانهــم الأحكــام العرفية فرصــة لــــ"تنفــيذ كــل مــا يــريدون فــي العرب فطفقوا يقتلون ويصلبون كبراء ونوابــغ رجــال النهضــة العربــية الذيــن اشــتهروا بغيرتهم على الأمة والدولة من أرباب المعارف والأفكار وحملة الأقلام وبارعي الضباط".

وأشــار إلــى إعــدام ٢١ رجــلاً[3] مــنهم فــي دمشق في ١٩١٦/٥/٦ وبين الهــدف مــن هــذه السياســة والأعمــال حــتى "لا يطمع عربي بأن يقول بعدهم إن

(١) وفي هذا السياق يقول الأمير عبد الله: وما العرب إلا بالإسلام، وكان من الحق عليهم أن يسعوا على استعادة مجدهم وحقهم وخلافتهم، والثورة العربية التي قام بها والذي كانت للدفاع عن الإسلام ثم لتبوء العرب المقام الذي خصهم الله به، أنظر عبد الله بن الحسين: مذكرات الملك عبد الله، ص٢٧-٢٨.

(*) سورة الرعد، الآية (٣٧)، وفي آية أخرى "إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون" سورة يوسف، الآية(٢).

(٢) محمد أمين العمري: تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج١، ص٢٦١.

(٣) وهــنا يشــير إلى إعدام جمال باشا لأحرار العرب، ويذكر بعض منهم وهم (شفيق بك المؤيد والسيد عبد الحميد الزهراوي وسليم بك الجزائري والأمير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وشكري بك العسلي وعبد الوهاب بك وتوفيق بك البساط) أنظر المرجع نفسه، ص٢٦٢.

لغتنا لغة الإسلام فيجب على الدولة العثمانية الكبرى مساعدتنا على حفظها، وإن لنا في المملكة حقوقاً شرعية وقانونية يجب علينا المطالبة بها"(١).

وأشار الشريف إلى قذف الحامية العثمانية في مكة قنابلها على الحرم الشريف، وأضاف: "ولكننا لا نترك مشاعر ديننا وشعائره ألعوبة في أيدي الاتحاديين ولا نبيح لهم من التصرف.... ما استباحوا في ديار الشام"(٢).

مؤكداً على الربط بين العروبة والإسلام بقوله: "صارت المصلحة الإسلامية والعربية وهما متلازمتان في مقاومة هذه الفئة الباغية"(٣).

وفي نهاية المنشور بين أن حماية الحجاز وشعائر الإسلام وحماية العرب والبلاد العربية لا يكون إلا بالاستقلال التام(٤).

ويتضح مما سبق أن خطاب الشريف حسين في المنشور كان موجهاً للعرب والمسلمين وبرر فيه أسباب الثورة على الاتحاديين وليس على السلطان العثماني خليفة المسلمين حتى يكسب الشريف حسين الرأي العام الإسلامي، وهذا المنشور وجهته عربية واضحة، ومع ذلك ربط الشريف في أكثر من مرة

---

(١) ثم يشير إلى فضائح وأعمال جمال باشا مثل مصادرة الأموال وتهجير العائلات العربية مما عرض النساء والأطفال للهلاك ومن يسلم منهم فلا بد أن ينسى الأطفال لغتهم هناك، أنظر محمد أمين العمري: مقدرات العراق اسياسية، ج١، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٢) وهنا إشارة إلى إعدام جمال باشا الإصلاحيين العرب في كل من دمشق وبيروت، للمزيد حول سياسة جمال باشا في بلاد الشام أنظر أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص٥٨-٩٥.
حكمت إسماعيل: مظالم جمال باشا في بلاد الشام بعد فشل حملة السويس واثرها في قيام الثورة العربية (مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧٣-٧٤) ٢٠٠١م، ص٢٤١-٢٦٠.

(٣) محمد أمين العمري: المرجع السابق، ج١، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٦٧.

العــروبة بالإســلام فهمــا عــند الشريف حسين "متلازمتان". فالوجهة السائدة في هذا المنشــور هــي عربــية إســلامية فالعــروبة تقترن بالإسلام، والعمل لنهضة العرب واستقلالهم خدمة للاسلام.

ويلاحــظ أن الشــريف حســين لــم يتعرض للخلافة العثمانية بسوء،لحرصه الشــديد بــأن لا يــتهمه العــالم الإســلامي[١] بأنه أراد من هذه النهضة القضاء على الدولــة العثمانــية، وهــو فــي ذلــك لا يخرج عن التيارات السياسية العربية السائدة فــي تلــك الفــترة التــي لا تــريد الانفصال عن الدولة العثمانية والمطالبة بالخلافة وإرجاعها للعرب[٢].

وقــد وردت فــي هــذا المنشــور الكلمــات الإسلامية كلمة المسلمين ثماني عشــرة مــرة، وكلمــة الديــن أربــع عشــرة مرة، وكلمة الإسلام سبع عشرة مرة، وكلمــة الخلافــة ثــلاث مــرات، وكلمــة الإســلامية ثــلاث مرات، بالإضافة إلى (أحكــام الشــرع، كعــبة الموحديــن بيــت الله، العــالم الإسلامي، جدنا رسول الله، ســيرة المصــطفى مهــبط لوحــي، أحكــام الشــرع، فرض الله، الصلاة، والصيام، والحــج، ورمضــان، الخلفــاء الراشــدين، القــرآن الكــريم، كــتاب الله، نصوص الكتاب).

---

(١) تذكــر بعض الوثائق البريطانية أن الشريف حسين كان حساساً جداً حول رأي العالم الإسلامي، ولكنه يــأمل أن بلاغه سوف يقنعهم بعدالة قضيته وهو يعتزم أن يصالح علماء الأزهر بكل ثمن، حول ذلك أنظر نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٢، ص٣٠٤.

(٢) إذا استثنينا كل من دعوة عبد الرحمن الكواكبي ونجيب عازوري.

أما الكلمات العربية فوردت كلمة العرب أربعة عشر مرة واللغة العربية خمس مرات، وكلمة عربي مرتان و(النهضة العربية، أسلافنا العربية، البلاد العربية، الأمة العربية، أبناء جنسه، قومي، الوطن).

ويلاحظ في هذا المنشور فكر الشريف حسين بوضوح حيث يوضح الخطوط الأساسية للنهضة العربية من خلال إنكاره لسياسة الاتحاديين في تتريك العرب، ورفض العرب لهذه السياسة، والاضطهاد والقتل ومصادرة الأموال التي تعرضوا لها على أيدي الاتحاديين، وأكد على دور العرب في التاريخ الإسلامي وفي ذلك ربط بين العروبة والإسلام فهما متلازمان.

وبرر الشريف في هذا المنشور مبررات الثورة على الاتحاديين الذين حادوا عن طريق الصراط المستقيم وخالفوا الشريعة الإسلامية بوضع أركان جديدة للدين الإسلامي، والإساءة إلى سيرة الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين من خلال الكتب والصحف التي نشروها.

فنهضة الشريف حسين هي ضد الاتحاديين وليست ضد الخليفة[1]، لأنهم سلبوا الخليفة سلطته الشرعية ومزقوا الوحدة العثمانية فكان لابد للعرب

(١) أرسل الشريف حسين بخطاب إلى السلطان محمد رشاد في ١٢ تموز ١٩١٦ عن طريق رئيس الولايات المتحدة الأمريكية-لأنها محايدة ولم تكن قد دخلت الحرب بعد-جاء فيه (إن هذه البلاد بنهضتها وإعلانها استقلالها لا تريد أن تتنكر للأعمال العظيمة والعناية الخاصة التي قدمها للبلاد العربية المقدسة والأقطار الإسلامية بصورة عامة، أسلافكم العظماء، ولكن هذه البلاد ترغب في الإعلان عن عدائها للخونة الاتحاديين الذي حاولوا إلغاء الرابطة الدينية المذكورة في المنشور العام وكذلك التحفظات والحقوق التي أعلنها أسلافكم العظام قبل ٦٠٠ عام والله يعلم مدى احترامنا وتقديرنا لشخصكم الهمايوني السامي ولآل عثمان الشرفاء) حول ذلك انظر نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٢، ص٣٣٩.

أن ينتصروا للدين الإسلامي وحماية البلاد العربية فعز الإسلام مرتبط بعز العرب، لأن الاتحاديين خرجوا عن الرابطة الإسلامية.

وحينما بعث الشريف حسين بنسخة من هذا المنشور إلى القاهرة لنشره رفضت بريطانيا طباعته ونشره إلا بعد تعديله واختصاره[1]، أما النسخة المعدلة والمختصرة للمنشور وتحمل نفس تاريخ المنشور المفصل في ٢٥ شعبان ١٣٣٤هـ[2]، فقد رفض الشريف حسين هذه النسخة التي تم طباعتها في القاهرة من قبل بريطانيا[3].

اعترض مكماهون على منشور الحسين لما جاء فيه بضرب الترك الكعبة المقدسة وإحراق الستار لاعتقاده أن هذه الجملة تغيض المسلمين في الهند. وعندما علم الشريف بهذا الخبر قال:أن الكعبة ليست خاصة بالعرب أو العجم وإنما هي لعامة المسلمين فتعظيم كل مسلم لها تعظيم للإسلامية.

---

(١) محمد أمين العمري: تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج١، ص٢٥٦، أمين سعيد: ثورات العرب في القرن العشرين، ص٤٦؛ وفي برقية وجهها مكماهون إلى وزارة الخارجية في لندن بتاريخ ٩ تموز ١٩١٦، قال: "منشور الشريف لاخوانه المسلمين.... لا يعدو كونه مسودة مؤقتة لم يتم نشرها بعد، ولكن من المحتمل أن تدخل تعديلات عليه، وهو ليس بصيغة فتوى موجهة ضد جمعية الاتحاد والترقي، وتسجل أفعالهم المضادة للقرآن وآثامهم الأخرى، ويعلن استقلال العرب، ولكنه لا يتضمن أي ذكر للخلافة" أنظر نجدة صفوة: الجزيرة العربية، ج٢، ص٣٣٤.

(٢) للمزيد عن النسخة المعدلة المختصرة أنظر الملحق رقم (٣)
Records of the Hashimite dynasties. vol 5, p.576
وهناك خلاف حول كاتب النسخة المفصلة والمعدلة المختصرة، فالبعض يذكر أن النسخة المفصلة هي من عمل الشيخ محمد رشيد رضا الذي طلب منه ممثل الشريف حسين في القاهرة الفاروقي أن يقوم بمراجعة نسخة الشريف حسين وعمل تغييرات عليها وأن النسخة المختصرة المعدلة هي من عمل الشريف حسين، أنظر Ernest dawn. op. cit. P 75-76.
بعكس ما ذكره سعيد والعمري بأن النسخة المفصلة هي من عمل الشريف حسين وأن النسخة المختصرة قام البريطانيون بتعديلها، أنظر أمين سعيد: الثورة العربية، ج١، ص١٤٩-١٥٧. محمد أمين العمري، المرجع السابق، ص٢٥٦.

(٣) أنظر أمين سعيد: المرجع السابق، ص٢٨٥.

وأصر على أن يتم نشر المنشور حسبما كتبه هو[1]. وبالمقارنة بين المنشور المفصل والمختصر نلاحظ أن المادة والإشارات فيهما تشابه مع بعض الاختلاف وهو أن المنشور المفصل الذي ذكره سعيد والعمري يتضمن الخطوط الأساسية للعروبة والقومية فقد وردت كلمات كثيرة تتضمن العروبة في المنشور المفصل بعكس المنشور المختصر المعدل الذي وردت فيه كلمة العرب أربع مرات فقط.

في حين أنها أكدت على الاتجاه الإسلامي فأشار المنشور إلى أمراء مكة المكرمة الذين كانوا أول من اعترف بالدولة العثمانية؛ رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين بالإضافة إلى تمسك السلاطين من آل عثمان بالكتاب والسنة واتباع الشريعة في الحكم، ولكن الاتحاديين حادوا عن منهج الشرع وسلبوا السلطان حقه، وخالفوا بعض أحكام الدين مثل الصلاة والصوم والشهادة والميراث وزج الدولة في الحرب التي نتج عنها تجويع أهل الحجاز وانتهاكهم حرمة الكعبة برميها بالقنابل ثم أشار إلى الإعدامات التي قام بها جمال باشا في سوريا[2].

---

(١) Ernest dawn. op. cit. P 75.

وتأكيداً لذلك فقد أشار الشريف حسين في منشوره الرابع إلى هذا التعديل دون أن يذكره، بذكر تجاوز الاتحاديين على حجرة الرسول ρ وذكر أنها وردت في السطر الخامس والعشرين من منشوره الذي كتبه هو وبالمقارنة مع المنشور المفصل والمختصر المعدل نجد أن هذه الكلمات قد جاءت في المنشور المفصل كما ذكره أمين سعيد، ومحمد أمين العمري، حول المنشور الرابع، أنظر القبلة، العدد ٥٨، الاثنين (١١ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ)، ص١.

(٢) Records of Hashimite Dynasties. vol 5.

ووردت الكلمات الإسلامية في النسخة المعدلة والمختصرة كلمة المسلمين عشر مرات ومسلمي مرتان، والعالم الإسلامي مرتان، وكتاب الله وسنة رسوله مرتان، بالإضافة إلى الكلمات (الدين، دولة الإسلام، الإخاء الإسلامي، كياننا الديني، الواجب الديني، الصوم، رمضان، الإسلامية، كعبة الموحدين، الخلافة، خليفة المسلمين، نصرة دين الإسلام).

أما المنشور الثاني[١]، فقد نشر في جريدة القبلة، فهو موجه للمسلمين عامة والعالم، وكرر فيه الشريف مبررات النهضة العربية على الاتحاديين مشيراً إلى خطأ الاتحاديين في زج الدولة في الحرب إلى جانب ألمانيا[٢] وبين أنه نصح رجال الاتحاديين أكثر من مرة بعدم دخول الدولة الحرب، ثم كرر استنكاره لسياسة الدولة ضد الروم والأرمن بعدم اتباع سياسة التسامح الديني، وكان هدفه من ذلك تسويد صفحة الاتحاديين وأن سياستهم خرقاء تقوم على استعداء عناصر الدولة من غير الأتراك ضدهم.

---

(١) القبلة، العدد ١١، الاثنين (٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ)، ص١.

(٢) بين الشريف خطأ دخول الدولة الحرب "من المعلوم أن عقلاء المسلمين وذوي البصيرة من سكان الممالك العثمانية وسائر أقطار الدنيا غير راضين عن دخول الدولة العثمانية في الحرب الحاضرة".
ويذكر سليمان موسى بأن هذا المنشور كان بطلب من بريطانيا ليناشد العرب في العراق كي يبذلوا كل ما في وسعهم لمقاومة الأتراك.
سليمان موسى: الحركة العربية، ص٢٨٤، ولكن من المستغرب فيه انه لم يركز على العروبة بل كان موجهاً إلى العالم الإسلامي والعالم؟!
ووزع هذا المنشور في كل من العراق وفلسطين، أنظر نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٢، ص٨١٩.

كما أشار المنشور إلى الحفلة التي أقامها جمال باشا في دمشق بالجمعية النسائية[١]، مستنكراً هذا العمل باعتباره انتقاصاً من الشريعة الإسلامية والعادات والقيم العربية مشيراً إلى قوله تعالى: "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهنّ"[٢]، واستغل الشريف حسين هذه الحادثة لتسويد سمعة الاتحاديين أمام العالم الإسلامي.

واضح من هذا المنشور وجهته الإسلامية مع أنه موجه إلى العرب في كل من العراق وفلسطين، فوردت فيه الكلمات الإسلامية التالية: (المسلمين، عقلاء المسلمين، الإسلام، الشريعة الإسلامية، مسلم، عز الدين، البلاد الإسلامية، القطر الإسلامي).

وخاطب المنشور الثالث[٣] العرب قائلاً: "أبناء بلادنا خاصتهم وعامتهم، وكبيرهم وصغيرهم، وحاضرهم وباديهم في حقائق الأمور التي كنا فيها والحالة التي صرنا إليها والواجبات التي حتمت علينا مقتضيات الدين والقومية والإنسانية" وأشار مجدداً إلى سوء تصرف الاتحاديين، مؤكداً بأنه يبذل جهده

---

(١) أنشأ جمال باشا في دمشق جمعية نسائية وأقامت هذه الجمعية مأدبة لجمال باشا حضرها بعض أفراد الجيش بالإضافة إلى سائر رجاله وأعوانه وقامت النساء بتقديم الطعام وبعدها ألقيت الأناشيد والخطب من قبل النساء العربيات، أنظر القبلة، العدد ١١.

(٢) سورة النور، الآية (٣١).

(٣) القبلة، العدد ٣١، (الخميس ٠٤ صفر ١٣٣٥هـ)، ص١.
ووجهة هذا المنشور عربية قومية لأنه وقعه تحت اسم شريف مكة المكرمة وملك البلاد العربية الحسين بن علي.

لتخفيف ظلمهم عن المسلمين وأهل الذمة وأشار إلى الخطابات لتي بعثها إلى الاتحاديين من نصح لهم وإخبارهم بخطر أعمالهم وأشار إلى جهود الأمير فيصل عندما أرسله إلى الشام والأستانة، ولكن مع ذلك زادوا "ظلماً وطغياناً وبغياً وعدواناً"، ولأجل ذلك فالشريف على حد قوله هو مسؤول أمام الله ثم أمام "واجب الوطنية، والقومية مما وقع فيه قومي وأبناء جلدتي من الشدة" ويقصد الشريف هنا أهل الحجاز الذين تعرضوا للجوع بسبب هذه الحرب، والواجب القومي عند الشريف واجب أقره الإسلام لأنه ربط بين الواجب الديني وبين الواجب الوطني والقومي.

والحسين استخار الله للوقوف في وجه الظالمين وذكر خمسة أحاديث نبوية(١)، لتدعيم موقفه ضد من يعارض هذه النهضة كقوله ﷺ : "خيركم المدافع عن عشيرته".

ووفق الله الحسين وأمته العربية "للأخذ على أيدي الظالمين..... ودفع السوء عن عشائرنا وجماعاتنا العربية التي صارحها هؤلاء الأغرار بعداوة جنسيتها ولغتها وتقاليدها وراحتها وهنائها..."

وفي ذلك يدافع الحسين عن قوميته العربية من أجل الاستقلال ويربط ذلك بتوفيق القدرة الإلهية لهذه النهضة التي قام بها، ثم يذكّر الحسين المسلمين

---

(١) وكقوله ﷺ فيما رواه ابو داوود والترمذي وابن ماجة في حديث صحيح "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا عليه يديه أو شك أن يعمهم الله بعقاب منه" وقوله ﷺ "خذوا على ايدي سفهائكم من قبل أن يهلكوا أو يهلكوا" وقوله ﷺ رواه الطبراني حديث صحيح "أيما والٍ ولي شيئاً من أمر أمتي فلم ينصح لهم كنصيحته لنفسه كبه الله تعالى على وجهه يوم لقيامة في النار" وقوله ﷺ رواه الطبراني حديث صحيح "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به".

بواجبهم وواجب الحاكم المسلم مشيراً إلى اعتداء الأتراك على سكان المدينة المنورة، وعرب الشام والعراق.

والحسين مسرور من أمته العربية "من غيرتها الإسلامية وحميتها العربية وشكرنا لها على ما أبدته حتى الآن من البسالة والرجولة والشيم العربي.... فسطرت بذلك صفحة ذهبية جديدة في تاريخ البلاد العربية المجيدة واستحقت أن تكون صاحبة الفخر الأعظم باسترداد الاستقلال التام الدائم لبلادها" مازجاً بين العروبة والإسلام.

وفي نهاية المنشور يحث الشريف الأمة للسعي وبذل الجهد والعمل من أجل المساعدة في النهضة من خلال إخلاص النية والتناصح والتعاضد، والدفاع عن الحق والمصلحة القومية والوطنية ويستشهد بالأحاديث النبوية التي تشجع التعاون والابتعاد عن الحسد والتباغض والتركيز على الجماعة والوحدة ويقدم الحسين نصائح وإرشادات لأمته من اجل كسب رضى الله عز وجل.

وكرر المنشور الرابع[1] ما سبق مع الإشارة إلى تجاوز الأتراك على حجرة الرسول ﷺ ونهب محتوياتها مذكراً أنها وردت في المنشور الأول في السطر الخامس والعشرين، ويحاول أن يؤكد الشريف بأن منشوره الأول غير المعدل من كلامه هو، وأن المنشور المطبوع المختصر ليس من كلامه.

---

(١) القبلة، العدد ٥٨، الاثنين (١١ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ)، ص١، العمري؛ تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج١، ص٣٦٠-٣٦١.

ووصف هذا التعدي بأنها حادثة "ليست إحدى الكبر بل هي كل الكبر" وفي ذلك تحريض للعرب والمسلمين لتعدي الاتحاديين على الأماكن المقدسة لكل مسلم في العالم.

وربط الشريف حسين هذه الحادثة بأخرى تمثلت في نهب دار السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بعد خلعه، وفي نهاية الخطاب حذر الحسين المسلمين من الاتحاديين وحث الجيش العثماني لإسقاط حكومتهم، "أما إذا لم ينهضوا لإسقاط حكومة الطورانيين ويعلنوا براءتهم منهم، فإنا نقطع آخر أمل لنا بعودة رونق الإسلام لتلك المملكة ورابطته بأهلها، وتكون فاتحة براءتنا منها في طي سلطانها من خطب الجمعة".

وغلب على خطاب الحسين في هذا المنشور العاطفة الإسلامية واستغلت بريطانيا هذه المناشير للحسين لإفشال الدعوة إلى الجهاد ضد الحلفاء لا سيما في أوساط مسلمي الهند[1].

والواضح من المناشير الأربعة التي أصدرها الحسين لتبرير النهضة على الاتحاديين كانت وجهتها عربية إسلامية في الغالب، فهي ترى في العرب عزاً للإسلام، وترى في الإسلام قوة للعرب، ولكن هناك من العرب غير المسلمين من ينتقد خطاب الحسين في هذه المناشير حيث يذكر أمين الريحاني:

---

(١) سليمان موسى: الحركة العربية، ص٢٨٤.

"إن خروج الاتحاديين على التقاليد الإسلامية البالية، إنها لعمري فضيلة فيهم يستحقون من أجلها احترام الأمم المتمدنة"[١]، ولا يستغرب هذا القول من الريحاني فهو مسيحي ولذلك فهو يدعوا إلى دولة علمانية ولا يفضل تمسك العرب بالإسلام، ويفضل القومية البعيدة عن الإسلام.

ثم يتساءل الريحاني عن اهتمام العربي غير المسلم بثورة أساسها الإسلام وآية من سورة البقرة؟[٢].

إن نهضة الحسين كانت نهضة عربية إسلامية، ولم يغفل الحسين العرب غير المسلمين في الدولة العربية في بداية نهضته، فقد أشار في مراسلاته مع مكماهون إلى أنه سوف يتبع سياسة عمر بن الخطاب في الساحل السوري في التسامح الديني.

وكانت القبلة تتوقع هذا الكلام من بعض العرب ووصفت من يردد هذا الكلام إما بالجاهل، أو عدو للقومية، أو عبد للأجانب: "إن الحجاز وأصحابه هم ملك للعرب المشاع وليس للعربي المسلم أن يعتقد أنه أولى بهم من العربي المسيحي أو للعربي المسيحي أن يقول ليس له في الحجاز أزر أصحابه نصيب ومن يفعل ذلك سواء من المسلمين أو المسيحيين فهو إما جاهل، وإما عدو لقوميته وإما عبد للأجانب"[٣].

---

(١) أمين الريحاني: ملوك العرب، ج١، ص٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٦١، انظر مثلاً الآية (١٢٥)، (١٨٤) من سورة البقرة

(٣) القبلة، العدد ٥٨. الاثنين (١١ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ).

كذلك ينتقد أنيس صايغ الربط بين العروبة والإسلام في مناشير الشريف حسين مثله مثل الريحاني، لأنه يفضل أن يكون الحكم في الدولة العربية المقترحة علمانياً لا دخل لها بالدين، ففي تعليقه في هذا السياق يقول:

"إذ هو ينتصر للغة العربية ويأخذ على الأتراك إهمالها ومقاومة استعمالها، يعترف بأنه يفعل ذلك عن إيمان إسلامي صرف، لا لأن العربية رمز الكرامة القومية، بل لأن قتل اللغة العربية قتل للإسلام نفسه ونظام الحكم في الدولة المنشودة إسلامي وليس قومي"(١)، فالشريف حسين لا يستطيع أن يتخلى عن إسلاميته، ويبعد عنها، من أجل القوميين العلمانيين،فالموروث الديني للشريف يحتم عليه الربط بين العروبة والإسلام، واللغة العربية انتشرت وقويت بفضل الإسلام والقرآن الكريم الذي نزل بلغتها.

حتى الحركة العربية في هذه الفترة لا تستطيع أن تنادي بالقومية بمعزل عن الإسلام، حتى أن أنيس الصايغ يناقض نفسه مرة أخرى حينما يؤكد أن هناك اختلاطاً في هذه الفترة عند رجال الحركة القومية بين الوطنية والمفاهيم الإسلامية، ولذلك فالحركة عاجزة عن تجريد نفسها من المفاهيم الإسلامية(٢).

---

(١) أنيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية، ص ١٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠٧.

كثيرة هي الدراسات التي عنيت بالثورة العربية، وبقائدها الشريف حسين بن علي، ولكن الشيء المهم الذي يجب على الباحث أن يستوعبه هو أن الثورة العربية قامت ضد الدولة العثمانية وهي دولة إسلامية، والشعوب العربية والإسلامية كانت متمسكة بها حتى إن رجال الحركة العربية كانوا متمسكين بالرابطة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى، فمن الطبيعي والحالة هذه أن تكون مبررات الثورة بالنسبة للشريف حسين إسلامية عربية، متهماً الاتحاديين بالخروج عن الإسلام وشرعه، لأن هذا "الحزب الطاغي" يسيطر على الدولة. واتجاه عروبي في تبريره الثورة بأتباع الاتحاديين سياسة التتريك ضد العرب، وتجويع الشعب العربي[1]، وعدم المحافظة عليه، وتعريض البلاد العربية للأخطار الخارجية بدخول الاتحاديين الحرب العالمية، التي لا ناقة للعرب فيها ولا جمل.

واستكمالاً لدراسة هذه المناشير لابد من دراسة خطاب الحسين في جريدة القبلة[2]، لسان حال الشريف حسين حيث ربطت القبلة في أعدادها بين

---

(١) في خطاب للأمير عبد الله بعيد النهضة حول هذا السياق قال: "ولا يهم الحكومة التركية ما أصاب العرب إذا عضهم شعار الجوع ولفهم برج الضمأ وليس بينه وبينهم لحمة نسب أو صلة إرب أو رابطة دار ولكنه دخيل على قدم الرحيل....حتى إذا أكل اللحم ومص العظم وباد الطارق، حتى يسلب كل شيء" القبلة، ع ٨٣، (١٠ شعبان ١٣٣٥هـ)، ص١، والبعض يخطئ وينسب هذا الخطاب إلى الملك حسين، أنظر سعد أبو دية: مع الحسين بن علي مبادئ ومواقف، عمان ١٩٩١، ص٣١-٣٤.

(٢) تذكر الوثائق البريطانية أن الشيخ فؤاد الخطيب اقترح مشروعاً لإصدار جريدة في مكة بغرض ترويج القضية العربية وشرح قضية العرب ضد الأتراك، ولإظهار ارتباط مصالح الإسلام بمصالح الحلفاء، واعتبر المندوب السامي هذا المشروع ناجحاً، وقدم استعداده للمساعدة في ذلك، أنظر نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٢، ص٣٣٩.

العروبة والإسلام[١]، إن أمراء العرب اتجهوا بأنظارهم إلى الحجاز "لأن أهله هم أهل الحل والعقد في مثل هذه الأمور من قديم الزمان"[٢]، ولأن الحجاز يتمتع بنوع خاص من الاستقلال الإداري، فبايعوا الشريف حسين الذي "غضب لدينه الذي عبث به الاتحاديون ولقومه الذين أهانهم الظالمون، فطهر الإسلام من رجس أولئك الزنادقة وجمع الشمل الذي فرقوه، وأعز ذلك الشرع الذي أهانوه"[٣]. وإن العرب "لا يقاتلون الترك ولا غيرهم من الملل العثمانية وإنما يحاربون حزباً طاغياً ضرب الله على سمعه وختم على قلبه، فهو خليط من الجهالات وراكب عشوات"[٤].

فالعرب قبلوا بحكم الدولة العثمانية لحرصهم على الوحدة الإسلامية وإيثارهم المصلحة العمومية ولأن العثمانيين حكموا الدولة حكماً إسلامياً، ولم يخرجوا عن الدين "ولعمري إن في صبرهم على ذلك المضض لبرهاناً ساطعاً على حرصهم على الوحدة الإسلامية" وبررت القبلة الثورة على الاتحاديين لخروجهم عن الدين والشرع القويم "إن المملكة العثمانية وأسفاه أفضت إلى فئة طاش بها الغرور.... وشنت على الإسلام حرباً عواناً في كل أعمالها"[٥]، فالعرب لم يفكروا بالانفصال عن الدولة العثمانية حرصاً منهم على الوحدة

---

(١) روست القبلة في العدد الثاني وما بعده بشعار "جريدة لخدمة الإسلام والعرب"، القبلة، العدد ٢، الخميس (٨ شوال ١٣٣٤هـ) ولم يحمل العدد الأول هذا الشعار.

(٢) القبلة، العدد نفسه.

(٣) القبلة، العدد ١، الاثنين (١٥ شوال ١٣٣٤هـ) ١٩١٦/٨/١٥م، ص١.

(٤) القبلة، العدد ١٣، الاثنين (٢٨ ذي القعدة ١٣٣٤هـ)، ص١.

(٥) القبلة، العدد ١، الاثنين (١٥ شوال ١٣٣٤هـ)، ص١.

الإســـلامية، لكـــن زج الاتحاديو ن الدولـــة فـــي الحـــرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانـــيافأصـــبحت هـــذه الدولـــة الإســـلامية تحت سيطر ألمانيا فقام العرب عن بكرة أبـــيهم للدفـــاع عـــن حوضـــهم وعـــن كـــيانهم لأنـــه ليس فيهم مسلم يرضى بالحكم الأجنبي[١].

واســـتندت القـــبلة فـــي انـــتقاد الاتحادييـــن بخـــروجهم عن الشرع الإسلامي علـــى النصـــوص القرآنـــية والأحاديـــث النـــبوية فهـــم كافرون قال تعالى: "ومن لم يحكـــم بمـــا أنـــزل الله فأولـــئك هـــم الكافـــرون"[٢]، فترى القبلة بعد هذه الآيات أن خـــروج الاتحادييـــن عـــن الشـــرع لا يحـــق لهم بأن يزعموا بأنهم مؤمنون[٣]، وفي الـــثورة علـــى الاتحادييـــن يـــتفق مع الفقه الإسلامي الذي يقول بشرعية السلطة على أســـاس الـــتفويض مـــا دامـــت تطبق الشريعة وتحمي البلاد الإسلامية، ولكن مخالفة الاتحادييـــن للشـــريعة وتـــنكرهم للغـــة العربية لغة القرآن أوجب خروج العرب على الدولة العثمانية وهي دولة إسلامية من منطلق إسلامي[٤].

---

(١) القبلة، العدد ٢، الخميس (١٨ شوال ١٣٣٤هـ)٩، ص١.

(٢) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) و(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)، سورة المائدة، الآية ٤٤، ٤٥، ٤٧.

(٣) القبلة، العدد ١١، الخميس (١٨ شوال ١٣٥هـ) ص١.

(٤) عبدالعزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية، ص٢٧٥-٢٧٦، مصطفى عبد القادرة النجار: فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦، واستقلال العرب في كتاب (تطور الفكر القومي العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص١٥٠.

وبينت القبلة أن الثورة من أجل الإسلام والعرب "فمهلاً يا بني الإسلام أما والله إن الوثبة واجبة والنهضة فرض.... فإنكم تحاربون من أجل الوطن والعرب بل من أجل كل مسلم.... أيها العرب كونوا عرباً وكفى"(١).

فالنهضة العربية كانت ضد الاتحاديين وليس ضد الخليفة العثماني وآل عثمان وفي هذا السياق يؤكد الملك حسين في خطاب له بقوله: "أنتم تعلمون حق العلم أني لا أريد أن أحرضكم على خاندان آل عثمان فإنهم قوم قد عرفوا ما لهذه البلاد من واجب الحرمة فافتخروا بخدمتها، ونحن أيضاً وخصوصاً بيتنا وعلى الأخص أنا بالذات فقد قابلنا ذلك بما ينبغي بالنظر لما كان بيننا وبين الدولة العثمانية من رابطة الدين ولكن ليس بينكم من يجهل أن الأمر في الدولة، الأن ليس في يد أحد من بني عثمان بل هو قد خرج من أيديهم إلى أناس آخرين لا يعرفون قيمة تلك الرابطة،ولا يرقبون في الأمة إلاً ولا ذمة"(٢)، فالحسين يعرف السلاح الذي يحارب به الاتحاديين وهو سلاح الإسلام والعروبة، حتى يكسب تأييد المسلمين والعرب للنهضة، فأكد في هذا الخطاب على الرابطة الإسلامية التي كانت تربطه فيها قبل النهضة.

وفي خطاب آخر أوضح الحسين بأن النهضة على الاتحاديين، لأنهم أصبحوا يشكلون خطراً على العرب والإسلام بقوله: "لعلكم علمتم يا أبنائي أنني

---

(١) القبلة، العدد ٢. الخميس ١٨ شوال ١٣٣٤هـ، ص١.

(٢) القبلة، العدد ١١٠، الخميس (١٩ ذي القعدة ١٣٣٥هـ)، ص٢، وهذا الخطاب يذكرنا بالمقابلة التي كانت بين الشريف حسين والسلطان عبد الحميد الثاني حينما عين الشريف أميراً على مكة، فقد تخوف السلطان والشريف من خروج جمعية الاتحاد والترقي عن الشرع الإسلامي وتهديدها للسلطان. راجع ص ٦٠ من هذه الدراسة.

لم أقم مع أهل بلادنا بما قمنا به إلا بعد العلم بأن هؤلاء القوم -أي الاتحاديين- أصبحوا خطراً علينا في ديننا ودنيانا؛ لأنهم سلكوا في كلا الأمرين طريقاً يخالف طريقنا ويهدد مصالحنا وكياننا"(١).

وأكد الشريف حسين أنه كان أمام خيارات عدة في علاقته مع الاتحاديين، فإما أن يعتزل المنصب ويلزم منزله أو أن يذهب إلى أقاصي القرى ويترك البلاد، وإما أن يجابه الاتحاديين، ثم أشار إلى أنه اختار مقاومة الاتحاديين من أجل دينه وقومه وبلاده فقال: " وإما أجنح بكم إلى هذا السبيل الذي سلكته فأصون ديني من عبث العابثين وأصد عن قومي وبلادي عادية المعتدين السفاحين وهو أسلم عافية وأهون شراً وأقل خطر" وفي نهاية خطابه أشار إلى أنه استخار الله في هذا الطريق فوفقه الله لذلك(٢).

وفي خطاب آخر أشار الحسين إلى ذلك بأنه استخار الله في القيام بالنهضة مبيناً أن الفضل في ذلك راجع إلى الله "مانح الخير والإحسان" وما كان على الحسين على حد قوله إلا الاجتهاد الذي لم يقدم عليه إلا بعد الاستخارة، ولذلك بذل جهده في سلوك هذا العمل الذي ارتضاه له الله، فمن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ومن اجتهد فأصاب فله أجران، وإن طريق الصواب "طاهر لكل من طهر الله بصيرته"(٣)، فثورة الحسين كانت لنصرة

(١) القبلة، العدد ٥٦، الاثنين (٤ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ)، ص٣، هذا الخطاب كان أمام علماء المدينة المنورة الذين هربوا منها إلى مكة وشكوا للشريف أعمال الاتحاديين.

(٢) القبلة، العدد نفسه .

(٣) القبلة، العدد ٨٣، الخميس (١٠ شعبان ١٣٣٥هـ)، ص١.

الدين والله عز وجل ينصر من ينصر دينه ولا يتخلى عن نصرة المؤمنين، وأكد الحسين هذا المعنى في خطاب له أمام طلاب مدرسة الفلاح حينما قال: "فالله قد وعد وهو صادق الوعد بأن ينصر من ينصره وحاشا له أن يتخلى عن أمة نهضت منتصرة للحق والصلاح وحاشا له أن يخيب دعاء أطفال قد ظهرت عليهم النعمة الأولى"(١).

ومن الواضح أن الحسين كان دائماً متفائلاً بتحقيق النصر على الاتحاديين، وكان دائماً يؤكد هذا النصر في خطاباته من أجل رفع المعنويات لتحقيق الهدف في الاستقلال والوحدة، فالموروث الديني حاضر دائماً في ذاكرة الحسين، كما إن إقامته الطويلة في الأستانة علمته هذا الأسلوب، فالمواجهة مع الدولة كانت مواجهة دينية وكان حريصاً على استخدام هذا الأسلوب وبخاصة أمام الجند.

ففي خطاب موجه للجند بعد تحقيق النصر الذي أحرزه الأمير فيصل في الشمال وصف الحسين الانتصارات التي حققوها بأنها من أجل إعلاء الوطن العزيز وكيانهم الديني والقومي "فطربت لها القلوب فرحاً وسروراً" ووصف هذه الانتصارات بالواجب المقدس: "أبنائي البواسل إنكم لن تجدوا بعد

= وفي خطاب آخر أمام الوفد الليبي الذي قدم مكة لتقديم التهنئة قال الملك: "إن هذه النهضة بسبب فضل الله عز وجل، وإن نتائج هذه النهضة كان بتقدير الله عز وجل"، القبلة، العدد٩٣، الخميس ١٦ رمضان ١٣٣٥.

(١) القبلة، ع٨٦، الاثنين (٢١ شعبان ١٣٣٥هـ)، ص٣.

اليوم موقفاً هو أقرب إلى الله وأدنى إلى رحمته وإحسانه، من موقفكم الذي أنتم فيه إذ إنكم تدافعون عن وطن يشكو إلى الله قوماً أضاعوه وأنصاراً خذلوه"(١).

كما حاول الملك حسين إظهار الاتجاه الإسلامي في خطاباته مع الدول الحليفة ففي خطاب وجهه إلى رئيس الجمهورية الفرنسية(ريمون بوانكاريه) (Poincaré) في ١٩١٦/١٢/١٤، قال فيه: "إن أملنا وطيد بأصالتكم وحسن مقاصدكم الجليلة بأنها ستبذل كل ما في وسعها من المساعي الودية، لتعضيد نهضتنا المنبعثة من مبدأ الدفاع عن الحق والكيان الإسلامي، وأن تكون الأمة الفرنسية وحكومتها المبجلة خير الأعوان لهذه المملكة العربية الجديدة"(٢)، والربط بين العروبة والإسلام واضح في خطابات الشريف، ففي هذا الخطاب بيّن الملك أن الثورة كانت للدفاع عن الإسلام ثم طالب الحكومة الفرنسية بأن تكون عوناً للدولة العربية الجديدة.

وفي خطاب آخر موجه للجند ركز الشريف على العروبة بقوله: "وإن ما بذلتموه حتى الآن وما ستبذلونه فيما بعد من الحمية العربية والهمم الشماء العدنانية في سبيل القيام بالواجب المقدس اتجاه كيانكم وإثبات وجودكم من طرد أعدائكم وأعداء الشهامة والشيم العربية في عقر داركم قد جاء مصداقاً لما كنا نترقبه ونتوخاه منكم"، ثم يعود للربط بين العروبة والإسلام، وحث الجند على الاستشهاد في سبيل الله، "فالبدار البدار إلى استكمال مهمتكم.... حتى يكون

---

(١) القبلة، العدد ٦٥، الخميس (٦ جمادى الثانية ١٣٣٥هـ).

(٢) عبد الجليل التميمي: دراسات في التاريخ العربي العثماني، ص٧١.

تاريخكم عزة في جبين الدهر وذكركم مسطراً بمداد "فالله الله في إنقاذ أخوانكم.... إنكم إن تحسنوا إليهم تحسنوا لأنفسكم، وأن تنقذوهم تنقذوا جامعتكم وقومكم" وفي نهاية الخطاب أوصى الحسين الجند باتباع سنة الرسول ρ والشريعة الغراء[1].

وأكدت أعداد جريدة القبلة على العروبة والإسلام والربط بينهما، فقد جعلت رسالتها خدمة الإسلام والعرب "وهذا ما يراه قراؤنا تحت اسم جريدتنا من أنها أسست لخدمة الإسلام والعرب" فالإسلام مجموعة فضائل أخلاقية عدى عليها أعداؤها التورانيون باسم الإسلام فمن الواجب على العرب الذي يرتبط عز الإسلام بعزهم أن يقاوموا الذين أضاعوا "مجداً مؤثلاً ونظاماً خالداً وعيشة هنيئة لكل عناصر الأمة ضمنها الإسلام إليها، وأفسدها عليهم أعداؤها وأعداؤهم"[2].

والربط بين العروبة والإسلام ليس غريبين -فالبعض يرى أن الرابطة الدينية والجنسية غريبتان عن بعضهما- لأن اللغة العربية والدين الإسلامي يكادان أن يكونا توأمين، والعرب ثالث هذه الثلاثة من شدة بينهما[3].

وخطاب القبلة الموجه لرجال النهضة خطاب عروبي إسلامي "أي إعلام الفضل في الأعصر، جهابذة المجد والعنصر نجباء عدنان وقحطان أهل

---

(١) القبلة، العدد ٦٥، الخميس (٦ جمادى الثانية ١٣٣٥هـ)، ص١.
(٢) القبلة، العدد ٥٢، الاثنين (١٩ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ)، مقالة لمحب الدين بن الخطيب مدير الجريدة.
(٣) القبلة، العدد ١٦٨، الاثنين (١٨ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ)، ص١.

لغــة القــرآن ومــن لحقــوا ســراة أهل الإيمان..... فليحيى العرب جميعاً والإسلام عموماً"[١].

بهــاليل في الإسلام سادوا ولــم يكــن كأولهم في الجاهلية أول

وخدمــة الإســلام فــي القــبلة تأتــي عــن طريق نهضة العرب وعزتهم فإذا رغــب المســلمون بأن يحــافظوا علــى الأمانة التي أودعت لديهم،فالواجب عليهم أن يقومــوا بإحــياء الــبلاد العربــية، وبينــت القبلة أن أي دولة نشأت للمسلمين في أي بقعــة مــن بقــاع الأرض وفــي أي زمن إذا لم يكن العرب أساس الدولة، "وأركان بــنائها وعمــد صــروحها، ومديــري أمورهــا ومديــري حركتها واليد العاملة فيها والقــوة التــي ترتكــز علــيها والــروح التي تسري في مفاصلها والأمل الذي تتفرع مــنه أغصــانها وتــنمو علــيه أفــنانها" فهــي بلا شك دولة لن تدوم ولن تستمر ولا يعتز بها الإسلام[٢].

والنهضــة العربــية تســعى وراء خدمــة الإســلام في جميع الأقطار وتعمل مــن أجــل خدمــة الإســلام وتقــدم المسلمين، وفي المقابل ايضاً تسعى لإعلاء شأن الأمة العربية بين الأمم[٣].

وفــي هــذا الســياق أكــد الأمــير عــبدالله هــدف النهضة بقوله: "والنهضة العربــيةالتــي قــام بهــا والــدي ومــن معــه من عظماء الحجاز، وبانتقاء علمائهم وانضــمام عظمــاء الشــام والعــراق إليهم، كانت نهضة حق للدفاع عن الإسلام، ثم

---

(١) القبلة، العدد ١٠١، الاثنين (١٨ شوال ١٣٣٥هـ)، ص١.

(٢) القبلة، العدد ٤، (٢٥ شوال ١٣٣٤هـ)، ص١، والمقالة تحت عنوان "مكانة العرب في الإسلام".

(٣) القبلة، العدد ٢٠٠، (١٧ شوال ١٣٣٦هـ).

لتبوء العرب المقام الذي خصهم الله به، قال تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"(*)(١).

ورأى الحسين أن النهضة العربية لنهضة العرب. وقد عبر في كتاب إلى الشيخ على الغاياتي(**): "إننا لم نقصد بنهضتنا هذه غير خدمة الإسلام والعرب لما تحقق لنا من نيات الاتحاديين السيئة نحو كليهما"(٢)، وفي جواب للشريف حسين على برقية بعض المسلمين في الهند ربط الحسين عز العرب بعز الإسلام "تضاعف عجزي عن شكر الباري من بعث برقيتكم العالية التي لا يستكثر على كمالات فضائلكم ما لها المؤسس اقله على ما في معنى: إذا عز العرب عز الإسلام"(٣).

واعتزت القبلة بالعروبة بعدما اعتبرت جمعية الاتحاد والترقي رياح القومية التي هبت على المنطقة بعد إعلان الدستور هي حق للحركة الطورانية وحدها دون غيرها من القوميات في الدولة العثمانية، فكان لابد من التفاف العرب حول هويتهم العربية، وأكدت القبلة في صفحاتها الاعتزاز بالعروبة وتاريخ العرب واللغة العربية.

(*) سورة آل عمران، الآية (١١).

(١) عبد الله بن الحسين: المذكرات، ص٢٧-٢٨.

(**) علي الغاياتي: صحفي عربي كان مراسل لجريدة المستقبل التي كانت تصدر في باريس، أنظر خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨، بيروت ١٩٧٣، ص٣٣٩.

(٢) القبلة، العدد ٥١، الخميس (١٥ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ) ١٩١٧/٢/٩م، ص٢.

(٣) القبلة، العدد ٧٢٣، الخميس (٢ ربيع الأول ١٣٤٢هـ) ١٩٢٣/٩/٢٧م، وكان هذا الجواب موجهاً إلى كل من محمد علي، شوكت علي، والأنصاري.

وتساءلت القبلة هل كانت دعوة شريف مكة نتيجة نزاع بين العناصر في الدولة؟ وكان الجواب كلا لأن العنصر التركي أي الأمة التركية لم تقل بحرمان العناصر الأخرى من مشاركتها في الحكم والتمتع بخيرات البلاد ولكن الذين تولوا السلطة في الدولة صبغوا أنفسهم بصبغة العنصرية الطورانية(١).

"فالعرب قوم لهم أول المجد وآخره وباطن الفضل وظاهره أعلامهم في الكون منشودة، وأيامهم في عددهم مشهودة فأعظم بشأنهم وأكبر وأسمع بهم وأبصر"(٢). وكما قال الشاعر:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وحفلت صفحات القبلة بالتأكيد على العروبة وعلى الاتجاه القومي فنشرت رسالة عنوانها (نيل الأرب في فضل العرب) متسلسلة في إعداده، جمع فيها مؤلفها جميل العظم(*) ما روي في كتب السنة وكلام الأئمة في فضل العرب ودحض مزاعم أعدائهم(٣).

---

(١) القبلة، العدد ٢، الخميس (١٨ شوال ١٣٣٤هـ)، ص٤.

(٢) القبلة، العدد نفسه. وبيت الشعر من البحر البسيط

(*) جميل العظم: أديب سوري ولد في الأستانة ١٨٧٣-١٩٣٣، واستقر في دمشق بعد ولادته بخمس سنوات عرف باهتماماته الأدبية واللغوية والتاريخية، تولى بعض الأعمال الحكومية في بيروت ودمشق وأصدر مجلة البصائر السورية. أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٦٣٨.

(٣) كتب هذه الرسالة جميل العظم، وفيها اقتباسات من الحافظ العراقي ومن ابن المقفع وابن قتيبة ومما ورد عن الرسول ﷺ قوله: "أحبو العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي" وبغضهم كفر من أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد ابغضني". وقوله ﷺ "من غش العرب لم يدخل شفاعتي ولم ينله مودتي، وقوله ﷺ: "من سب العرب فاولئك هم المشركون". وبقاء العرب نور الإسلام، وإذلال العرب ذل الإسلام". و"هلاك العرب من أشراط الساعة". أنظر القبلة، ع١١، الاثنين (٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ)، ع١٢ (٢٤ذي القعدة ١٣٣٤هـ)، ع ١٣ الاثنين (٢٨ ذي القعدة ١٣٣٤هـ)، ع١٤ (١ ذي الحجة ١٣٣٤هـ)، والعدد١٦ (٨ ذي الحجة ١٣٣٤هـ). والعدد ٥٦٩، الخميس (١٧ رجب ١٣٤٠هـ) ١٩٢٢/٣/١٦م، ص١.

وفي رد القبلة على الشعوبيين أوضحت بأنه لا يوجد في القرآن ولا في الأحاديث الشريفة كلمة تنزيلية أو تأويلية تشير إلى الحط من أقدار العرب وتفضيل غيرهم عليهم(١).

والعرب في القبلة أمة عريقة لها تاريخ وحضارة يعرفه العالم أجمع(٢)، إنه أعظم تاريخ، ويرجع أحد الكتاب -لم يذكر اسمه بل ذكر بأنه مؤرخ إسلامي كبير في مصر- في القبلة إلى تاريخ العرب ويستعرض الدول والحضارات التي كانت قبل الإسلام من الدولة البابلية وهي من العرب، أسسها حمورابي "وهو عربي ودولته عربية" كما ذهب الكاتب إلى القول أن الدولة الثانية والعشرين التي حكمت مصر من قبل ثلاث آلاف سنة كان ملوكها من "أصل أشوري والأشوريون إخوان البابليين فهي تعد لذلك عربية"، وهكذا يقال عن دولة الحوارث في الشام والأذينية في تدمر والغساسنة والتنوخيون، ثم دول عرب الجنوب السبئية والحميرية(٣).

وخلصت القبلة إلى القول: إن العربي الذي لا يعرف تاريخ أجداده وسيرة قومه وكيف انتشروا في مشارق الأرض ومغاربها ونشروا العلم والعمران؟ ليبكي دماً ويتمنى لو أن الأرض انشقت وغار فيها، لقد "ورث العرب عن آبائهم ملكاً ضخماً وسلطاناً عظيماً"(٤). وأشارت إلى أن العرب حتى

---

(١) القبلة، العدد ٥٦٩، الخميس (١٧ رجب ١٣٤٠هـ) ١٩٢٢/٣/١٦م، الافتتاحية (العربية والشعوبية).

(٢) القبلة، العدد ٢٩٧، الخميس (١٢ شوال ١٣٣٧هـ) ١٩١٩/٧/١م، ص ٢.

(٣) القبلة، العدد ٢١، الخميس (٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ) ١٩١٦/٥/٢٦م.

(٤) القبلة، العدد ٣٠، الاثنين (غرة صفر ١٣٣٥هـ)، ص١، ١٩١٦/١١/٢٨م.

في صميم الجاهلية حافظوا على أنسابهم، ولم يفقدوا استقلالهم، حتى أن الغزاة فشلوا في اختراق جزيرتهم ولم يخضعوا في أدوار كلها لحاكم غير عربي[١]، كما أشارت إلى واقعة ذي قار التي أبلى فيها العرب بلاءً حسناً قبل الإسلام وأكدت استمرار الثورة رغم ما قيل عنها من أنها نار تخلف رماداً[٢]. حتى إن العلم الذي اختارته النهضة العربية كان ذات دلالات تاريخية عربية من خلال المرسوم الذي أصدره الملك حسين[٣].

وخاطبت القبلة المقاتلين العرب وشدت على أيديهم: "فأنتم البقية الصالحة والخلف المبارك وأرواح أجدادكم ترف من حولكم ويد الله تشد أزركم، ونفحات نبيكم تعبق في أردانكم أن النهضة العربية اليوم وطنية قومية وعربية ملية"[٤]، وطالبت باتباع طريقة الأجداد والسلف الصالح" فكيف نثبت للملأ المشرئبين إلينا أننا من سلالة أولئك السادة الأماجد إن لم نفر فريهم ولم نفعل شرواهم؟ أليست الدماء التي في عروقنا منحدرة منهم إلينا؟.... اعملوا لله وللتاريخ، بل لأنفسكم وأحفادكم وبلادكم... فالسلام عليكم وعلى كل عربي ناطق بالضاد....

---

(١) وعلى سبيل المثال فقد استأذن قمبيز الفارسي -مع موادعة- العرب للفرس العرب في اجتياز بلادهم عندما زحف على مصر، وكذلك الاسكندر الأكبر فقد هابته الأمم إلا العرب، أنظر القبلة العدد ١٩، الخميس (٢٢ ذي الحجة ١٣٣٤هـ)، ص١.

(٢) القبلة، العدد ١٨، الاثنين (١٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ) ١٩١٦/١١/٩م، مقال للشيخ فؤاد الخطيب.

(٣) القبلة، العدد ٨٢، الاثنين (٧ شعبان ١٣٣٥هـ) ١٩١٧/٥/٢٩م.

(٤) القبلة، العدد نفسه.

يصـــيح فـــي وجـــوه الجامديـــن نحـــن أمـــة حـــرة وشـــعب مستقل، كذا كنا وكذلك نكون"[1].

والأمـــة العربـــية فـــي القـــبلة لها تاريخ حافل وحضارة مجيدة، أمة حافظت علـــى تاريخهـــا الطويـــل "يـــا بنـــي يعرب وقحطان إلى العمل.... في سبيل تاريخكم وتقاليدكم"[2].

وحثـــت القـــبلة العـــرب للمحافظـــة على لغتهم وخاطبت بني قحطان وعدنان لأنهـــا لغـــة أجدادهـــم فهـــي "أجـــزل اللغـــات وأوسعها مجالاً وأحكمها استعمالاً لا يذهـــب مـــر العشـــي بلاســـتها ولا يعبـــث كـــرّ الغـــداة بطلاوتها ولقد طاحت دول وبـــاعت ملـــل فاستســـرت لغاتهـــا وعفـــت آياتها" وطالبت العرب بالدفاع عنها لأنها مفخـــرة لكـــل عربـــي[3]، فالعربـــي فـــي لغتنا الخالدة أية مجد لا تنسخها الأيام وكنز

---

(١) القـــبلة، العدد ٨٣ (١٠ شعبان ١٣٣٥هـــ)، ص١، خطبة الحكومة الهاشمية في يوم الاستقلال، ألقاها الأمير عبد الله بن الحسين، وفي هذا المعنى ايضاً العدد ٢٤١، الاثنين (١٦ ربيع الأول ١٣٣٧هـــ)، الافتتاحية (نصرة الله لا سواها أقامت لبنى العرب دولة وفخاراً).

(٢) القبلة، العدد ٣٦٣، الخميس (١٣ جمادى الثاني ١٣٣٨هـــ).

(٣) القبلة، العدد ٢١، الخميس (١٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـــ)، ص٢، وفي هذا السياق في مقال آخر بعنوان (العربية والعرب) أكدت القبلة جمال اللغة العربية وصمودها أمام عوادي الزمن، وحث المقال العرب علـــى تأكيد لغتهم وتنقيتها من الشوائب باعتبارها أحد أركان حضارتهم وقوميتهم، أنظر القبلة، العدد ١٤ (غرة ذي الحجة ١٣٣٤هـــ).

فخار لا تفنيه الأعوام فما بالك إذا كان لنا مع هـذه اللغـة تـاريخ يفصـح الشـمس وعلا النفس(١).

وذكّرت القبلـة بــ "سـوق عكـاظ" فـي دعـوة منهـا للتمسـك بالوحـدة الجنسية(*) والمفـاخرة باللغـة العربيـة، والمحافظـة عليهـا لأنهـا لغـة الأجـداد، وافتخرت القبلة باللغة العربية لأنها لغة القرآن التي نـزل بهـا ليعبّـر عـن صـادق مشاعر الأمة العربية(٢).

وبعد دخول الأمير فيصل دمشق اسـتقبل الملـك حسـين الأعيـان وأعضـاء حكومته وحضر عدد من السوريين المقيمين في مكـة، وخطـب الملـك فـيهم فبـين الغاية من النهضة لإحياء البلاد ورحمة بالعباد، ومـن أجـل نصـرة قومـه وإنقـاذ أوطانهم وإرضاء لعربه وأكد الملك المساواة بين أفراد الأمة "أوكـد لكـم يـا أبنـائي أنه لا فرق عندي بين أحد من بني قومي مهما اختلفـت أوطـانهم فهـم جميعـاً فـي نظري بمنزلة الأشخاص المقيمين معـي فـي هـذا المنـزل وتحـت هـذا السـقف" وأضاف الملك مؤكد على التسامح "وإني إذ ذكرت أبنـاء سـوريا فـلا أفـرق بـين أحد منهم بمذهب أو غيرهم بل كلهم في نظري سواء"(٣).

---

(١) القبلة، العدد ٢٧٠، الخميس (٢ رجب ١٣٣٧هـ) ١٩١٩/٤/٣م، وأيضاً في بعض المقـالات جـاء "فالوحدة الإسلامية لا تتم إلا باللغة العربية" أنظر القبلة، العد ٣، (٢٢ شوال ١٣٣٤هـ).

(*) كانت القبلة تعنى بالجنسية (القومية).

(٢) القبلة، العدد ٢١، الخميس (٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ) ١٩١٦/١٠/٢٧م، ص١.

(٣) القبلة، العدد ٢٢٠، الخميس (٤ المحرم ١٣٣٧ هـ) ١٩١٦/١٠/٨م.

كما أكدت القبلة أن الروح القومية أصيلة في العرب منذ العصر الجاهلي وإلى أن اللغة العربية أساس الذات القومية[1]، "إن الأمة العربية ترجع إلى أصل واحد، وتتكلم بلغة واحدة، وهذا من أهم دواعي اجتماع الأمم"، ولا يرى في اختلاف الأديان عقبه في سبيل الجامعة لأن الدعوة جنسية عنصرية (أي قومية) [2].

وعلقت القبلة على هذا الخطاب موضحة طبيعته القومية في إطار الاتجاه العربي الإسلامي، والقومية نوعان: نوع لا ينافي روح الدين ولا يخالف أوامره، ويهدف إلى إيجاد الاتحاد والتآخي وإحياء روح التضامن والتعاضد بين أفراد الأمة، ولا يتجاوز إلحاق الضرر بالغير، وهذا هو النوع الذي تدعوا إليه القبلة، وقامت على أساسه الدولة العربية في صدر الإسلام، أما النوع الآخر فهو الغرض منه إحياء العصبيات الباطلة وهذا النوع نهى الدين عنه ويدعو إليه الاتحاديون تقليداً للألمان[3].

واهتمت القبلة بنشر قصائد للشعراء العرب يعتزوا بها بالقومية العربية والتغني بأمجاد العرب[4].

---

(١) القبلة، العدد ١٥٧، (١٠ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ).

(٢) القبلة، العدد ١٨٤، (١٧ شعبان ١٣٣٦هـ).

(٣) القبلة، العدد ٢٢٠ (٤ محرم ١٣٣٧هـ) ١٩١٨/١٠/٨م، مقال افتتاحي بعنوان إيضاحات مولانا صاحب الجلالة الهاشمية.

(٤) حول ذلك أنظر القبلة، العدد ٤٩، الخميس (٨ ربيع الثاني ١٣٣٥ هـ) والعدد ٥٢، الاثنين (١٩ ربيع الثاني ١٣٣٥ هـ) ١٩١٧/٢/١٣م، والعدد ٥٤، الاثنين (٢٦ ربيع الثاني ١٣٣٥ هـ)، والعدد ٦٣، الخميس (جمادى الأولى ١٣٣٥ هـ)، والعدد ٦٥، الخميس (٦ جمادى الثانية ١٣٣٥)، والعدد ٩٤، الاثنين (٢٠ رمضان ١٣٣٥)، والعدد ٩٨،الخميس (٧ شوال ١٣٣٥).

وبعد أن كانت العروبة غير مقبولة وظنها البعض بأنها منافية للإسلام جاء الشريف حسين معتزاً بإسلامه، وثقة الناس بصدق إيمانه، فأعلن أن العروبة حق مقدس يجب أن يعتز بها كل عربي، ولا تتناقض مع الإسلام[١].

وكان الشريف حسين واضحاً في خطاباته في هذا السياق مؤكداً أن القومية العربية تتماشى مع الإسلام، بعكس القومية الطورانية التي تسعى لاستعباد الغير فهي مرفوضة دينياً ففي خطاب للشريف حسين في موسم الحج بمنى في ١٠ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ، في تعليقه على خطبة للشيخ رشيد رضا، فبعد أن أوضح أنه لم ينهض رغبة في الدنيا ولا من أجل الجاه مؤكداً أنه لو أراد الجاه لحصل عليه، ولكنه فضل احتمال العناء رغبة منه في الدافع عن الكيان الإسلامي المهدر[٢] من الداخل والخارج بعد دخول الدولة الحرب، وأكد على أنه مستعد لأن يضع يده في يد أي رجل تتفق عليه الأمة فيه الكفاية، وأضاف بأنه متفائل بنتيجة النصر والحصول على الاستقلال ولن يسمح لأحد أن يقف أمام هذه النهضة "وأني ماضٍ في سبيلي، ولو أن هذا العمل الذي أعتقد فيه كل الصلاح لقومي وبلادي وديني يعترضه أحد بسوء ولو كان أحد أولادي لصلبته بيدي غير آسف عليه، لأني أحب قومي وبلادي وديني أكثر من أي شيء في هذا الوجود، ولولا هذه المحبة لما نهضت هذه النهضة ولا غضبت هذه

---

(١) عبد الكريم غرايبة: الثورة العربية الكبرى ضمن (بحوث ودراسات)، ص٢٥٧.

(٢) أشار رشيد رضا في خطابه في الجمع تحت هذا السياق فقال: لم نرى أحد من زعماء المسلمين وكبرائهم قدَّر الحال الخطرة التي وصل إليها الإسلام قدرها وانبرى لتداركها إلا هذا الرجل العظيم أمير مكة وشريفها". القبلة العدد ١٧.

الغضـبة وسـأبقى مسـتمراً فـي خطتـي غير متزعزع فيها ولا متحولاً عنها حتى يقضـي الله أمـري ولينصـرن الله مـن ينصره" وفي نهاية الخطاب أكد أن النهضة تشـمل كـل عربـي كائـناً مـن كـان على شريطة أن يكون صادقاً لوطنه مخلصاً لقومه[1].

وفـي خطـاب آخـر فـي ٣٠ تشرين الأول ١٩١٦م صرّح بقوله: "لقد كان القصـد مـن هـذه النهضـة إرضـاء الله تعـالى وإعطاء القومية العربية حقها من الخدمـة بإنقـاذ بنـيها وحفـظ أوطانهـا، وإن إذعـان العـرب لقوميتهم من أخص مآثرهم وأقدم سجاياهم، فهم من عشاق الاستقلال القومي من قبل ومن بعد"[2].

والحسـيات القومـية عـند الشـريف تظهر دائماً من الفطرة التي فطر عليها وتـربى فـي حـب العـرب والتفاني في سبيلهم، وهذا واضح من خلال رد الشريف علـى قصـيدة لأحـد الضـباط العـرب يصف فيها امرأة عربية هي وأولادها تتزع جوعـاً وخوفـاً، فقـال:" لبـيك يا ابنة الشم العرانيين، لبيك يا ابنة الأماجد الأقدمين، لبـيك يـا ابـنة مـن عرف شهامتهم ونخوتهم، أهل الأرضين، يرحم الله المعتصم، وأيـم الله ايـتها النجيـبة إنـي لسـت بدونه حدا ولا جلما، ولكن أقعدني عنك ما لو أهـتم بـه جـزءٌ مـن مهام شؤونكم لا قعد كاهل أمثاله، ولكن هاهو ابن جدك وأحد

---

(١) القـبلة، العدد ١٧، الخميس (١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ)، فائز الغصين: مذكراتي عن الثورة العربية، ص ٢٢٠-٢٢١، ص٢، وفـي هذا السياق أشارت القبلة إلى أن النهضة قامت باسم العرب ومن أجل العـرب وأنـه لعار على كل عربي تقله الأرض وتظله السماء أن يكون بمعزل عنها ولا يدلوا بدلوه ولا يضـرب فيها بسهم، أنظر القبلة، العدد ٧٠، الاثنين (٢٤ جمادى الثانية ١٣٣٥هـ)، ص١، وفي هذا السياق أيضاً أنظر العدد ١٠٣، الاثنين (٤ صفر الخير ١٣٣٦هـ).

(٢) القبلة، العدد ٢٢٠، (٤ محرم ١٣٣٧هـ)، ٨/١٠/١٩١٨م

أفلاذ كبدي يقود مقدمات سراة قومك، ولسان حاله يقول: أجالدهم دون (الطفيلة) (*) جاسراً كأن يدي بالسيف محرق لاعب"(١).

وهذا الحس القومي هو الذي دعا الشريف للقيام بالنهضة. "أجبرنا الشعور والحس الذي لاحاجة لذكره.... حرصنا على الأساس الذي أقامنا وأقعدنا واستهنا في سبيله بذل المهج والأرواح، أجابه لصريخ القومية ونداء أبنائها عندما اختصتنا واختارتنا لمستعرفها دون سوانا من الأماثل، وقصدنا بداعيها من بين الأمراء والأعيان والأفاضل، فأجبنا داعيها، وشاركنا ناعيها.... بذلنا وأرخصنا المهج والأرواح في سبيل تلك الغايات الكريمة وشرفها الديني والقومي"(٢).

وكان الحسين يحث شعبه على حب الوطن والتفاني في سبيله وخاصة موظفي الحكومة، "وآن لنا أن نعلم أن الوطن هو منزلنا الكبير وإن أبناء الوطن هم أفراد عائلتنا الكبرى، فما أحرانا أن نبذل في سبيل الوطن وتنظيمه وتزيينه وراحة أبنائه"(٣).

والجامعة القومية في فكر الملك حسين تهدف إلى جمع كلمة العرب دون تميز وهذا ما صرح به في رسالته للشيخ علي الغاياتي ".... فليس مثار

(*) ويقصد بها منطقة الطفيلة في الأردن حينما كان الأمير فيصل متجهاً نحو دمشق.

(١) القبلة، العدد ١٥٦، الاثنين (٧ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ)، ص

(٢) القبلة، العدد ٥٢٩، الخميس (٢٥ صفر ١٣٤٠هـ)، ٢٧/١٠/١٩٢١م

(٣) القبلة، العدد ١٢٢، (٥ محرم ١٣٣٦هـ)، والعدد ١٨١ (٥ شعبان ١٣٣٦هـ).

حركتنا وقيامنا غير مصلحة وكيان جامعة محض بلادنا العربية بدون تفريق في المذهب هذه هي الغاية القصوى دون سواها".

وأن النهضة لكل العرب دون تمييز بينهم، وكان يسعى من وراء ذلك إلى كسب العرب من غير المسلمين، كما أكد الملك هذا المعنى في خطابه الموجه إلى أبناء سوريا: "وطالما قلت أن العرب عرب قبل أن يكونوا مسلمين أو مسيحيين أو موسويين" وحدّد الملك في هذا الخطاب من هو العربي، "والعربي يستحيل عليه أن يصير جاوياً أو يونانياً"، وأكد بأن تاريخهم أثبت بأن اختلاف الدين لا يمكن أن يكون سبباً لهضم حقهم"(١).

وفي محاولة من الحسين لجمع العرب والابتعاد عن التفرقة التي حاول الاتحاديون إثارتها في البلاد العربية بعد النهضة. اتبع سياسة التسامح الديني وفي خطاب الحسين إلى مكماهون في ٥ تشرين الثاني ١٩١٥م أوضح هذا النهج في اتباع التسامح الديني "إن العرب عرب قبل

(١) القبلة، العدد ٢٢٠، الخميس (٤ محرم ١٣٣٧هـ) ١٩١٨/١٠/٨م، وفي هذا السياق وللمقارنة خاطب الأمير فيصل أبناء حلب بقوله: "أن العرب عرب قبل موسى وعيسى ومحمد، أنظر: سليمان موسى: الحركة العربية، ص ٦٤٤.

أن يكونوا مسلمين أو مسيحيين، لا فرق بين العربي المسلم والمسيحي، فهما أبناء جد واحد"[1].

وكان الحسين يؤكد أن العروبة قبل الإسلام "منذ كم ونحن مسلمون؟ ومنذ كم ونحن عرب؟: إذاً نحن عرب قبل أن تكونوا مسلمين"[2]. وهذه الكلمات تؤكد على ما كان يتمتع به الحسين من أصالة الرأي، وبعد النظر والتسامح الديني، بين أبناء قومه ووطنه، فهو حريص على جمع الكلمة ونبذ الفرقة بين أفراد شعبه.

وسارت القبلة في صفحاتها على هذا النهج مؤكدة على التسامح الديني مبتعدة عن التفرقة بين الديانات وأن الإسلام قوى هذه الرابطة بصلة المصاهرة، فأباح للمسلم أن يتزوج من المسيحية أو اليهودية مع بقائها على عقيدتها وأدائها فروض عبادتها وذهابها إلى كنيستها وأن يعهد إليها ببيته وأولاده ونفسه ولم يفرق في شيء من الحقوق بينهما فأي صلة أعظم مما يكون بين أقارب الزوج والزوجة. وأكدت القبلة أن المملكة الهاشمية قامت على هذا الأساس[3].

---

(١) سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٤٠.

(٢) القبلة، العدد ١٣٨، الخميس (٢٠ صفر ١٣٣٦هـ) ١٩١٧/١/٧م، وكرر الملك في هذا المعنى في خطابه في العدد ٧٢٢ الاثنين (١٩ ربيع الأول ١٣٤٢هـ) ١٩٢٣/٩/٢٤م، والعدد ٧٣٧ (ربيع الثاني ١٣٤٢هـ) ١٩٢٣/١١/١٥م. وكان الملك فيصل يردد دائماً قوله: "أنا عربي قبل أن أكون مسلماً"، أنظر: علي راغب حيدر أحمد: مجلة العرفان ونظرتها إلى التاريخ ١٩٠٩-١٩٦٠، جامعة القديس يوسف، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٩٦.

(٣) القبلة، العدد ٥٢ (الاثنين (١٩ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ) ١٩١٧/٢/١٣م، ص١.

ونشرت القبلة مقالات وأشعاراً لبعض العــرب مــن غيــر المســلمين أكــدوا فيها الاعتزاز بكل عربي مهما كان مذهبه وديانته.

فكتب جبران خليل جبران: "أنا مسيحي ولــي فخــر بــذلك، ولكننــي أهــوى النبي العربي وأكبر اسمه وأحب مجد الإسلام وأخشــى زوالــه، أنــا أجــل القــرآن ولكنني أزدري بمن يتخذ القــرآن وســيلة لإحبــاط مســاعي المســلمين كمــا أنننــي أمتهن الذين يتخذون الإنجيل وسيلة للحكم برقاب المسيحيين"(١).

وأنشد بعض المسيحيين يتغنون بعيد المولد النبوي فقال جرجي حداد(*):

ذودوا عن اللغة التــي وردت بهــا   آي الكتــاب وأنزلــت تنــزيلا(٢)

وقال عباس أبو شقرا(*):

أبناء يعرب أيــن مجــد جــدودكم   وجحــــودكم لعلائــــم آثــــام
أبناء يعــرب أيــن كــل حقــوقكم   أو ترضــــخون وفوقهــا الإقــدام
ماجا في أحد وصايا (المصــطفى)   إن الخلائـــق بعـــده أعجــام(٣)

وفي ذلك تحاول القبلة تعزيز النهج القــومي الــذي لا يفــرق بــين العــرب من أجل جمع الكلمة والابتعاد عن التفرقة.

---

(١) القبلة، العدد ٥٣، الخميس (٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ) ١٩١٧/٢/١٦م.

(*) جرجي حداد هو ابن سارة اليازجي، الذي أنشأ في سان باولو (البرازيل) جريدة القلم الحديدي، عــام ١٩١٣، أنظر سعد أبو رية، الفكر السياسي في قصائد الثورة العربية الكبرى (مجلة المؤرخ) العــدد ٤٤، ١٩٩١، ص ١٤.

(٢) القبلة، العدد ٥٢، الاثنين (١٩ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ) ١٩١٧/٢/١٣م، ونشرت مقالات أيضاً لخليل مطران ورفيق رزق سلوم وغيرهم من الشعراء والكتاب وكانت القبلة تهتم بالجاليات العربيــة فــي المهجر حول ذلك أنظر: القبلة العدد ١٠٧، الاثنين (٢٩ ذي القعدة ١٣٣٥هـ).

(*) وهو من الشعراء العرب المسيحيين في أمريكيا، أنظر، القبلة، العدد ٥٢، ص ٢.

(٣) القبلة، العدد ٥٢.

مبايعة الحسين ملكاً على البلاد العربية

بويع الحسين في يوم الأحد (٢ محرم ١٣٣٤هـ) ١٩١٦/١١/٥م ملكاً على العرب[١]، بمبادرة من ابنة الأمير عبد الله ورجال من الشام والعراق[٢]، وخاطب الحسين الحضور بأنه لا يسعى وراء جاه أو سلطان وأنه قَبِلَ هذا الأمر حرصاً منه على جمع كلمة العرب واسترداد مجدهم وفي نهاية الخطاب أكد أنه سيعمل وفقاً لكتاب الله وسنة رسوله"[٣].

ووصفت افتتاحية القبلة في العد ٢٤ الاثنين ١٠ محرم ١٣٣٥ هـ، هذه المبايعة بأنها عيد للعرب والإسلام، للعرب لأنهم انتصفوا من الدهر بإعادة مجدهم السابق، وتسلم هذا الأمر أسرة من أقدم الأسر المالكة في الأرض، وعيد للإسلام لأن سكان أقدس مكان للمسلمين، احتفلوا فيه بفرصة الخلاص من الاتحاديين، فرجع الحق إلى نصابه وعمل العرب بقول نبيهم "لا يزال هذا الأمر في قريش[*] ما بقي اثنان"[٤].

---

(١) القبلة، العدد ٢٢، الاثنين (٣ محرم ١٣٣٥هـ) ١٩١٦/١٠/٣١م، عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٣٢، أنطونيوس: يقظة العرب، ص٣١١.

(٢) Elie kedourie: The Anglo-Arab Labyrinth. p145.

وكان الأمير عبد الله قبل ذلك قد عرض هذا الأمر على ستورز ولكن الأخير رد عليه بأنه لا يستطيع أن يبوح بمثل هذه الفكرة إلى سلطات أعلى منه أنظر: Hashimite Dynasties. Vol.. 7. p.42.

(٣) القبلة، العدد ٢٢، الاثنين (٣ محرم ١٣٣٥هـ)، ص٢.

(*) نسبة الى النضر بن كنانة الذي كان يلقب بها او لأن كنانة اشتغلت بالتجارة فكانت تجمع المال والجمع والكسب هو التقريش.

(٤) القبلة، العدد ٢٤، الاثنين (١٠ المحرم ١٣٣٥هـ) ١٩١٦/١١/٧م، ص١. ونشرت القبلة في نفس العدد قصيدة للشيخ عبدالمحسن الصحاف جاء فيها:

أتينا البيت والحرم الأمينا … وأكدنا من العهد اليمينا

حلفنا لا نخونك يا ابن طه … وعهد الله يمحو الكاذبينا=

وفي ذلك تأكيد للربط بين العروبة والإسلام في هذا الموضوع.

وذكرت القبلة أن معنى البيعة يقصد به جامعة البلاد العربية بلا تفريق بين مذهب وآخر وبذلك تخلص العرب من الاتحاديين الذين اتخذوا من "الدين الإسلامي لهواً ومن شعائر القومية هزواً"، ثم خاطبت الافتتاحية العرب ببني غسان وقحطان لإحياء قوميتهم والمحافظة على حسبهم ونسبهم، وأكدت على أن العرب عبر التاريخ لم يكونوا إلا إخوانا على اختلاف قبائلهم[1].

وأرسل الأمير عبد الله بن الحسين برقية باسمه الخاص إلى سليمان قابل* في جدة وطلب أن توزع على وجهاء المدينة لإرسال برقيات لوالده أملاها عليهم وكانت على النحو التالي: "إلى جلالة صاحب السلطة والعظمة والإقدام ملكنا المعظم الشريف المكرم أيد الله مملكته بالمجد والنصر والقوة لتبتهج الأمة الإسلامية عامة والأمة العربية خاصة ولتفخر بإعلاء مجدها ولتبشر فيها بالمزايا التي أتاحها الله والتي ابتهج بها العرش الإسلامي بالاعتراف بجلالة ملكنا المعظم ونعرب أيضاً عن تهانئنا الواجبة"[2].

=وبايعناك بالإخلاص طوعاً — لأمرك يا مغيث المسلمينا
فإنك ذو الرياسة من قريش — وأنا بالصحابة مقتدونا

والقصيدة عن البحر الوافر

(١) القبلة، العدد ٢٥، الخميس (١٣ المحرم ١٣٣٥هـ) ١٩١٦/١١/١٠م، وفي هذا المعنى أنظر القبلة، العدد ٤٧٢، الاثنين (٢٥ رجب ١٣٣٩هـ) ١٩٢١/٤/٤م، ص١، الافتتاحية تحت عنوان (وتواصوا بالحق).

* من وجهاء جدة

(٢) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٢، ص٥٥٦، بقلم حسين روحي.

وفي اليوم الثاني للبيعة أبرق الأمير عبد الله وزير الخارجية للدول الحليفة والمحايدة بالاعتراف بوالده ملكاً على العرب(١). واعتبار الحجاز عضواً عاملاً في المحافل الدولية(٢).

لكن هذه الخطوة من قبل الأمير عبد الله ووالده على ما يبدو لم تحظ بقبول الدول الحليفة بل قابلتها بامتعاض، ومن خلال الوثائق البريطانية نلاحظ أنها لم تبارك هذه الخطوة للأسباب التالية(٣):

- إن هذا اللقب يثير حفيظة الأمراء المجاورين للحسين، كما يثير العالم الإسلامي على الحسين في نفس الفترة فإن الحسين بحاجة لدعم المسلمين له، وبأن الوقت لم يحن بعد لمثل هذه الخطوة لأن الحرب ما زالت دائرة بين الطرفين، وبالتالي أصبحت هذه الخطوة مثار خلاف بين بريطانيا وفرنسا.

ومع أن المعتمد البريطاني –ولسن– في جدة قد أوضح إلى حكومته بأن هذا اللقب له وقع على الآذان أكثر من حقيقته، وأن الحسين بإعلانه هذا يحاول

---

(١) عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٣٢، أمين سعيد: الثورة العربية، م٣، ص١٣٣.
وأسرار الثورة العربية، ص٨٣، مكي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، ص٢٧٨.
AL. Tibawi: Anglo Arab Relations and the Question of Palestine (1914-1921) London, p.153,
(٢) أمين سعيد: الثورة العربية، م٣، ص٢٩٤.
(٣) Records of the Hashimite Dynasties, vol, 2, P143-150.

أن يقطـــع الطـــريق علـــى الأمـــراء الطامحيـــن لهذا اللقب ويريد أن يرد على بعض الأشخاص الذين يتهمونه بأنه سوف يعطي هذه المنطقة إلى بريطانيا[١].

وخشـــيت بريطانـــيا مـــن إعـــلان الأمـــير عبد الله –وهو الشخص المهم الذي يقـــف وراء عـــرش والـــده– وأن يقـــوم بخطـــوة أخـــرى مماثلة باتجاه الخلافة[٢]. ولكـــن الأمـــير عـــبد الله بـــرر موقفـــه في اتصال هاتفي مع المعتمد البريطاني رداً علـــى ســـؤال مـــن ولســـن عن أسباب إعلان الشريف المفاجئ نفسه ملكاً على الأمة العربـــية فأجـــاب الأمـــير لـــم يكـــن هـــناك مفاجئة فيما يتعلق بهذه المسألة لأننا كنا نـــتفاوض بشـــكل ســـري مـــع الحكومة البريطانية بشأن هذا الإعلان وكنا ننوي ذلك العمـــل مـــنذ أول يـــوم للنهضـــة، ولكـــن والـــده رغب في تأجيل هذا الموضوع من أجـــل كســـب ود الحلفـــاء، وثقـــة الحجـــاج والاســـتفادة من موسم الحج لتأييد العالم الإســـلامي له[٣]، وحـــاول الأمـــير تـــبرير شـــك الحلفاء في هذا الموضوع من أجل عـــدم إثـــارة المشـــاكل بيـــن والـــده والحلفـــاء في بداية النهضة، ومن أجل أن يثبت للمســـلمين أن والـــده حـــاكم مســـلم حـــتى يثق به العالم الإسلامي[٤]، ولتبديد شكوك بريطانـــيا قـــام الملـــك حســـين بالاتصـــال هاتفياً بالمعتمد البريطاني في جدة ٤/١١/ ١٩١٦م، وأوضـــح له أن إعـــلان الملكـــية حـــق من حقوقنا، وأن النهضة التي قامت كانـــت مـــن أجـــل مـــؤازرة هـــذا الإعـــلان، ولإثبات أننا قادرون على عمل شيء،

---

(١) Records of the Hashimite Dynasties, vol 2, P51.

(٢) Ibid, p52

(٣) Ibid, P 54-57 .

(٤) Ibid, vol 2, P 52.

وأضاف أنه كان ينوي إعلان هذا الموضوع منذ فترة طويلة، كما لوّح الملك في هذه المكالمة بالاستقالة أربع مرات[١]، وبهذا الأسلوب نلاحظ أنه يتكرر في خطاب الحسين أكثر من مرة "بالاستقالة" أو التخلي عن المنصب وأحياناً في خطابه الموجه للعرب، والسبب في ذلك أن الحسين كان يعلم أن بريطانيا لن تجد أفضل منه ولا حتى العرب زعيماً للأمة العربية للمكانة الدينية التي كان يحظى بها، وأكد الملك في نهاية المكالمة أنه يلتزم بوعوده ولن يتخلى عن بريطانيا وأنه ليس له مطامع ضد الحلفاء، وأنه يعرف ما يدور في العالم الإسلامي. وهذا الإعلان يتفق مع مصالحه[٢]، وأن إعلان الملكية يتفق مع طموح العرب والمسلمين ولم يكتف الحسين بهذه المكالمة الهاتفية لتبرير موقفه بل أتبع ذلك بكتاب رسمي كعادته لأنه يفضل الكتب الرسمية حتى تسجل وتكون قانونية، وأوضح في هذا الكتاب ما جاء في مكالمته الهاتفية وطلب من المعتمد أن يبعثها إلى الحكومة البريطانية. واعتبر الحسين اللقب أمراً طبيعياً من أجل التأكيد على أن العرب انتصروا على الاتحاديين وانفصلوا عنهم[٣].

---

(١) وكررها أيضاً بقوله: "إذا كان إعلاني ملكاً على العرب سوف لن يتوافق مع مصالح بريطانيا فإني سوف اقوم بالاستقالة بنفسي، بدون أن يطلب مني أحد ذلك" وفي هذا التكرار هو من أجل التأكيد للسامع أو المخاطب على أهمية هذا الموضوع وهذا الأسلوب يتكرر في خطابات الحسين. Records of the Hashimite dynasties. vol 2. P59-64

(٢) .Ibid. p.5

(٣) Ibid. P 64-65. Baker. Op.cit. P115. Storrs. Op.Cit. p 194.

سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٧٨-٨٨.

وبعثت دول الحلفاء مذكرة للملك حسين لإبلاغه بأنهم لا يستطيعون الاعتراف بهذا اللقب "ملك البلاد العربية" لأنه يثير التفرقة بين العرب(1)، ولكن الشيء الأكيد هو أن الحلفاء لهم مصالح في هذه المنطقة العربية كانوا وما يزالوا ولن يتخلوا عن مصالحهم فاتفاقية سايكس-بيكو المشئومة لم يمضِ عليها شهور إضافة إلى أن بريطانيا كانت قد عقدت اتفاقيات مع الأمراء العرب والشريف الملك حسين كان لا يعلم بهذه الأمور في هذا الوقت.

وعندما تسلم الحسين جواب الحلفاء استاء من موقفهم المحبط، ورد على هذه المذكرة برسالة إلى ونجت المندوب السامي في القاهرة في ١٣/١٢/ ١٩١٦م، فذكر له بان حكومته خاطبته بلقب الخليفة العربي والملك.

وحث بريطانيا على الاعتراف به موضحاً أنه اتخذ هذا القرار حتى لا يقال بأن تحالفه مع بريطانيا أدى إلى تقسيم اتحاد المسلمين والتدخل في شؤون الخلافة ثم أشار إلى أن موضوع الخلافة متروك لرأي جميع المسلمين وهو في ذلك لا يتعارض مع توجهات بريطانيا.

وأن هذا الأمر ليس جديداً لأنه خوطب به من قبل واستفسر من بريطانيا عن سبب رفضها لهذا اللقب، فإذا كان الأمراء العرب قد خاطبوه بسيد الجميع، ثم كرر ما ذكره في خطاباته السابقة من أنه كان استجابة لرغبات الأمة العربية وحتى يعرف الجميع أن البلاد قد تحولت بالفعل من وضع دولي إلى آخر(٢).

---

(١) Record of the Hashimite dynastic, vol 2, P73.
سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٩٣-٩٤، أمين سعيد: أسرار الثورة، ص١٨١-١٨٢.

(٢) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٢، ص٥٩٢-٥٩٥، سليمان موسى: المرجع السابق م١، ص٩٤-٩٦.

والواضح من هذا الخطاب أن الحسين قد ركز على العروبة بمحاولته حث بريطانيا على الاعتراف به ملكاً على العرب وأشار إلى الخلافة وهو موضوع إسلامي يخص جميع المسلمين.

فالحسين حاول أن يحث ونجت أكثر من مرة من أجل انتزاع الاعتراف من حكومته مقدماً تبريرات مقنعه من وجهة نظره لكنها غير مقنعة لبريطانيا وحلفائها. وكان الحسين يثق ببريطانيا فبريطانيا بالنسبة له عادلة وتفي بوعدها(*)، وهو ملتزم بوعوده لها وقد نفذها ويرى أن على الطرف الآخر الوفاء بوعده، لكن غاب عن فكر الحسين أن مصالح بريطانيا تتقدم على وعودها.

وفرضت الدول الحليفة إرادتها على الحسين وبعثت في ١٩١٧/١٢/٣م مذكرة تضمنت الاعتراف بالحسين "ملكاً على الحجاز"(١). ورد الحسين بأنه لا يرى أهمية للقب"(٢).

(*) حتى أن الحكومة البريطانية كانت تؤكد للملك أنها عادلة وتحترم العهود والمواثيق، سليمان موسى: المراسلات، م١، ص١٠٤-١٠٥.

(١) Records of the Hashimite dynasties, vol 2, P75.
Sir Reader Bullard: The camels Must go. London, 1961, P137.
أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص٢٣١-٢٣٢، وصلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص١٩٤، أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص١٨١-١٨٢.

(٢) أمين سعيد: المرجع نفسه، ص١٨٢.

وعلى الرغم من موقف الحلفاء ظل الحسين يلقب نفسه بملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها[(١)]. ونشرت القبلة خبر اعتراف الحلفاء بالحسين ملكاً على الحجاز[(٢)]. وظل الحسين يحث بريطانيا للاعتراف به ملكاً على البلاد العربية[(٣)].

ولم يتراجع الحسين عن المطالبة بهذا الحق الطبيعي للعرب وللنهضة العربية ففي إحدى رسائله إلى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا في ١٩٢١/١٢/٣٠م، ذكر أنه لم يقصد من مبايعته ملكاً على البلاد العربية تحقيق أي هدف سوى طمأنة قومه العرب[(٤)].

تميز خطاب الحسين في مراسلاته مع مكماهون بالتركيز على حق العرب في الحرية والاستقلال والوحدة للبلاد العربية في آسيا، وبعد قيام النهضة وجه الحسين خطابه الى العرب والمسلمين لتبرير النهضة العربية ضد الأتراك، وركز على القومية العربية التي لا تتعارض مع الدين وربط العروبة بالإسلام.

---

(١) أنظر مثلاً توقيع الحسين على منشوره في القبلة العدد ٣١، الخميس (٤ صفر ١٣٣٥هـ) ١٩١٦/١١/٢٨م.

(٢) أشار القبلة تحت عنوان (الدولة العربية الهاشمية والاعتراف باستقلالها) فقالت: قد جاء البلاغ الرسمي المنشور اليوم مؤيداً للخبر الخصوصي الذي أتانا قبلاً وهو أن دولتي بريطانيا وفرنسا اعترفتا بجلالة الشريف المعظم ملكاً على الحجاز"، أنظر القبلة، العدد ٤٣، الخميس (٦ ربيع الأول ١٣٥هـ)، ص٣.

(٣) مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية، ص ٩٤.

(٤) طالب محمد وهيم: مملكة الحجاز، ص٧٤.

الفصل الرابع

خطاب الحسين بعد الحرب العالمية الأولى حتى عام ١٩٢٣م

موقف الحسين بن علي من وعد بلفور

تنبه العرب للخطر الصهيوني بعد مؤتمر بال (آب ١٨٩١م)، واهتمت الصحف العربية بالحركة الصهيونية مثل مجلة المقتطف والمفيد(*)، ومجلة المنار(١). ونبه الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار العرب من الحركة الصهيونية، ونشر في مجلته منذ أعدادها الأولى مقالات عن الخطر الصهيوني في فلسطين "لهذا ترى هذا الشعب مضطهد من جميع الشعوب والأمم لا يتسع له الصدر إلاّ صدر المسلمين ألم تَرَ أن الذي تطردهم الممالك وتخرجهم من أراضيها لا يجدون في الغالب ملجأ إلاّ بلاد الدولة العلية حتى بلاد فلسطين التي يطمعون أن يستقلوا بها، ويحدثوا فيها ملكاً جديداً"(٢).

كما نبه نجيب عازوري في كتابه (يقظة الأمة العربية) من الخطر الصهيوني(٣). وتنبهت الصحف العربية في فلسطين لهذا الخطر، وشن صاحب صحيفة الكرمل نجيب نصار حمله ضد الصهيونية وكذلك صحيفة فلسطين التي نشر صاحبها مقالات عن الصهيونية ١٩١١م(٤).

وبدأت جريدة القبلة بنشر مخاوفها من الصهيونية في افتتاحية العدد الثاني ١٨ شوال ١٣٣٤هـ حيث بينت النتائج المترتبة على دخول الدولة العثمانية الحرب إلى

(*) حول تخوف المفيد من الحركة الصهيونية، انظر عبدالغني العريسي: مختارات المفيد، قدم لها ناجي علوش، ص٢٣-٢٤.

(١) عبدالعزيز عوض: مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١-١٩١٤، بيروت، ١٩٨٣، ص١٣٢-١٣٣.

(٢) المنار: مجلد ١، ج٦، ص١٠٨؛ مجلد ٤، ج٢١، ص٨٠١-٨٠٩؛ ومجلد ٦، ج٦، ص١٩٦-٢٠٠؛ وانظر أيضاً عبدالعزيز عوض: المرجع السابق، ص١٣٤.

(٣) نجيب عازوري: يقظة الأمة العربية، ص٤١.

(٤) عبدالعزيز عوض: المرجع السابق، ص١٤٠-١٤٣؛ علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين – من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (١٩١٨-١٩٤٨)، عمان، ١٩٨٩م٢٠٠٢، ص١٩.

جانب ألمانيا، وأشارت إلى فلسطين أصبحت ألمانية أو كادت، وتخوفت من أنّ الحركة الصهيونية في برلين تحاول الضغط على الحكومة العثمانية الاتحادية من خلال ألمانيا لتحقيق أطماعها "فأقتطعوا بقية بعد أخرى وبلد بعد بلد حتى رثيت قومي وبكيت عليهم بالدم لا بالدمع وقلت وما من مجيب[١].

يا للنفوس التي طاحت بلا قود   يا للبلاد التي ضاعت بلا بدل

ثم أشارت القبلة في نفس العدد إلى خطر الصهيونية فنقلت خطاب المستر (مورغنو) (Morgto)اليهودي الذي كان سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في الأستانة وأوضحت بأنه فاوض الاتحاديين في بيع فلسطين لليهود بعد الحرب ولقي ميلاً لديهم، وأشارت إلى أن المشاريع الصهيونية في فلسطين يتزايد مثل مد سكك حديدية وإقامة فنادق. وأشارت إلى أن الاتحاديين يميلون إلى إرسال الحاخام (حاييم نعوم) سفيراً لهم في أمريكا[٢].

ومع أن هذه الإشارات في القبلة كان الهدف منها تشويه سمعة الاتحاديين وألمانيا خلال الحرب إلاّ أنها أثارت مخاوف الساسة البريطانيين.

وهذا الأمر دفع سايكس لارسال تعليمات إلى جلبرت كلايتون – رئيس قسم الاستخبارات في المكتب العربي في القاهرة – بالتدخل لدى الشريف حسين بتحذير خطير وشخصي بعدم الخوض في هذا الموضوع الخطير على حد قوله[٣].

---

(١) القبلة، العدد ٢، الخميس (١٨ شوال ١٣٣٤) ١٩١٦/٨/١م، الافتتاحية تحت عنوان (نحن وأعداؤنا) ولم يذكر اسم كاتب المقالة ولكنه موقع بالحرف (ف) ومن الممكن أن الكاتب هو فؤاد الخطيب أو مدير الجريدة محب الدين الخطيب. وبيت الشعر على البحر البسيط.

(٢) القبلة، العدد نفسه، ص٣.

(٣) خيرية قاسمية: القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون (١٩١٥-١٩٥١)، عمان، ١٩٩٥، ص٩.

وبعـــد صـــدور وعـــد بلفور (٢ تشرين الثاني ١٩١٧م) أثار موجه من السخط والاحتجاج لدى الأوساط العربية[١]. وسارع السوريون المقيمون في مصر للاجتماع مع الفاروقــي ممثل الحسين في القاهرة لتقديم احتجاجهم على هذا الوعد، وسارع الفاروقي لإرسال نسخة من وعد بلفور والاحتجاجات التي قدمت له من قبل السوريين إلى الملك حسين[٢]. ولم يكتفي السوريون بذلك بل بعثوا بحقي العظم ممثلاً عنهم للحسين واجتمع مع الحسين وابنه فيصل وأخفق العظم في دفع الأمير فيصل للتأثير على والده للاحتجاج ضد وعد بلفور وعلى حد قول وليم يال (William Yall) -المواطن الأمريكي المقيم فــي القاهرة – أرتاب الوطنيون السوريون لموقف الحسين وعقدوا اجتماعاً في القاهرة اعترضـــوا علـــى زعامـــة الحســـين للدولـــة العربية إلاّ إذا أعلن استنكاره واحتجاجه لبريطانيا[٣]. ومع صحة هذا التقرير من يال إلاّ أنها كانت مواقف سرعان ما زالت بعد فترة.

لمـــا وصل خبر وعد بلفور للحسين عكر خاطره واستنكره، وكعادة الحسين في تعاملـــه مـــع بريطانيا توجه إليهم بالسؤال مستفهماً عما إذا كان ما بلغه عن التصريح

---

(١) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص٣٧٥. ونشرت مجلة المنار نص وعد بلفور في ١٩١٧/١١/١٥ ، انظر: المنار، ج٤، م٢٠.

(٢) هـــذا التصرف من قبل الفاروقي أغضب بريطانيا التي سعت فيما بعد لعزله، ونستدل على ذلك من خـــلال كـــتاب أرسله المعتمد البريطاني في جدة للملك حسين في ٢٧ آب ١٩١٧ نصح فيه الحسين بتغيير الفاروقي "يؤسفني أن أخبر عظمتكم بأنني لا أعتقد أن ممثل عظمتكم بفائدة بل على العكس هو ضار، ويمكن أن يعزى إليه قسم من شعور المسلمين الحاضره في مصر وأنه تحت نفوذ رشيد رضا كلياً... وعلمت أنه يحب كثيراً الاجتماع بنساء من طبقة معينة... فاقترح تعيين رجل أكبر سناً وأكثر خبرة" حول ذلك أنظر نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٣، ص٢٩٠-٢٩١.

(٣) ويذكـــر يال أن الفاروقي أفهم السوريين باقتناع الحسين بالبرنامج البريطاني المتعلق بمستقبل فلسطين وبالنسبة لاحتلال فرنسا لسوريا، حول تقرير يال انظر، طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص١٥٧-١٥٨.

صـــحيحاً. واستجابت بريطانيا لذلك وسارع وزير خارجيتها بلفور إلى تطمين الحسين وطلب من هوغارث (Hogarth) رئيس المكتب العربي في القاهرة زيارة الملك حسين وتطمينه وحرص هوغارث بناء على تعليمات حكومته بعدم إبلاغ الحسين بحقيقة سياسة حكومته في سوريا وفلسطين. وكانت بريطانيا قبل ذلك تحرص كل الحرص على عدم مصارحة الملك حسين بسياستها في هذه المنطقة[١].

وصل هوغارث جدة في ١٩١٨/١٢/٤م وعقد مع الحسين ثلاثة اجتماعات حضر فلبـــي (Philpy)[٢] اثنيـــن منها، وفي الاجتماع قام الملك بتسجيل أقوال هوغارث بقلم رصـــاص، وحـــرص الحســـين في هذه الاجتماعات على حق العرب في السيادة على فلســطين وعدم التنازل عنها وقال الحسين مخاطباً هوغارث: "إذ كانت الغاية من وعد بلفـــور إيجاد ملجأ يلجأ إليه اليهود يقيهم الاضطهاد، فإنه مستعد أن يبذل جهوده في هذا السبيل، وأنه يوافق على كل تدبير ملائم يطمئن الطوائف الأخرى التي لها أماكن مقدسة فـــي فلسطين"، وأوضح الحسين لهوغارث بشكل لا يقبل الشك بأنه لا يتنازل عن حق العرب في السيادة، ولن تكون موضوع بحث أبداً[٣]. فالحسين في هذا الاجتماع أوضح بجلاء بأنه مستعد أن يتبع سياسة التسامح الديني وأكد على عروبة فلسطين وحق العرب في السيادة عليها.

---

(١) حول ذلك انظر البرقية من وزارة الخارجية إلى المندوب السامي في ١٩١٧/٣/٦ Fo. 882/16, p.69-71.

(٢) كـــان فـــي هـــذه الفترة توتر في العلاقات بين الحسين وابن سعود بسبب مشاكل الحدود حول (تربه والخرمة).

(٣) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٢٠٦؛ جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص٢٠٥.

وحـــرص هوغـــارث في محادثاته مع الحسين بعدم الافصاح عن نية حكومته المســـتقبلية في فلسطين ففي تقرير له كتبه في ١٩١٨/١/١٨م قال: "إن الملك لن يقبل بدولة يهودية مستقلة في فلسطين، بل أنه يرفض وجود أي دولة تتعارض مع بروتوكول دمشـــق، وأضـــاف أننـــي لم أكن مخولاً بإبلاغ الملك عن نية حكومتي في إقامة دولة يهودية"[١]، فالحسين كان ملتزماً من خلال الحديث بميثاق القوميين العرب حينما بايعوه زعيماً عليهم.

وكعادة الحسين دائماً فإنه يحرص على أن تكون أقواله مكتوبة، وحتى لا تفسر أقوالـــه بشـــيء أو بآخـــر بعث بخطاب إلى ونجت في ٣ شباط ١٩١٨م، وربط في هذا الخطـــاب العروبة بالإسلام وقدم العروبة على الإسلام. أوضح الحسين في خطابه ثقته ببريطانـــيا ومقاصـــدها نحـــو العرب والمسلمين، وبأنه على استعداد لتقديم حياته تجاه مقاصـــدها "ولا شـــك في أن تقاليدها تلزمها بحماية صفحات تاريخي وإسمي في أعين أمتـــي العربـــية وأعين المسلمين، وذلك بعدم العمل خلاف لما قلته في بياني ورسائلي المـــتعلقة بحركتنا ومستقبل الأقطار العربية"[٢]. فالحسين في ذلك يحرص كل الحرص بأن تظل صفحات تاريخه بيضاء لدى العرب والمسلمين، وفي نهاية خطابه هدد الملك بريطانيا بالانتحار السياسي إذا تناقضت أقواله مع أفعاله.

وهـــدد الحسين مرة أخرى بالانتحار (السياسي) في خطاب له إلى ونجت في ٤ شباط ١٩١٨م،في محاولة منه للضغط على بريطانيا لتفنيدالإشاعات التي أثيرت ضده

---

(١) ممـــدوح الروسان: فلسطين في مراسلات حسين مكماهون، ص ٢٢؛ .Baker, Op.Cit., p.145-150

(٢) نجدة صوة: الجزيرة العربية، م٣، ص٣٧٥؛ سليمان موسى: المراسلات التاريخية، م١، ص١٧٥.

من بعض السكان العرب في فلسطين "بالانسحاب من مبادئ الأمر وهذا يمس بحسياتي أمام بريطانية... أو الانتحار في الساعة التي يتعين فيها ما يخالف أقوالي وتصريحاتي المرتكـــنة على الأساسات المقررة للأقوام العربية خصوصاً والمسلمين عموماً"[١]. وفي هـــذا الخطـــاب يقدم الحسين العرب على المسلمين ونلاحظ في هذه الفترة بأن خطابات الحســين كانت عروبية أكثر منها إسلامية، ويحرص على الالتزام بأقواله أمام العرب والمسلمين.

وإزاء مخـــاوف الحسين كلفت وزارة الخارجية البريطانية معتمدها في القاهرة تطمين الحسين على مخاوفه والتأكيد له بأن بريطانيا متمسكة بعهودها بخصوص تحرير الشعوب العربية[٢].

فهم الحسين من هوغارث ومن تطمينات ونجت بأن وعد بلفور لا يتعارض مع اســتقلال وســيادة العــرب فـــي جنوب سوريا (فلسطين) ولذا أرسل إلى أنصاره من الســوريين في مصر وأولاده للتقليل من المخاوف التي أثارها وعد بلفور، وبالرغم من ذلك ظل موقف الحسين غير مشجع من وجهة نظر كلايتون ففي رسالة منه إلى سايكس فـــي ٤/٤/١٩١٨م وصـــفه بأنه "طيف عنيد يسعى لتحويل كل شيء غير محدد أو غير واضح لمصلحته"[٣].

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٣، ص٣٧٦؛ سليمان موسى: المراسلات التاريخية، م١، ص١٧٦.

(٢) أميــن ســعيد: أســرار الــثورة العربية، ص٢٠٦؛ ممدوح الروسان: فلسطين في مراسلات حسين مكماهون، ص٢٤.

(٣) خيرية قاسمية: القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون، ص٢.

ظـل موقف الحسين غير واضح بالنسبة للبرنامج الصهيوني رغم الجهود التي بذلـتها بريطانيا وكل ما عبّر عنه "إنه مستعد للاعتراف بحقوق اليهود كمواطنين لأي دولـة عربـية يمكـن أن تقـام بعد ذلك"(١). فالحسين ظل ملتزم بالسيادة العربية على فلسطين.

وفسـر هوغارث هذا الالتزام للحسين بقوله: "إن الحسين فيما بينه وبين نفسه لا يـنزل في شيء من مطالبه الأصلية للعرب أو لنفسه مع الزمن"، رغم قناعة هوغارث بأن الحسين لم يكن له خطة مرسومة في ذلك(٢).

ونلاحـظ موقف الحسين من فلسطين بجلاء في جريدة القبلة في افتتاحية العدد (١٨٣) فـي ١٣ شـعبان ١٣٣٦، حيـث دعت فيه السكان الأصليين لفلسطين لا سيما العـرب منهم بالعودة إلى أراضيهم بعد أن زالت العوائق والصعوبات أمامهم للاستفادة مـن الخبرات(٣) التي جاء بها اليهود إلى فلسطين "لقد كان من أعجب الأمور قبل هذا العهد الأخير أن يذهب ابن فلسطين في بلاده ويتحول منها راكباً كل بحر إلى كل قطر لا يمسكه في تربته الأصلية تسلسل آبائه وأجداده فوق أديمها ألف عام أو أكثر هذا بينما نرى أجانب الإسرائيليين ينسلون إليها من روسيا وألمانيا والنمسا وإسبانيا وأمريكيا حتى ارتقـى عددهم في خمسة وثلاثين عاماً من أربعة عشر ألف نسمة إلى خمسة وأربعين ألـف... أمّا الآن وقد زال الحائل الذي كان واقفاً في طريق تقدم أبناء تلك الأقطار فقد

---

(١) خيرية قاسمية: القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون، ، ص١٣.
(٢) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص١٦١.
(٣) الإفادة من الخبرات اليهودية في فلسطين وهم وخيال لأن اليهود لا يفيدون إلاّ أنفسهم.

صار من أكبر واجباتهم شرعاً وعرفاً أن يستفيدوا من المعارف الكونية التي استفاد منها نزيلهم الإسرائيلي"[١]. ومن الممكن أن كاتب هذه المقالة هو الحسين[٢].

وأعرب الحسين عن امتعاضه للإجراء الذي اتخذته الحكومة البريطانية في وضع فلسطين تحت الإشراف العسكري البريطاني تحت قيادة الجنرال اللنبي (Allenby). "فالشكل والكيفية التي تقررت لإدارة فلسطين وما حولها سيكون حكماً قاضياً على حكم مخلصكم بالانتحار"[٣]. كلمة الانتحار هذه التي كان الحسين يرددها في خطابه لا تعني الانتحار الحقيقي فالحسين معروف بقوة إيمانه والتزامه في دينه، وإنما المقصود هو الانتحار السياسي، وكان الملك يهدف من ذلك الضغط على الحكومة البريطانية للاستجابة لمطالبه.

---

(١) القبلة العدد ١٨٣، الخميس (١٣ شعبان ١٣٣٦) الافتتاحية (الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها) لكن أنطونيوس يذكر أن هذه المقالة في العدد ١٨٢، لكن هذه المقالة موجودة في العدد ١٨٣. حول ذلك انظر: جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص٣٧٧.

(٢) المرجع السابق، ص٣٧٧.

(٣) القبلة، العدد ٣٩١، الخميس (١٣ رمضان ١٣٣٨) ١٠/٦/١٩٢٠م، ص١-٢، والعدد ٥٧٣، الخميس (١ شعبان ١٣٤٠) ٣٠/٣/١٩٢٢م، منشور كريم، والعدد ٥٦٨، الاثنين (١٤ رجب ١٣٤٠) ١٢/٣/١٩٢١م، ص ١-٢.

الخطاب السياسي للحسين بن علي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى:

أخذ الحلفاء بعد تحول ميزان القوى لصالحهم في السنة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى يماطلون في تنفيذ الوعود التي وعدوا بها الحسين والعرب، وكان الحسين مستاءً من الأساليب البريطانية معه فلجأ الحسين بالتهديد بالاستقالة والانسحاب من خلال الخطاب الذي بعثه إلى ونجت المندوب السامي في القاهرة في ١٩١٨/٨/٢٨، وهو خطاب مطول مرفق به بنود الاتفاقية في رسائله مع مكماهون لإزالة سوء التفاهم في علاقته مع بريطانيا وهذا الخطاب وجهته إسلامية عربية.

وهدد الحسين في هذا الخطاب بالاستقالة والانسحاب ثلاث مرات، وبين بأن مطالبه ليست شخصه وأنه لا يسعى إلى مطمع أو جاه، وأن هذه المطالب هي مطالب أقوامه العرب "بأني ما طلبت لبلادي أمام حكومة جلالة الملك ما طلبته في المواد التي تعهدت عظمتها بها رغبة مني في تأسيس حكومة أو تشكيل دولة لاستأثر بحاكميتها أو حرصاً على جاهها أو رياستها" وبين هدفه من تحالفه مع بريطانيا من أجل "تأمين مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة"[١] وهنا يقدم الحسين المسلمين على العرب في خطابه، من أجل[٢]:

---

(١) برقية من سايكس الى كلايتون في Fo. 882/16. p.148-149.

(٢) القبلة، العدد ٣٩١، الخميس (١٣ رمضان ١٣٣٨) ١٩٢٠/٦/١٠م، ص١-٢، والعدد ٥٧٣، الخميس (١ شعبان ١٣٤٠) ١٩٢٢/٣/٣٠م منشور كريم، والعدد ٥٦٨، الاثنين (١٤ رجب ١٣٤٠) ١٩٢٢/٣/١٣م، ص ١-٢.

وكذلك أنظر FO. 882/13. Letter from King Hussien of the High Comissioner. Mecca 22 August. 1918. p.116-122; Records of the Hijaz. Vol. 6. p.544-546;

FO. 371/5066. Letter from King Hussien to Sir R. Wingate. Hist Majestys High Commissioner. Cairo. August 28-1918. p.9-10.

ممدوح الروسان: فلسطين في مراسلات حسين مكماهون، الملحق، ص٦٥-٦٧.

أولاً: لحفاظ الكيان للعالم الإسلامي بالنظر لما حل وما سيحل بتركيا.

ثانياً: حماية العظمة البريطانية من الاستهداف إلى ما سترمي به عكس مقاصدها.

ثالثاً: سلامتي من الاتهام بالتواطئ معها ضد الأساس المقصود بالنهضة.

ثم أشار الحسين إلى اجتماعه مع ستورز، ومارك سايكس، وهوغارث وبيّن أنه لم تؤكد بريطانيا له ما سيحل بمقررات النهضة التي وعدته بها، كما أكد على الحدود التي طالب بها، مبيناً أنه إذا جرى أي تعديل على هذه الحدود فإن كيانه سيمس من العالم الإسلامي وسينسحب من الأمر ويتنازل لاعتقاده بأنه سوف يسيء إلى تاريخه المشرف ويسقطه من ثقة العرب لأنهم سيتهمونه بأنه غشهم وخدع نفسه، وأكد الملك على مطالبه بالاستقلال لجميع البلاد العربية وهنا قدم الحسين الإسلام على العروبة، كما أظهر في هذا الخطاب بأنه مدافع عن حقوق المسلمين والعرب وفي ذلك ربط بين الإسلام والعروبة والعروبة والإسلام.

وفي نهاية الخطاب أوضح الحسين بأنه لن يترك أمر البلاد العربية لمؤتمر الصلح فالجواب عنده: "بأن لا علاقة لنا به ولا مناسبة بيننا وإياه حتى ننتظر منه سلباً أو إيجاباً" وفي ذلك تأكيد للحسين بأن علاقته مع بريطانيا مباشرة على أساس الوعود التي وعدته بها باستقلال البلاد العربية.

وأرفق الملك حسين مع هذا الخطاب (أسس ومقررات النهضة) التي تم الاتفاق عليها مع بريطانيا كما فهمها الحسين وتتكون من خمسة بنود هي[1]:

---

(١) أنظر: FO. 882/13, p.116-117

أنظر أيضاً: ممدوح الروسان: فلسطين في مراسلات حسين مكماهون، ص٦٧-٦٨.

١. تتعهد بريطانيا بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها، وتكون حدودها مطابقة لما جاء في بروتوكول دمشق.

٢. تتعهد بريطانيا بالمحافظة على حدودها وصيانتها من أي اعتداء.

٣. تكون البصرة تحت إشغال بريطانيا لحينما يتم للحكومة الجديدة المذكورة تشكلاتها المادية ويعين من جانب بريطانيا مبلغ من المال مقابل هذا الإشغال.

٤. تقدم بريطانيا للحكومة العربية الأسلحة والنقود مدة الحرب.

٥. تتعهد بريطانيا بقطع الخط من (مرسين) لتخفيف وطأة الحرب عن البلاد.

انتهت الحرب العالمية الأولى لصالح الحلفاء وتوجهت أنظار العرب والحسين نحو بريطانيا للوفاء بوعودها أثناء الحرب ولكن الحلفاء بدأوا بنقض العهود التي تعهدوا بها للحسين وللعرب، وأخذت جريدة القبلة من خلال مقالاتها بالتركيز على العروبة وحث العرب على الوحدة وتوحيد الكلمة، وتراص الصفوف. ونلاحظ في هذه الفترة اتجاه الحسين والقبلة اتجاهاً عروبياً، بالتركيز على العروبة والعرب والبلاد العربية والاستقلال التام والوحدة العربية. ففي خطاب الحسين في ٤ محرم ١٣٣٧هـ أمام رؤساء الدوائر وكبار الأشراف قال: "إنه بهذا الحدث الذي سمعتم به الآن تفصيله قد تمت وظيفتنا الحربية التي اقتضاها في السابق حفظ عزيزتنا والدفاع عن كياننا والغضب لما انتهك شرائعنا، فبقي علينا الآن أن نتفرغ للوظيفة الحقيقية وهي إصلاح بلادنا والسير في طريق السعادة" وفي نهاية الخطاب بيّن

الملك أن القصد من النهضة كان إرضاء الله تعالى وإعطاء القومية العربية حقها[١] "وإن إذعان العرب لقوميتهم من أخص مآثرهم وأقدم سجاياهم فهم عشاق الاستقلال القومي من قبل ومن بعد"[٢]. وتظهر لدى الحسين والقبلة نبرة عروبية أكثر وضوحاً فالقبلة تهتز طرباً بدخول العرب دمشق ورفع العلم العربي" كيف لا نهتز طرباً لذكرى يوم ستكتب بأحرف ذهبية بارزة في تاريخنا خفقت فيه على أسوار دمشق ذلك العلم العربي الذي يحمل بين طياته مشكاة ماضينا ومرآة مستقبلنا"[٣].

وأشادت القبلة بالشهداء العرب الذين ضحوا بدمائهم من أجل عز الوطن، وفي سبيل الأمة، لأن التاريخ سوف يحفظ لهم هذه الذكرى، وكانت أماني القبلة بعد الحرب كبيرة "لقد طلع فجر الآمال ومالت أضواؤه في شعاب النفوس، وانبثق فجر الأماني وفاض لألأه على مسالك الأفئدة وثنايا القلوب"[٤].

وحصول الأمة العربية على الاستقلال له في القبلة لذة "بعد أن ذاقت الأمة مرارة الاستعباد بدماء أبنائها" وبذلك فقد انقضى دور التخريب والتدمير وجاء دور التعمير والتجديد، وبينت القبلة أن هذا العهد هو عهد العمران والسلام في العالم بعد عودة المياه إلى مجاريها[٥].

---

(١) للمزيد عن مفهوم القومية لدى الحسين بن علي أنظر: الفصل السابق.
(٢) القبلة، العدد ٢٢٠، الخميس ، (٤ محرم ١٣٣٧) ٨/١٠/١٩١٨م.
(٣) القبلة، العدد ٢٢٣، الاثنين ، (١٥ محرم ١٣٣٧) ١٩/١٠/١٩١٨م.
(٤) القبلة، العدد ٢٧٠، الخميس (٢ رجب ١٣٣٧) ٢/٤/١٩١٩م، الافتتاحية (ظلال الآمال)، ص١.
(٥) القبلة، العدد ٣٠٥، الخميس (١٠ ذي القعدة، ١٣٣٧).

وناشدت القبلة الأمة العربية بالعمل والمثابرة والتحلي بالأخلاق الحسنة حتى تصل الأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية[١]. وحثت القبلة العرب على العلم لأنه الوسيلة الأولى لولوج ميدان الحياة ومن أجل تقدم الأمة العربية[٢].

واهتم الملك حسين في هذه الفترة بالقومية فعبرت القبلة عن مشاعر الحسين القومية "إذا كانت هذه الحرب قد أفقدتنا كثيراً من رجالنا، وعرضت أمراءنا وكبراءنا للأخطار في ميادين القتال... فإنها قد أيدت استقلالنا ووطدت دعائمه، وأعادت ملكاً مضاعاً، وحقاً مسلوباً، إذا كانت قد أماتت بعض رجالنا إلاّ أنها أحيت ميت آمالنا وأيقظت أمانينا القومية، ومكنت روابطنا العنصرية فأصبحنا بحمد الله إخواناً على اختلاف أدياننا وتعدد مذاهبنا تجمعنا جامعة واحدة"[٣].

وركزت القبلة على الجامعة القومية والوطنية: "إن للوطنية والقومية واجبات يحتم على كل شخص حر يعلم لا حياة له إلاّ بتحقيق جامعة قومية ينتمي إليها"[٤]. والقومية التي ينشدها الملك حسين والقبلة هي قومية لا تتعارض مع الإسلام بل إنها تتماشى مع الإسلام[٥]، وكان لمدير الجريدة أثر في إظهار القومية والوطنية فكان محب

---

(١) القبلة، العدد ٣٠٦، الاثنين (١٤ ذي القعدة، ١٣٣٧).

(٢) القبلة، العدد ٣٣٤، الاثنين (١ ربيع الأول، ١٣٣٨) ١٩١٩/١١/١٤م.

(٣) القبلة العدد ٢٣٤، الخميس (٢٣ صفر ١٣٣٧) ١٩١٨/١١/٢٧م، الافتتاحية، ص١.

(٤) القبلة العدد ٣٠٧، الخميس (١٧ ذي القعدة ١٣٣٧) الافتتاحية (واجبات القومية والوطنية)، ص١.

(٥) للمزيد حول ذلك انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة. ولا شك بأن القوميون السوريون الذين كانوا حول الملك كان لهم أثر في إظهار القومية والوطنية في جريدة القبلة، فالشريف حسين هو الذي كان يشرف على جريدة القبلة وسياستها وإدارتها وله العديد من المقالات لم تذكر باسمه وخاصة افتتاحيات الجريدة التي لم يذكر اسم كاتبها، حول ذلك انظر خير الدين الزركلي ما رأيت وما سمعت، ص١٣٥؛ أحمد السباعي: تاريخ مكة، ص٢٣٩. وكان مديرو جريدة القبلة من المتنورين العرب فأول مدير للجريدة كان محب الدين الخطيب الذي ظهر اسمه في العدد الثاني، انظر القبلة، العدد ٢، الخميس (١٨ شوال ١٣٣٤)، حسن الصبان وكان يقيم في مكة المكرمة.

الدين الخطيب مديراً للجريدة وقد أيده في دعوته عدد كبير من أحرار العــرب الــذين شاركوا في تحرير الجريدة غير أن كتابات الخطيب والحزبيين منهم كانت مميزة لأنها تنبع من إيمانهم بضرورة الثورة، وفي إيمانهم بأهداف التنظيمــات العربيــة الســرية والعلنية مثل: جمعية العربية الفتاة وجمعية الجامعة العربية وحزب اللامركزية(١). واهتم الحسين في هذه الفترة بالوحدة العربية وشكل الدولة العربية والحكم. ونشرت القبلة على صفحاتها هذه العناوين.

ففي خطاب له نشرته القبلة قال: "من صميم الفؤاد تحريــر ا لــبلاد العربيــة بأجمعها مع حفظ وحدتها وتحريرها تحريراً بمعنى الكلمة"(٢).

وخاضت القبلة أيضاً في موضوع الرئيس ومركز العاصمة. فبينــت القبلــة أن الملك حسين لا يعارض أي مركز تختاره الأمــة العربيــة ليكــون عاصــمة للدولــة العربية(٣). وأوضحت بأن الملك حسين لا يهمه تعيين المركز أو الرئيس، وإنــه لحــق عليه يحيا وعليه يموت(٤).

ومع أن الملك حسين بن علي كان يكرر بأنه لا يبغي إمارة أو رياســة، وأنــه يتنازل لأي شخص تتفق عليه الأمة إلاّ أنه في قرارة نفسه يدرك بأن الأمة ســوف لا تختار غيره.

---

(١) سهيلة الريماوي: جانب من فعاليات محب الدين الخطيب (مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٣، ٣٤)، ١٩٨٩)، ص٣٢-٣٣.

(٢) القبلة، العدد ٢٥٣، الاثنين (١٢ جمادى الأولى ١٣٣٧) ١٩١٩/٢/١٢م، ص١.

(٣) القبلة، العدد ٢٧٩، الاثنين (٥ شعبان ١٣٣٧)، ص١.

(٤) القبلة، العدد ٢٩٩، الخميس (١٩ شوال ١٣٣٧) ١٩١٩/٧/١٧م، ص١.

وأوضحت القبلة بأن الاتحاد روح الحياة، لأنه الأساس الوحيد الذي تقوم عليه سائر أسبابها: "فإلى الأمام يا بني يعرب وقحطان إلى الأمام في سبيل توحيد الكلمة في سبيل السعادة والمجد والشرف لتعيدوا مجد أسلافكم وتخلفوهم بإحياء تلك المدينة الحقة"[١].

واهتمت القبلة بنشر البرقيات الواردة إلى الملك حسين من السوريين في المهجر ومن سوريا تطالب بالوحدة تحت الحكم الهاشمي[٢].

وأخذت القبلة تحث العرب للدفاع عن بلادهم وأوطانهم "فالحياة كفاح وجهاد ومن يطلب الحسناء لم يغلها المهر" وذكّرت القبلة الصهيونيين ببيت الشعر التالي[٣]:

بلادي وإن جارت علي عزيزة ... ولو أنني أعرى بها وأجوع
في كف ضرغام إذا بسطتها ... بها أشتري يوم الوغى وأبيع
أأتركها تحت الرهان وابتغي ... بها بدلاً إني إذاً لرقيع

ودافعت القبلة عن الأمير فيصل بعد أن صرّح عوني عبدالهادي[٤] لبعض الصحف لما زعمه المستر تشرشل في البرلمان البريطاني من أن الأمير فيصل سلم بأن فلسطين مستثناة من العهود التي قطعتها حكومة بريطانيا سنة ١٩١٥م للشريف حسين، وعلقت القبلة على ذلك "نحن نسدي خالص شكرنا لحضرة السيد عوني عبدالهادي على بياناته التي نعتقد أنها صدرت منه بباعث الغيرة والحرص على سلامة القضية التي يدافع عن شرفها كل عربي حميم تشرب روح التطلع إلى مجد أجداده العرب ثم

---

(١) القبلة، العدد ٣٠٨، الاثنين (٢١ ذي القعدة ١٣٣٧).

(٢) القبلة، العدد ٢٤٢، الخميس (٢٢ ربيع الأول ١٣٣٧) ١٩١٩/١٢/٢٦م.

(٣) القبلة، العدد ٦١٣، الاثنين (٥ محرم ١٣٤١) ١٩١٢/٨/٢٧م، ص١. وبيت الشعر من البحر الطويل.

(٤) للمزيد عن دور عوني عبدالهادي في الحركة العربية، انظر شنهاز أحمد فلكي: عوني عبدالهادي ودوره في الحركة العربية، (١٩٠٩-١٩٣٩)، رسالة ماجستير، اليرموك، ١٩٩٩.

العرانيين"، ونلاحظ اتجاه العروبة بالتركيز على العرب وشرفهم وأمجادهم، وفي نهاية المقالة بينت القبلة بأن تشرشل تجرأ على فيصل برميه بهذه الرذيلة العارية عن أدنى شبهة، وأكدت بأن الحلفاء من حيث البراهين والحجج مقتنعون بحقوقنا ولكن الحجة والبرهان على الحق أصبحا لا اعتبار لهما في نظر سياسة القرن العشرين وإنما الاعتبار الأول للقوة[١].

وقبل انعقاد مؤتمر الصلح حرصت القبلة على التأكيد على الوحدة مبينة بأن الأمة تجمعها رابطة واحدة "القطر السوري أو الشامي كتلة واحدة تجمعها رابطة اللغة والعادات والأخلاق ووحدة التاريخ"[٢].

وتوقعت القبلة: "بأن يكون مؤتمر الصلح بلسماً شافياً لكل المشاكل الدولية، وعلاجاً ناجحاً لكل الاختلافات الجوهرية"، وتصورت القبلة بأن المؤتمر سيهتم بأهم المبادئ وأعظمها وهو تحرير الشعوب[٣].

وأوضحت القبلة بأن البلاد العربية الشمالية تتجلى فيها معاني الحياة الاجتماعية والنهضة القومية والجامعة الوثيقة، وبينت بأن الرأي العام في تلك المنطقة يترقب كل

---

(١) القبلة، العدد ٦١٤، (الخميس ٨ محرم ١٣٤١) ١٩٢٢/٨/٣١م.
وكانت القبلة قبل ذلك قد أكدت في هذا المعنى بأن فيصل وآل فيصل وذريته قاموا للحقيقة وعالم الحقيقة وبذلوا ولا يزالون فريضة وواجب لا بد منه، انظر القبلة، العدد ٢٩٥، الخميس (٥ شوال ١٣٣٧).

(٢) القبلة، العدد ٢٥٠، الخميس (٢١ ربيع الثاني ١٣٣٧) ١٩١٩/٢/٦م، الافتتاحية (الوحدة السورية).

(٣) القبلة، العدد ٢٣٥، الاثنين (٢٧ صفر ١٣٣٧) ١٩١٨/١٢/٢م.

بادرة من بوادر السياسة ليصدر فيها حكمه[1]. واشارت القبلة إلى أساليب الصلح عند العرب القدماء مبينة شروطه فالمجني عليه هو الذي يفرض هذه الشروط[2].

فالملك حسين كما هو واضح والقبلة كانت متفائلة بانتهاء الحرب من أجل الحصول على مطالبهم من بريطانيا، ولكن مع اقتراب موعد مؤتمر الصلح تبين أن ثمة بَوْناً شاسعاً بين ما يطالب به العرب وبين ما ترضى الحكومة البريطانية أن تعترف به، وبدا التراجع البريطاني في تنفيذ الوعود للعرب، فالملك حسين بالنسبة للحكومة البريطانية فقد أهميته بعد انتهاء الحرب، لذلك بدأت بريطانيا بالتنصل من مسؤولياتها نحوه[3].

وبعد رفض الملك حسين طرح القضية العربية على مؤتمر الصلح عاد فأرسل إبنه فيصل بعد توجيه بريطانيا الدعوة له في ١ تشرين الثاني ١٩١٨م لأنه كان يثق ببريطانيا[4]. وبعث الملك ببرقية إلى الأمير فيصل في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨، حثه فيها على مغادرة دمشق إلى باريس لكي يمثله في مؤتمر الصلح[5].

---

(١) القبلة، العدد ٢٦٢، الخميس (٤ جمادى الثانية ١٣٣٧)، ص٢.

(٢) القبلة، العدد ٣٤٥، الاثنين (٤ ربيع الثاني ١٣٣٧) ٢/١/١٩٢٠م، ص١.

(٣) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ص٨٣، وانظر أيضاً، خيرية قاسمية: القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون، ص١٩.

(٤) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٣، ص٥٦١-٥٦٢.
Papers Relating to Foreign Relations of the United States 1919. The Paris Peace Conference. Volume 1. Washington. 1942. p.247.

(٥) أحمد قدري: مذكراتي عن الثورة العربية، ص٩٠-٩١.
Georg Haddad: Fifty Years of Modern Syria and Libanon. p.59.

وحدد الملك مأذونية الأمير فيصل ليكون نائباً عن مصالح العرب، وأكد لـــه أن علاقته مع بريطانيا ولا علاقة له مع أي دولة أخرى[1]. فالملك كما هو واضح يتخوف من التدخل الفرنسي في سوريا ومتيقن من أن بريطانيا سوف تلتزم بوعودها، وغـــاب عن ذهن الملك حسين بأن العلاقات الدولية بين الدول تبحث عن مصالحها، فليس هناك صداقة دائمة وإنما هناك مصالح دائمة للدول.

وحينما طلب الأمير فيصل من والده الوثائق المتعلقة بوعود الحلفاء باســتقلال البلاد العربية، إجابة والده بأن الوثائق موجودة في لندن، وهذا يدل على ثقــة الحســين ببريطانيا[2] لأنها حامية للعهود بنظره.

غادر الأمير فيصل سوريا في ٢٢ تشــرين الثــاني ١٩١٨م، ووصــل إلــى فرنسا وبعد أيام تابع الأمير فيصل ســفره إلــى لنــدن، واجتمــع بــوزير الخارجيــة البريطانية بلفور وأوضح له "بأن والده يقــول: إنـــه سيســتعفي إذا خرجــت نقطــة واحدة من لبلاد العربية عن المقاولة"[3].

وغادر الأمير فيصل لندن عائداً إلى بــاريس فــي ٩/ كــانون الثــاني ١٩١٩ لحضور المؤتمر[4].

---

(١) حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص١٧٢، وحافظ وهبة: خمسون عاماً في جزيــرة العرب، مصر، ١٩٦٠م، ص٧١، وأمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٢) أرسكين: فيصل ملك العراق. ص١٢٠.

(٣) سلمان موسى: المراسلات، م١، ص ٢٥٢.

(٤) حضر المؤتمر مندوبين عن العرب هما الأمير فيصل ورستم حيدر لأنه قد درس الحقوق، القبلــة، العدد ٢٥٤، الخميس (٥ جمادى الأولى ١٣٣٧ هــ)، سليمان موسى: المرجع السابق، م٢، ص ٣٦-٤٠، رستم حيدر: مذكرات رستم حيدر، ص ٢١٧. George Hadda. Op.Cit.. p.59

ولم تتسرع القبلة في الحكم على مؤتمر الصلح قبل أن تشهد نهايته وتبصر إلى ما ينتهي إليه الحال، ولكنها كانت تثق في الحلفاء لأنهم سيقومون بواجبهم لخدمة المبادئ العالمية، والغاية السامية، ولأن العرب أرهقوا دماءهم، ولكن القبلة تطمن نفسها بتصريحات الرئيس الأمريكي ولسن في المؤتمر، واعتماداً على تصريحات ولسن فقد عبرت القبلة بأن المؤتمر سيكون بلا ريب فاتحة لعصر جديد تسود فيه الألفة والاتحاد بين الدول كبيرها وصغيرها[1]. ولكن بماذا يفيد؟

تصريحات القبلة والأمير في المؤتمر بالعدالة، والمبادئ السامية والعالمية، والحقوق العربية، والوقوف إلى جانب الحلفاء. ماذا تفيد هذه الكلمات مع أنها بدون شك حقيقة تعبّر عن آمال العرب ولكن دون القوة فإنها لا تفيد شيئاً في السياسة الدولية.

ففي أيلول ١٩١٩م، وصلت القضية العربية إلى منعطف خطير وخاصة بعد تنصل لويد جورج من التزاماته للعرب من خلال الاتفاق مع الحكومة الفرنسية التي جاءت تكريساً لاتفاقية سايكس بيكو[2].

كان الملك يثق ببريطانيا ثقة مطلقة ويتخوف من فرنسا وسياستها وحينما اقترح الأمير على والده في ٢٠ حزيران ١٩١٩ الاستعانة بقوة فرنسية قوامها من الجنود المغاربة العاملين في الجيش الفرنسي، غضب الملك وبيّن

---

(١) القبلة، العدد ٢٥٤، الخميس (٥ جمادى الأولى ١٣٣٧ هـ)، ١٦/٢/١٩١٩م.

(٢) سليمان موسى: الحركة العربية، ص ١٩٩، كما أصبح لملك حسين في هذه الفترة بموقف لا يحسد عليه وخاصة بعد انكسار قواته في تربة في ٢٥ أيار ١٩١٩م.

لابـــنه بـــأن ذلـــك يخـــالف ذكائـــه من كل جهة، وأمره بأن يكون مطالبه واحتياجاته فقــط مــن بريطانـــيا، وشـــدد علـــى الأمير بالتعامل مع بريطانيا "فاحرص على هذا المســلك الحياتـــي فـــي الجـــزئيات، والكلـــيات، وألـــزمك به بصفتي والدك ورأسك فإنـــه منبعـــث عـــن شـــفقتي وحرصـــي على أسباب سعادتكم، وأعتقد أنكم تحترمون وصـــيتي بهـــذه الخطـــة بعـــد مماتـــي أكـــثر مـــنها فـــي حياتي ولم أجعل هذا عن واســـطتهم إلا للســـلام مـــن الـــتحريف" كمـــا أوصـــاه بأن لا يطلب أي قوة فرنسية لســـوريا[1]. فهـــذه الرســـائل والبرقـــيات مـــن الملـــك لابنه الأمير كانت تصل عن طـــريق البريطانييـــن وبذلـــك كـــان الملـــك يحب أن يؤكد هذه الثقة الزائدة مع الحليف.

وبعـــد أن أصـــبح أمـــر اتفاقـــية سايكس بيكو حقيقة واقعة بعث الحسين برقية فـــي ١٩ أيلـــول ١٩١٩م إلـــى ملـــك بريطانيا وطلب أن تصدر بريطانيا بياناً رسمياً فـــي الحـــال تنفـــي مـــا قد أشيع، لتهدئة خواطر الشعب العربي، مؤكداً أنه إذا لم يتم ذلك فإن "جهودنا المادية والمعنوية ستذهب عبثاً"[2].

ولـــتخوف الملـــك حســـين علـــى مصـــير البلاد العربية ووحدتها، وخوفاً من التجزئـــية بعـــث إلـــى الأمـــير فيصـــل خطابـــاً ذكـــره بمصير ملوك الطوائف في الأندلـــس وهـــدد بالاســـتقالة اذا لـــم يحقـــق مطالب العرب[3]. والظاهر أن الملك لم

---

(١) سليمان موسى: المراسلات، م٢، ص ٨٢.
(٢) المرجع نفسه، م٢، ص ٩٦.
(٣) المرجع نفسه، م٢، ص ١٠١.

يكن جاداً بالاستقالة وإنما هو سلاح كان يشهره حينما يفشل في الحصول على مطالبه.

وفي رحلة الأمير فيصل الثانية إلى أوروبا عقد الأمير اجتماعاً مع وزير خارجية بريطانيا لويد جورج وقدم له مذكرة[1] من والده حول تصوراته من خلال مراسلاته مع مكماهون ولكن لويد جورج نفى وجود الاتفاقية التي بعث بها الملك إلى فيصل. وهكذا حار فيصل في التوفيق بين ما تقوله حكومة مكة وما تقوله الحكومة البريطانية[2].

ثم بعث الملك حسين بخطاب آخر إلى ولده فيصل في ٢٥ أيلول ١٩١٩م، قال فيه: "إن بريطانيا العظمى أعظم وأنبل من أن لا تعترف بالحقيقة بعد الاطلاع على المعاهدة التي عقدتها وسجلتها في دفاترها، إنني بعون الله من أولئك الذي لا يقولون إلا الصدق، ومع أن ولائي يضطرني إلى عدم معارضتها، ولكني لأظهر براءتي أمامها فإنني مضطر على القول: دعهم يرجعون إلى السجلات الموجودة في مكتب المندوب السامي في مصر إنهم سيجدون رسالته المؤرخة في ١٠ آذار ١٩١٦م والتي ذكر فيها "يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم"[3]، وفي نهاية خطاب الملك أكد لفيصل بأن مطالبه معروفة بوضوح وهدد بالانسحاب وترك

---

(١) كان الملك قد أرسل هذه المذكرة إلى الأمير فيصل بعد طول انتظار من الأمير وكانت القبلة قد نشرتها، أنظر العدد ٢٩١، ١٧ رمضان ١٣٣٧هـ، ١٠ حزيران ١٩٢٠.

(٢) القبلة، العدد ٣٦٢، الاثنين ١٠ جمادى الثانية، ١٣٣٨هـ، ١٩٢٠/٣/١م.

(٣) سليمان موسى المراسلات، م٢، ص١٣٩..

البلاد للفوضى والاضطراب[1]، وكرر الملك الانسحاب في رسالة ثانية للأمير فيصل في ٦ تشرين الأول ١٩١٩م، حينما طالبه بحل المسألة العربية على وجهين لا ثالث لهما إما الاستجابة لطلباته، أو الانسحاب من تحالفه مع بريطانيا[2].

بعث الأمير عبد الله بن الحسين ببرقية إلى لويد جورج في ٤ تشرين الأول ١٩١٩م بين فيها أن الأمة العربية في حالة اضطراب عظيم نتيجة للتصريحات التي نشرت في الصحافة الأوروبية حول مستقبل البلاد العربية[3] وتقسيمها حسب اتفاقية سايكس بيكو.

ثم أتبع الملك برقية الأمير عبد الله بخطاب إلى الأمير فيصل وهو خطاب مطول وغير مترابط وفيه بعض الغموض، وطلب منه ومن بريطانيا مراجعة بعض رسائله مع مكما هون، وذكر بعض الفقرات من رسائل مكما هون له "وقد يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم". وتساءل الحسين "فهل يمكن القول بعد تلك الصراحة أنني فهمت اتفاقاتنا فهماً خطئاً أو أن شيئاً ما حدث فجعل من الضروري تعديلها ؟ ثم كرر الملك التهديد بالانسحاب، وفي نهاية الخطاب أوضح الملك حسين لابنه فيصل بفرضية عدم وجود اتفاقية، وأن العرب وقفوا مع بريطانيا في الحرب عندما لم تكن فرنسا وإيطاليا تستطيع تقديم المساعدة لها فهل يعني أن ترضي بريطانيا

---

(١) سليمان موسى: المراسلات، م٢، ص ١٣٩.

(٢) المرجع نفسه، م٢، ص ١٤٧.

(٣) Fo. 371/ 4183/ 6662. Decypher. Sir M. Checthem (Bacos Romlah). 4th October. 1919. P 423.

فرنسا بإعطائها بلادنا، وهدد بأنه سوف لن يتردد في الذهاب إلى سوريا كمواطن عربي كي يقاتل معهم[١]. فالحسين في خطابه عروبي ويعتبر نفسه كأي مواطن عربي يدافع عن البلاد العربية.

واندهشت بريطانيا من تهديد الملك بالمقاتلة إلى جانب السوريين وعلى إثر ذلك أرسل اللنبي برقية للملك حسين أخبره فيها بأنه إذا أراد الانسحاب من تحالفه مع بريطانيا فليفعل ذلك بصورة رسمية[٢]، وهذا أول رد على الملك بعد أن كرر مرات عديدة التهديد بالانسحاب لكن لما وصل الأمر بتهديده بالمقاتلة إلى جانب السوريين كان يعني ذلك إثارة المشاكل بالنسبة إلى بريطانيا وفرنسا، وكان الملك يهدف لكسب الرأي العام الإسلامي بما فيه الحجاز.

وقد عبرت القبلة فيما بعد في هذا السياق عن أن العالم يحترم القوي، "إن الحوادث تؤيد في هذا العصر أن الحق لا يسمع إلا إذا كانت القوة وراءه، وإن القوي إذا كذب قيل له صدقت وإذا صدق الضعيف قيل له كذبت، وعلى هذه القاعدة يجب أن ينسج العرب وبذلك لا بغيره ينجحون في قضيتهم نجاحاً مطرداً فقد أصبح الضعيف اليوم لا فرق بين أحلافه وأعدائه بل يحكم عليه أحلافه بما لا يستطيعون أن

---

(١) سلمان موسى: المراسلات، م٢، ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) المرجع نفسه، م٢، ص ٢٠٩، وعلى اثر هذه المواقف السلبية من الملك حسين تجاه بريطانيا بالاستقالة عدة مرات في هذه الفترة دفع المسئولون في الحكومة البريطانية إلى الحذر من المشاكل التي تنجم عن الاستقالة في هذه الفترة إلى التفكير في من سيحل محله. وكانت الحكومة البريطانية تتخوف من أن يحل محله الأمير علي لأنه ضعيف وغير كفء فاقترح الجنرال اللنبي بأن يكون الأمير عبد الله لأن له شعبية ودبلوماسي، وتقدمي، ويتماشى مع السياسة البريطانية. للمزيد حول ذلك أنظر:

Fo 371/ 4147/ 6656. Field-Marshal viscount Allen by to Earl Curzon. Ramleh. October 16. 1919. P 139.

F.o 371/447-6656. Colonel C.E. Wilson to Major Young (Recived at Foreign Office. November. np.175.

يحكموا به على أعدائهم إذ إن أولئك الأعداء أقوياء لما وقع بالفعل على العرب من أحلافهم الأمر الذي أجمع لحظة الدهر وعبر التاريخ ومحل كل ثقة واعتماد على الأقوال والعهود التي كان على اعتبارها مدار نظام العالم وأساس تبادل المصالح[١]. ويبدو أن الملك حسين هو كاتب هذه المقالة بعدما أيقن بأن القوة هي التي تفرض شروطها حتى ولو كانت غير عادلة.

مكث الأمير فيصل في باريس أكثر من شهرين ونصف وفي ٦ كانون الثاني ١٩٢٠ تم التوصل إلى مشروع اتفاق (فيصل - كليمنصو)[٢]، وكاد الأمير فيصل أن يوقع الاتفاق لولا وصول الدكتور ثابت نعمان طبيب الملك حسين إلى باريس، ومعه رسالة يحضر عليه توقيع أي اتفاق يتنافى والعهود المعطاة له من الحكومة البريطانية[٣]. وفي ذلك يعتبر الحسين نفسه المدافع عن حقوق الشعب العربي والبلاد العربية.

وبعث الملك حسين ببرقية إلى الأمير فيصل أكد فيها "أنه لا يقر أدنى مادة يأتي بها الأمير فيصل .... يكون من مقتضاها الإخلال بشيء من حقوق

---

(١) القبلة، العدد ٦١٤، الخميس (٨ محرم ١٣٤١) ١٩٢٢/٨/٣١م، الافتتاحية تحت عنوان (حول القضية العربية انقضى وقت الكلام وأتى دور العمل).

(٢) Zein. N. Zein. op. cit. p 116.

زين نور الدين زين، الصراع الدولي، ص ١٤١-١٤٢.

(٣) أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية، ص ١٥٤-١٥٧.

ورستم حيدر: مذكرات رستم حيدر، حققها نجدة صفوة، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٨١١-٨١٣، علي سلطان، تاريخ سوريا ١٩١٨- ١٩٢، ص ٢١٤-٢١٥.

البلاد العربية واستقلالها"[١]. فالحسين حريص كل الحرص على نيل العرب والبلاد العربية الاستقلال التام.

وعندما انعقد المؤتمر السوري العام في دمشق في ٦ آذار ١٩٢٠، وقرر استقلال سوريا بحدودها الطبيعية، وتنصيب فيصل ملكاً على سوريا في ٨ آذار، حظي هذا القرار بتأييد الملك حسين من خلال البرقية التي بعث بها إلى المؤتمر[٢].

فالقومية العربية تلزم الحسين بالوقوف إلى جانب الشعب العربي ورغائبه، فعندما وجه الجنرال غورو الإنذار للأمير فيصل في ١٧ تموز ١٩٢٠م طلب الملك حسين من ابنه الملك فيصل بأن يقف إلى جانب الشعب العربي في سوريا: "إني لم أجد ما أقوله لك إلا إنفاذك لرغائب الشعب بصورة قطعية لما في مخالفته من الجريمة الكبرى وإني تابع لقراراته كيفما أراد إن حرب أو سلم وشريكه في كلا الحالتين كما تلزمني به الجنسية والقومية، ونحن لم نزل متخذين ما في الوسع من التشبثات منتظرين منك الجواب الأخير بما يراد"[٣].

فعندما توضح للحسين السياسة الحقيقية لفرنسا في البلاد العربية أخذ يوجه القبلة ضد السياسة الفرنسية في سوريا، وأوضحت افتتاحية القبلة "كشف القناع عن ساسة الخداع" السياسة الفرنسية في سوريا "طالما رأينا البلاد السورية تتخبط في ليل دامس، وتضارب آراء وهواجس، تثيرها عوامل

---

(١) سليمان موسى: الحركة لعربية، ص ٥٣٨، نقلاً عن جريدة الأهرام، ٥ شباط ١٩٢٠م.

(٢) القبلة، العدد ٣٦٩. الخميس (٥ رجب ١٣٣٨هـ)، ١٩٢٠/٣/٢٥م.

(٣) القبلة، العدد ٤٠٣، الخميس، (١٠ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ) ١٩٢٠/٧/٢٦م.

الاستعمار... تحت ستار زخارف أقوال الساسة وأفانيين السياسة كل ذلك يجري في سوريا ونحن كثيراً ما كنا صامتين ممسكين عن الخوض واللغو معرضين منتظرين للنتائج النهائية التي تكشف عن وجه الحقيقة القناع وبها تميز الخبيث من الطيب، ويظهر الرشد من الغي والصواب من البغي حتى حان ظهور حقيقة الأمر وأبدل السر بالجهر"(١).

وأشارت القبلة إلى مؤتمر الصلح وإلى الحلفاء التي تتهمهم بالخداع للعرب وللملك حسين، وفي مقال آخر للقبلة أوضحت فيه سياسة الخداع للحلفاء "إذا كانت السياسة قد خدرت أعصاب المملكة الحجازية بجرعة جديدة من المنومات، فالواجب الوطني والقومي يدعونا إلى تذكير العرب وملكهم وحكومتهم بمثل إنجليزي يقول: "إذا خدعني الكاذب أولاً فاللوم ليس علي (لأن الكريم يخدع) ولكنه إذا عاد فخدعني ثانية فاللوم علي"(٢).

واجتمع الملك في جدة مع ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وقال: إن شروط غورو غير مقبولة ولا يمكن احتمالها، وإن الحجاز وسوريا وفلسطين والعراق بلاد واحدة ولا يمكن تقسيمها، ولا يهمه إذا تبع الحجاز سوريا أو العكس. وهدد الملك بأنه إذا لم تحل المسالة وتحصل البلاد على استقلالها فإنه

---

(١) القبلة، العدد ٤٠٣، الخميس (١٠ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ) ١٩٢٠/٧/٢٦م، ص ١.

(٢) القبلة، العدد ٤٣٦، الخميس (١٤ ربيع الأول ١٣٣٩) ١٩٢٠/١١/٢٥م، ص١.

سيكون مضطراً للذهاب شخصياً للانضمام إلى السوريين أو يرسل أحد أبنائه[1].

وبعد معركة ميسلون ودخول غورو دمشق ومغادرة الأمير فيصل لها في ١ آب ١٩٢٠م، ذهب الأمير فيصل إلى بور سعيد، ونقل إليه عبد الملك الخطيب معتمد الحجاز في مصر رسالة في ٢٠ آب ١٩٢٠م من والده وفيها تعليمات "يجب أن لا يذهب إلى فرنسا، وعليه أن لا يجري مباحثات سياسية مع أية دولة غير بريطانيا"[2].

وكان الملك حسين قد بعث قبل ذلك بخطاب إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة في ١٦ آب ١٩٢٠ ونشر في القبلة بيّن فيه الاعتداء الذي قام به الفرنسيون واحتلال دمشق وإجبار السوريين على الاستسلام في درعا والاستيلاء على المعدات العسكرية وأسر السوريين وبين بأنه: "لا يوجب يا صاحب الفخامة رضاك وسكوتك على جعلهم غنيمة باردة للفرنسيين هذا يا صاحب الفخامة يجعلك في أنظارهم شريكاً لفرنسا في هذه الجريمة العظمى التي لا يغتفرها التاريخ" وأوضح بأنه إذا أرادت بريطانيا تعليق الأمر بمؤتمر الصلح ولم يروا حلاً للمسألة بالصورة التي تحفظ استقلال العرب التام فإنه

---

(١) القبلة، العدد ٤٠٩، الاثنين (١ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ)/(١٦/ ٨/ ١٩٢٠) م

(٢) سليمان موسى: الحركة العربية، ص ٥٧١.

يرى -(الملك حسين)- بأنه لا يهم أن تلحق الحجاز بأجزاء العراق وسوريا وفلسطين(١).

وفي خطاب آخر في نفس العدد خاطب الملك المندوب السامي في ٢٦ آب ١٩٢٠ قال: "استولى الفرنسيون على دمشق ولم يبقَ معي أساس ما أقوله إلا أن هذا أيضاً لم يؤثر على ثقة شخصي بكم إلا أن اليأس المطبق من رؤيتي للبلاد والتي نهضتها بريطانيا تعهدت لها كتابة باستقلالها التام وتحريرها". وبين الملك بأن ذلك يمس شرفه(٢).

فاتجاه هذا الخطاب عروبي بتركيزه على تحرير البلاد العربية واستقلالها. ثم يتجه الخطاب السياسي نحو العروبة من خلال وزير خارجية الحجاز فؤاد الخطيب الذي بعث احتجاجاً رسمياً إلى بعض الدول الأوروبية استنكر فيه العدوان الفرنسي على سوريا وبيّن بأن مؤتمر الصلح لم ينصف حقوق العرب كحلفاء منتصرين كما يقتضيه أي تحالف، وذكر بأن الجيوش العربية دخلت دمشق في ١٩١٨/١١/٣م(٣).

ثم يعود الخطاب للتركيز على الإسلام، ففي افتتاحية القبلة "إنما غلبتمونا في الجاهلية باتحادكم وتفرقنا ونغلبكم في الإسلام باتحادنا" حثت فيه الأمة العربية على الاتحاد والوحدة، وأوضحت بأن الحرب كانت سبباً في إحياء شعور العرب ويقظتهم من سباتهم فهبوا لأجل إعادة مجدهم وحصولهم

---

(١) القبلة، العدد ٤٠٩، الاثنين (١ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ) ١٩٢٠/٨/١٦م، ص ٢.

(٢) العدد نفسه.

(٣) القبلة، العدد ٤٠٣، الخميس (١٠ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ) ١٩٢٠/٧/٢٦م.

على الاستقلال التام، وبينت بأن احتلال سوريا قد "قطّع أوصال العرب فهاهم تراق دماؤهم، وتسلب أموالهم وتنتهك حرماتهم وتهتضم حقوقهم" وأوضحت بأن بريطانيا هي التي سلمت سوريا بكامل حدودها لقمة سائغة لفرنسا التي لم تهرق في سبيلها قطرة دم، فأصبح الخلاف صريحاً مع بريطانيا واتهام صريح للسياسة البريطانية بوقوفها إلى جانب فرنسا ضد العرب، وأكدت القبلة على الوحدة لأنها القاعدة في قوة العرب لاسترجاع حقوقهم(١)، كما دعت القبلة إلى الوحدة في تعليقها على برقية من بعض السوريين تتعرض للملك حسين "... إن حركتكم مبنية على أسس الخيانة ودعائم التفريق ونحن أحوج للاتحاد فشتمتمونا بحركتكم"(٢). فواضح من القبلة تركيزها على القضية العربية والوحدة والاستقلال ونبذ الإقليمية والتجزئة.

وحثت القبلة العاملين في القضية العربية إلى وحدة الصف من أجل الوحدة العربية، بعد أن ظهرت القطرية في بعض الصحف وبينت أنها من الدسائس التي يراد بها تجزئة البلاد العربية، وأكدت القبلة بأن العرب قدموا تضحيات جسيمة في سبيل استقلال بلادهم، ولكن السياسة الغاشمة أبت إلا أن تجزئ أقطارهم وتعمل على استعبادهم، وبيّنت خطأ هذه السياسة لأنه ينتج عنها ثورات في كل من العراق وسوريا وفلسطين(٣).

فالعرب: قوم إذا الشر أبدى ناجذه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

---

(١) القبلة، العدد ٤٣٣، الاثنين (٤ ربيع الأول ١٣٣٩ هـ) ١٩٢٠/١١/١٥م، ص ١.

(٢) أنظر القبلة، العدد ٤١٥، الاثنين (٢٩ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ) ١٩٢٠/٩/١٣م.

(٣) القبلة، العدد ٤١٢، الخميس (١٨ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ). العدد ٤١٨، الخميس (١٦ صفر ١٣٣٩ هـ)، ص ١، الافتتاحية (قضية عربية)، ص ١. وبيت الشعر على البحر البسيط.

وتعود القبلة للتركيز على تاريخ العرب لاستنهاض هممهم لاسترجاع حقهم وعلقت القبلة على البرقيات الواردة من الجالية السورية في المهجر للملك حسين مطالبة بالقتال إلى جانب الملك حسين فقالت: "لا يستكثر مثل هذا على أبناء حروب" ذي قار والبسوس" وهذا الخلف النجيب امتاز على سلفه الحسيب بعظم مكانه وحماسته وشهامته وهممه بندائه من وراء ظلمات البحار"(١).

وتعود القبلة مرة أخرى بالتركيز على الوحدة العربية والاستقلال والنخوة العربية، ففي افتتاحية القبلة في العدد (٤٣٣) بينت بأن نهضة الحسين كانت من أجل النخوة والشهامة لتحقيق الوحدة العربية واستقلال بلاد العرب بحدودها المعلومة، وأن الحجاز استجاب لمستصرخ بني أبيهم في شمال الجزيرة ليرفعوا شأن أمتهم العربية المجيدة ويعلوا كعبها ويعيدوا مجدها التاريخي(٢). ويروى عن الحسين بأنه قال: "لقد نفذ صبرنا والنهضة العربية لم تنته بعد. إنّ الدم الذي يسيل من السوريين يغضبنا وحان دورنا لنرد"(٣).

---

(١) القبلة، العدد ٤٦٥، الخميس (٣٠ جمادى الثانية ١٣٣٩ هـ) ١٠/٣/١٩٢١م، (الافتتاحية إثبات العرب إرثهم).

(٢) القبلة: العدد ٤٤٣، (١٣ ربيع الثاني ١٣٣٩ هـ) ٢٣/١٢/١٩٢٠م، ص١، وفي هذا المعنى أيضاً العدد ٤٧٢، الاثنين (٢٥ رجب ١٣٣٩ هـ) ٤/٤/١٩٢١م، ص١.
وفي تعليق القبلة على خطاب لويد جورج في البرلمان البريطاني حينما قال: "أعتقد أن العرب يعتقدون أن اتفاق حكومة بريطانيا مع حكومة فرنسا كان خيانة لعهدهم، وإذا كانت أزمير تعطى للترك فالعرب لا ينسون أن بلادهم حلب ودمشق لم تسلم إليهم"، فعلقت القبلة بقولها: فيحيى أنصار العدل وليعيش حزب العدالة وأنصاره وأوضحت بأن العرب هم المحافظين على الوفاء من الأب إلى الابن، أنظر القبلة، العدد ٤٤٧، الخميس (٢٧ ربيع الثاني ٧٩٣٣ هـ) ٦/١/١٩٢١م، الافتتاحية (القضية العربية في البرلمان الإنجليزي".

(٣) .Jadda Diaries. p.46

وانتقد الملك حسين السياسة الفرنسية تجاه العرب خلال اللقاء الذي تم بينه وبين الأميرال (طومون) -القائد البحري- الذي زار جدة على متن الباخرة الفرنسية (منكالم) (Mankalm) فقد أوضح بأن سياسة فرنسا وقوادها الحربيين حالوا دون نيل العرب حقوقهم، مذكراً إياه بالأحداث الماضية من الاحتلال الفرنسي لسوريا(١).

وحينما تلقى الملك حسين الخبر الذي نشر في جريدة الأهرام والذي يشير فيه الكاتب إلى قول لحداد باشا(*) (إن معرفته الشخصية بالأمير فيصل تجعله يعتقد بأن سموه لا يرى من الخطأ إعطاء سوريا لفرنسا"، وعلى إثر ذلك بعث الملك بخطاب إلى رئيس حزب الاتحاد السوري في القاهرة -ميشيل لطف الله- والي محمد رشيد رضا- أكد فيه بأن هذه الإشاعات هي "سياسة صريحة، وأن ليس لفيصل بل ولا لأعظم رجل في الدنيا ذلك التأثير أو الحق الذي صرح به الحجاز غير مرة رسمياً، وخصوصاً بأن هذا من خصائص الأهالي المحضة"(٢)، ويلاحظ كثرة الاتهامات الموجهة للملك حسين والأمير فيصل من قبل بعض رجال الحركة العربية يتهمونه بأنه غشهم وخدعهم، وكان الملك منزعجاً من هذه الاتهامات، وحاول تبرئة نفسه وأولاده، لأن الحلفاء قد تخلوا عنه ولذلك ركزت القبلة في هذه الفترة على الوحدة العربية والقومية والابتعاد عن الإقليمية، ففي افتتاحية لها بعنوان "وتواصوا بالحق" ركزت على الوطنية

---

(١) القبلة، العدد ٤٥٨، الاثنين (٦ جمادى الثانية ١٣٣٩ هـ) ١٩٢١/٢/١٤م.

(*) حداد باشا كان مدير الأمن العام في حكومة الملك فيصل في دمشق.

(٢) القبلة، العدد ٤٨٢، الاثنين (١ رمضان ١٣٣٩ هـ) ١٩٢١/٥/٩م.

والقومية والعروبة، وأكدت أن كل عربي طاهر الوجدان لا يحمل أقوالنا إلا على أنها من قبيل التواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى في سبيل خدمة العرب والعروبة[١]. فخطاب القبلة في هذه الفترة عروبياً بتركيزها على الوحدة العربية والقومية العربية، ونبذ الإقليمية مثلها مثل خطاب الحسين.

وبعد شهر من احتلال الفرنسيين لسوريا وقعت انتفاضة حوران فبعث الأهالي ورجال الحركة العربية في سوريا برقيات إلى الحسين بن علي وذلك بعد سفر الأمير زيد من دمشق وقبل حضور الأمير عبد الله إلى شرقي الأردن واستجاب الحسين بن علي فأكد في خطاب له في ٢٥ حزيران ١٩٢١م على أنه وأولاده في سبيل القومية: "إني وأولادي وكل موجودتنا ضحية في سبيل القومية والعنصرية منذ سنة ١٣٣٣هـ فالتصرف في دمائنا وأموالنا هو بيد الشعب"[٢].

ثم بعث الحسين إلى الجنرال اللبني بخطاب أشار فيه إلى هذه البرقيات التي وردت له من أهالي سوريا ووصف الحسين هذه الأحداث بأنها تنذر بالكوارث[٣].

واستجابة للبرقيات التي وردته من شرقي الأردن لتزعم الحركة أوفد الحسين ولده الأمير عبد الله، حيث كانت البرقيات توحي له بان البلاد في حالة ثورة وأن الأهالي لا يعوزهم إلا قيادة أحد أنجاله[٤].

---

(١) القبلة، العدد ٤٧٢، الاثنين (٢٥ رجب ١٣٣٩ هـ) ٤/٤/١٩٢١م.

(٢) القبلة، العدد ٥٠٣، الاثنين (١٩ ذي القعدة ١٣٣٩ هـ) ٢٥/٦/١٩٢١م.

(٣) سلمان موسى: إمارة شرق الأردن، ص٤٦.

(٤) منيب الماضي وسليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، عمان، ص ١٣٢. من هؤلاء عودة ابو تايه وسعيد خير.

وأشادت القبلة في افتتاحيتها في العدد (٤٩٥) تحت عنوان:

أولئك أقوامي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا (غوير) المجامع

بالعرب بعد حادثة الاعتداء على الجنرال غورو بقولها: "إيه بني يعرب إيه بني قحطان هذه والله صفاتكم وهذه والله شممكم وشعوركم أثبتموه رغماً عمن جردوكم من خصال آبائكم شم العرانيين ومزايا أجدادكم فخر الأولين والآخرين". فالقبلة تشيد بالعرب وبدفاعهم عن بلادهم.

وخاطبت غورو بأن هؤلاء أبناء الغافقي، ووصفت العرب بأنهم لا يقبلون الظلم ويدافعون عن الأوطان والديار(١).

وفي افتتاحية أخرى في العدد ٤٩٨ تحت عنوان (رصاصات القنيطرة) أوضحت القبلة بأن هذه الرصاصات لم تمس ذراع غورو فقط، ولكنها تصل إلى مكمن السياسة الشرقية فتثير بعد ما ظن المستر تشرشل أنه توصل إلى تسكين ثائرة، وبعدما ظن كرزون أنه بزيارته إلى باريس قد "ألقى ماءً على نار متأججة"(٢)، وفي ذلك انتقاد صريح من القبلة للسياسة البريطانية وقادتها.

ثم تعود القبلة مرة أخرى في خطابها إلى الروح الإسلامية وفي افتتاحيتها "يضللون ويموهون" أعابت القبلة على الذين يقترحون عقد مؤتمر إسلامي في باريس، "فيا للعار ويا للصغار ويا للحزن" مبينة أنها ترفض عقد هذا المؤتمر في بلد غير إسلامي وفي عاصمة معروفة بحربها للديانات،

---

(١) القبلة، العدد ٤٩٥، الاثنين (٢١ شوال ١٣٣٩ هـ) ١٩٢٢/٦/١٥م.

(٢) القبلة، العدد ٤٩٨، الخميس (١ ذي القعدة ١٣٣٩ هـ) ١٩٢١/٧/٧م، ص١.

وبخاصة للمسلمين، مشيرة إلى سياسة فرنسا في المغرب العربي وسوريا ضد العرب والمسلمين"[1].

وحينما وقعت الأحداث في سوريا في شهر نيسان عام ١٩٢٢م قامت المظاهرات في المدن الحجازية، وشارك الملك المحتشدين في شوارع مكة بخطاب أعلن فيه أنه على استعداد إذا لم تنجح الوسائل السلمية أن ينخرط في صفوف المقاتلين للدفاع عن سوريا: "أيها الشعب كونوا مطمئنين وارجعوا إلى أعمالكم واركنوا إلى الهدوء والسكينة واعلموا أني لا تمضي عليّ دقيقة من الزمن إلا وأنا باذل فيها أقصى الجهد للدفاع عن حقوق أقوامنا العرب عامة بلا تفريق" وبين الملك أن المظاهرات حقٌ من حقوق الشعب العربي، والقومية العربية، وأكد الملك لقومه بأنه إذا لم تجد الوسائل السلمية فإنه يكون أول المقاتلين من أجل حماية شرف القومية[2].

فخطاب الحسين السياسي فيه مزج بين العروبة والإسلام فأحياناً يكن خطابه عروبياً وأحياناً إسلامياً وبالعكس، وتلقى الملك حسين عدداً من البرقيات التي بعث بها أهل سوريا مطالبة بدور للحجاز في هذه الأحداث، ومن أجل حصول البلاد العربية على الاستقلال[3].

واهتمت القبلة اهتماماً كبيراً بالأحداث في سوريا واتجهت في خطابها نحو العروبة، مبينة أن هذه الأحداث رمزاً للشهامة العربية، ومن ثم

---

(١) القبلة، العدد ٥٧٧ (١٥ شعبان ١٣٤٠ هـ) ١٩٢٢/٤/١٤م، ص١.

(٢) القبلة، العدد ٥٨١، الخميس (٢٩ شعبان ١٣٤٠ هـ) ١٩٢٢/٤/٢٧م، ص١. Jedda Diaries. p.46.

(٣) القبلة، العدد ٥٨٧، الخميس (٢١ رمضان ١٣٤٠ هـ) ١٩٢٢/٥/١٨م.

العدنانيين، ووصفت الذين يقاومون القوات الفرنسية بأنهم أحفاد واقعة "ذي قار" وحثتهم على الصبر والمثابرة "إيه بني قومنا فقد حفت الجنة بالمكاره وأن الأجر على قدر المشقة....إنكم لا تطلبون إلا حقيقة لا ينكرها إلا منكر في ضياء الشمس في رابعة النهار" ووصفت هذه الأحداث بأنها وصمة عار في تاريخ القرن العشرين[1].

ونشرت القبلة البرقيات الواردة للملك حسين من أهالي سوريا، واستجابة الملك لهذه البرقيات[2].

فبعث بخطاب في ١٧ نسيان ١٩٢٢م إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ناشده بوعود الحلفاء له أثناء الحرب "إن مخلصكم بصفة دعوة الحلفاء له بالاشتراك معهم في الحرب المنصرمة ونتائج ما قمنا به يجعلني أستلفت كمالات حسيات الفخامة لوقائع دمشق الأخيرة حرصاً على وقاية الإنسانية من رزايا تمادي تلك النتائج..." [3].

وبعث بخطاب آخر إلى رئيس وزراء بريطانيا في ١٧ نيسان ١٩٢٢ شرح فيه الأوضاع في سوريا وطالب بالوعود التي وعدتها الحكومة البريطانية له "... فإن العرب الذين كلفتموني بموجب المحررات المعلومة التواريخ بكف أيدي مواصلتهم مع العدو المشترك ومدها للحلفاء وعليه ولثقتهم واعتمادهم

---

(١) القبلة، العدد ٥٨٥ الخميس (١٤ رمضان ١٣٤٠ هـ) ١١/٥/١٩٢٢م، الافتتاحية (ولا أتمنى الشر والشر تاركي، ولكن متى أحمل على الشر أركب) والمقال موقع بحرف الفاء ومن الممكن أن كاتبه هو فؤاد الخطيب.

(٢) القبلة، العدد ٥٨٧، الخميس (١٣ رمضان ١٣٤٠ هـ) ١٨/٥/١٩٢٢م.

(٣) القبلة، العدد نفسه.

لتلك البلاغات قاطعوا ذلك العدو ومدوا أيديهم للحلفــاء...." [١]. كمــا بعــث بخــاب الى ملك بريطانيا في ٢٢ نيسان ١٩٢٢م أخبره بــأن ســوريا أصــبحت فــي هيــاج شديد واحتج فيه على اعتقال الفرنسيين للنساء المسلمات[٢].

ثم اتبعه بخطاب ثاني لرئيس الجمهوريــة الفرنســية فــي ٢٥ نيســان ١٩٢٢ أشار فيه إلى البرقيات التي مــا زالــت تتوافــد عليــه مــن الأهــالي فــي ســوريا وأضاف "نهض العرب تحت لوائكم المنصور ليســتقلوا فاســتعبد معظمهــم. ســوريا تستغيث بالبيت الهاشمي" وطالب بالرد على جوابه[٣].

ثم بعث بخطاب إلى رئيس وزراء بريطانيــا فــي ١٣ ايــار ١٩٢٢م أشــار فيه إلى الأحداث في سوريا، وتزايد الأحقــاد والضــغائن فــي فلســطين والأوضــاع في العراق، وبين بأن الأوضاع في البلاد العربية سيئة مما قــد يــؤثر علــى موســم الحج والحجاج[٤]. ولم يكتفي الحسين بهــذه الاحتجاجــات بــل بعــث بخطــاب إلــى عصبة الأمم، وتساءل الملك في هذا الخطــاب عــن أســاس الانتــداب هــل يكــون حس وشعور الملائمة بين المنتدب والمنتدب؟ وأشــار إلــى الأحــداث فــي ســوريا ووحشية الفرنســيين فــي معاملــة الأهــالي لــرغبتهم فــي الاســتقلال، مبينــاً أن السوريين مستعدون ألا يكونوا منتدبين لإصــلاح غيــرهم إلا إذا كــان القصــد مــن

---

(١) القبلة، العدد ٥٨٧، الخميس (١٣ رمضان ١٣٤٠هــ) ١٩٢٢/٥/١٨م.

(٢) القبلة، العدد نفسه.

(٣) القبلة، العد نفسه.

(٤) القبلة، العدد نفسه.

الانتداب الاستعمار والاسترقاق[1]. وأخذت القبلة تنشد الاحتجاجات على السياسة الفرنسية في سوريا[2].

وعلى ما يبدو فإنه ورد على لسان الحسين قوله: "إن حليفتينا قد قسمتا الأراضي العربية فيما بينهما..." نستطيع تحمل ضربة واحدة، ولكن مع اثنتين...، .... ولكن ثلاث ضربات...؟" [3].

موقف الحسين من الانتداب

استناداً إلى المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم انتدبت فرنسا على سوريا ولبنان وانتدبت بريطانيا على العراق وفلسطين، وطبقت هذه المادة وفق مقررات مؤتمر سان ريمو (San Remo) في ٢٥ نيسان ١٩٢٠م[4].

واعترضت القبلة على "العدالة الفرنسية في الشرق والغرب وبينت أن العدالة كلمة مقدسة جاءت بها الشرائع السماوية واقتنتها القوانين الوضعية، حتى أنها تدرس في كل جامعات العالم، وربطت بين العدالة ونظرة فرنسا لها وتساءلت هل فرنسا خدعت العالم بكل ما تدعيه، وأشارت إلى مؤتمر سان ريمو وبينت بأنه يمثل شر مأساة في قلب الشرق الأدنى (سوريا الجميلة) وسوف يسجل التاريخ على هذا المؤتمر بأحرف مظلمة[5]. وتساءلت القبلة ما

---

(١) القبلة، العدد ٥٨٧، الخميس (١٣ رمضان ١٣٤٠هـ) ١٩٢٢/٥/١٨م.

(٢) القبلة، العدد ٥٩٢، الخميس (١٢ شوال ١٣٤٠ هـ) ١٩٢٢/٧/٨م، ص١. الافتتاحية "صدى تلبية الحجاز لسوريا".

(٣) Jeeda Diaries, Op.Cit., p.72.

(٤) مصطفى الشهابي: القومية العربية، ص ١٢٧.

(٥) القبلة، العدد ٤١٠، الخميس (٤ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ) ١٩٢٢/٨/٢م.

هو الأمر الذي يحملنا على الانتداب الذي ليس له معنى فإذا كان تسلط الغير على استقلالنا فهذا مفروغ منه، وإذا كان من أجل المواد العمرانية والاقتصادية فالأجنبي لا يعرف خصائص البلاد وبهذه الحالة فمن الممكن للبلاد أن تستعين بالمختصين الفنيين لهذا الأمر(١).

وبينت القبلة بأن الانتداب يعني الاستعمار في افتتاحيتين (ماذا في دمشق؟) فالانتداب الفرنسي على سوريا يراد به الاستعمار لأخذ قمح وقطن وحرير سوريا ليغذي أقوامها ويتبرج بقطنها وحريرها سيدات فرنسا، وأشارت إلى إطلاق الرصاص على غورو "فهل وراء إطلاق الرصاص على مفوض الدولة التي انتدبتها لهم تلك الجمعية المقدسة (يقصد هنا عصبة الأمم) نظرة أو تصور للفائدة المقصودة من الانتداب الصوري"(٢). فالحسين لم يعترف بالانتداب على البلاد العربية.

ووجهت القبلة كتاباً مفتوحاً إلى جمعية الأمم (عصبة الأمم) طالبت فيها إقامة قسطاس العدل وصيانة وحماية الشعوب المستضعفة "يا حضرات الأعضاء المبجلين وحماة الإنسانية المأمولين -خادعين كنتم أم مخدوعين- إن ذلك الاستعمار الفظيع الذي سموه انتداباً وأسدلوه على الحقيقة حجاباً لا يمكن أن يقدم دليل على صدق تعريفكم له في المادة (٢٢)".

---

(١) القبلة، العدد ٤٣٣، الاثنين (٤ ربيع الأول ١٣٣٩ هـ) ١٥/١١/١٩٢٠م.

(٢) القبلة، العدد ٤٩٥، الاثنين (٢١ شوال ١٣٣٩) ٢٧/٧/١٩٢١م.

وأشارت القبلة إلى الأوضاع في سوريا وفلسطين وتساءلت بماذا يا رعاكم الله أن تجيبوا من يسألكم عن قولكم... وتصريحكم بأن القصد من الانتداب هو رقي البلاد"[١].

وفي افتتاحية العدد (٦٢٠) في ٢٩ محرم ١٣٤١ (الحالة السياسية ماذا في بلاد العرب) أشارت القبلة إلى الأوضاع السيئة في البلاد العربية "ففي العراق شؤون، وفي الشام شجون، وفي فلسطين غبون" وأوضحت بأن الانتداب على سوريا أدى إلى خرابها بالنار والمدافع، وأن الشعب العربي يرفض الوطن القومي للصهيونيين أما العراق فهو بين اليقظة والنوم وكل ذلك بسبب الانتداب[٢].

واعترضت الحكومة الحجازية على الانتداب من خلال فؤاد الخطيب وكيل خارجية الحجاز في رسالة إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة: "تصرّح بأن من يحتج بمادة يقتضي أولاً أن يعمل بها ويطبقها على نفسه فإن حالة سورية المشهودة منذ سنوات لا تنطبق بصورة قطعية مع مواد الانتداب وما أسس عليه"[٣].

وفي رسالة مفتوحة إلى عصبة الأمم باسم جماعة تسمي نفسها أبناء الإسلام في مكة، ناشدت عصبة الأمم لتبدي صدقها في هذا الوقت لما حل بسوريا خصوصاً القرار (٢٢)، من ميثاق عصبة الأمم وطالبت عصبة الأمم

---

(١) القبلة، العدد ٦٠٤، الخميس (٢٥ ذي القعدة ١٣٤٠ هـ) ١٩٢٢/٧/٢٠م، الافتتاحية، ص١.

(٢) القبلة، العدد ٦٢٠، الخميس (٢٩ محرم ١٣٤١ هـ) ١٩٢٢/٩/٢٥م.

(٣) أنظر الملحق رقم (٤) Records of Hijaz. vol 8. p 550.

بأن ترد على فرنسا وانجلترا بالكلمات التالية: "لا ينبغي لكم أن تدمروا بأيدينا اليوم ما بينتموه بأيديكم البارحة ولن نكون لكم سبباً تتذرعون به لتبرير ما تقدمه أيديكم" وهذا الأسلوب كما هو واضح من تأليف الحسين[1].

موقف الحسين من العراق

عهدت بريطانيا منذ بداية النهضة العربية ١٩١٦ إلى نشر أخبارها في العراق للتحريض ضد الدولة العثمانية، ولم يكن الحسين بن علي واثقاً من السياسة البريطانية تجاه العراق؛ لاعتقاده بسعيها إلى إزالة نفوذه أو تقليصه في العراق، وقد أشارت بعض التقارير إلى وجود نوع من الدعاية الشريفة في بعض مناطق العراق[2].

وخلال ثورة العشرين في العراق جرى اتصال بين قادة الثورة والملك حسين الذي استقبل موفدهم السيد محمد رضا الشبيبي بحذر شديد حتى لا يعلم البريطانيون، وأكد له مطالب العراقيين هي مطالبه، كما قدم الملك بعض الأموال إلى قادة الثورة في العراق[3]. وبذلك نلاحظ أن الحسين نصب نفسه مدافعاً عن مطالب العراقيين.

---

(١) Jedda Diaries. p.65.

(٢) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٢٤٠، وكانت القبلة قد نشرت برقيات من العراقيين يطالبون الملك حسين بمبايعته بالخلافة، أنظر العدد ٢٦٤ الخميس (١١ جماد الثانية ١٣٣٧ هـ).

(٣) طالب وهيم: المرجع السابق. ص ٢٤١.

وبعد عودة الأمير فيصل إلى مكة ومعه موافقة بريطانيا على تسلمه عرش العراق جرى احتفال بحضور عدد من العراقيين الذين لجأوا للحسين بعد الثورة العراقية، وخطب الحسين فيهم قائلاً: "... نعم إننا نبتهج بحصول إخواننا العراقيين على أمانيهم واتفاقهم على ابني فيصل واختيارهم لأن يكون ملكاً عليهم، وحقيقة وجهة الابتهاج هو لكونه أصبح خادماً لأقوامه إذ لا يهمنا إلا شرف تلك الصفة، ولو أن العراقيين دعوني لأن أكون حارساً على قرية من قرى العراق لما تأخرت عن الذهاب إليهم بذاتي إجابة لندائهم.... إننا لسنا ممن يفتخر بالتيجان والعروش أو الزعامة والشهرة، وإنما نرى الافتخار والشرف بقيامنا بخدمة أقوامنا وتحقيق الوحدة العربية وإعلان شأن الإسلام والمسلمين واتحاد كلمتهم.... والواجبات التي تفرضها علينا الرابطتان الشريفتان رابطة الدين، ورابطة القومية، بهذا يكون شرفنا" وفي نهاية الخطاب دعا الملك الله سبحانه وتعالى بأن يؤيد كلمة الدين ويعلي شأن الإسلام والمسلمين(١). وبذلك جمع في خطابه بين رابطة الدين والقومية، ولكن الخطاب أكد الرابطة العربية أكثر من الرابطة الإسلامية.

وقبل سفر الملك فيصل إلى العراق بعث الملك حسين معه خطاباً إلى الشعب العراقي بين فيه بأنه لم يرسل ابنه إلا طبقاً لرغائب الشعب العراقي

---

(١) القبلة، العدد ٥١١، الخميس(٢١٠ ذي الحجة ١٣٣٩ هـ) (٢٥/٨/١٩٢١م)

وأن هدفه من ذلك حصول الشعب العراقي على استقلاله ووحدته بأي صورة كانت(١). فاستقلال العراق ووحدته مقدمان على كل شيء.

وحينما طلب فيصل من والده أن يبعث أخاه زيداً إلى العراق بسبب التوتر على الحدود بين العراق وابن سعود(٢)، لم يرسله الحسين إلا بعد أن بعث فؤاد الخطيب وكيل الخارجة الحجازية للمعتمد البريطاني في جدة "حيث إن سعادتكم مطلعون على هذا الطلب منذ ثلاثة أشهر فنحن نعلل ذلك بأسباب عائلية هي: أن أخاً يطلب أخاه وطلب فؤاد رأي الحكومة البريطانية في ذلك "لذا فضروري أخذ رأي الحكومة الجليلة البريطانية وما تراه في هذه القضية أساساً وبالنسبة لما يلحق جلالة مولاي ببعث سمو الأمير زيد خصوصاً الأمر الذي يعجز جلالته عن تحليله وإدراك ماهيته"(٣)، ومن هذا الخطاب يلاحظ أن بريطانيا تمانع إرسال الأمير زيد إلى العراق.

وكان للحسين دور في قضية الموصل خلال المفاوضات الجارية في (لوزان) بين بريطانيا نيابة عن العراق وتركيا، فيذكر أن الملك حسين تقدم بمذكرة رسمية إلى مؤتمر لوزان في شباط ١٩٢٣، احتج فيها على مزاعم الأتراك في الموصل.

---

(١) القبلة، العدد ٤٩٣، الاثنين (١٤ شوال ١٣٣٩ هـ) ١٩٢١/٧/٢٠م، والعدد ٦٤٨، الخميس (١٠ جمادى الأولى ١٣٤١) ١٩٢٢/١٢/٢٨م، ص١.

(٢) Records of the Hijaz. vol 4. p 673.

(٣) Records of the Hashimite dynasties. Vol.3. p 672.

وأكـد أن الموصل جـزء لا يتجزأ من العراق، وهذه القضية لا تستدعي الإثبات، وعدّ مزاعم الأتراك فيها باطلة ولا أساس لها من الصحة، مقدراً جهود بريطانيا، التي لا تسمح بإلحاق الضرر بمصالح العرب السياسية والاقتصادية[1].

وكان الأمير زيد قد أرسل إلى الموصل من أجل توحيد موقف السكان وتعاونهم ضد أي هجوم تركي على الموصل، وأبدى الحسين انزعاجه من مطالب الأتراك في الموصل.

فورد في خطاب له إلى المعتمد البريطاني في جدة: "وردت أخبار خصوصية بأن الأمير زيد على أهبة السفر إلى الموصل بالنظر لتشبثات الأتراك ومساعيهم فيها وقد أحدث هذا الخبر عندي الأسف العظيم لوصول الأمور إلى هذه النقطة التي لا أعدها الأولى ولا الأخيرة من جانب الكماليين أو الأنقريين[*]" وأضاف بأن ذهاب الأمير زيد يدل على أنه مازال يقدم جهوده إلى بريطانيا مقارنة مع أن بريطانيا لم تقدم له ما طالب به"دون أن نشاهد منها أي مادية أو معنوية وألقينا بمجموعنا فيها كما هو مشهود للعالم وكانت نتيجة هذا الألقاء ما هو مشهور للعالم أيضاً مما حكموا علينا به حتى بالتجرد من الإسلامية وهذا احكم والحسيات شملتنا حتى من العرب أنفسهم ولهم الحق في

---

(١) طالب وهيم، مملكة الحجاز، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(*) نسبة إلى حكومة أنقرة.

الإسلامية وهذا احكم والحسيات شملتنا حتى من العرب أنفسهم ولهم الحق في ذلك لأنهم رأوا ما يخالف ما صرحنا لهم به اعتماداً على مقرراتنا مع العظمة البريطانية... فهل هذا الحكم علينا بالتجرد من كل شمم وشرف عنصري أو ديني يمكننا أن ننبس بكلمة واحدة أمام الأقوام أو بقي محل لاعتمادهم وثقتهم بنا"(١). وهنا يربط الحسين الإسلام بالعروبة ويقدم الإسلام على العروبة.

يمكن الاستدلال من الخطاب على أن الحسين بن علي أدرك أن تحالفه مع بريطانيا قبل الحرب، واستمرار تعاونه معها بعد الحرب أفقده الرأي العام العربي والإسلامي، وأنه لا يستطيع مسايرة السياسة البريطانية التي ألحقت الأذى بالمصالح العربية في العراق وبلاد الشام ولذلك يطلب من بريطانيا مساعدته في التغلب على أزمة الثقة بين الحسين وبني قومه من خلال وفاء بريطانيا بوعودها له.

---

(١) Records of Hashimite, Dynasties, Vol.3, p 660.

موقف الملك حسين من المعاهدة البريطانية

رفضت لحكومة البريطانية طلب الملك حسين بتعيين معتمد له في لندن بسبب رفضه التوقيع على معاهدة فرساي وسيفر(١)، ونستدل على ذلك من خلال خطاب الملك إلى رئيس الوزراء البريطاني في ٣١ أكتوبر ١٩٢٠م، "....أغتنم فرصة بيان إجابتي على تبليغات جناب المعتمد البريطاني في جدة – (الكلونيل فكري)- بردنا نظاره الخارجية الفخيمة البريطانية على طلبنا تعيين معتمد بلندن المحمية..... وإنًا لم نفهم المقصود من تعليق الأمر بإمضاء معاهدة تركيا" وبين بأنه قد كرر رفضه في أكثر من مرة، وأضاف بأن هذا التعيين سوف يؤدي إلى تقوية الروابط، وجدد الملك الثقة ببريطانيا(٢).

فبريطانيا كانت متذمرة من شكوى الحسين معها من خلال خطاباته التي يطالب فيها بريطانيا بالوفاء بوعودها بعد أن أوفى هو بوعوده اتجاهها.

وسعت بريطانيا إلى عقد معاهدة مع الحسين حتى تصفي حسابها معه من خلال المعاهدة بعد أن أقامت عرشين للهاشميين في العراق وشرقي

---

(١) وكان الملك قد رفض التوقيع على معاهدة فرساي في ٨ حزيران ١٩١٩م، ومعاهدة سيفر في آب ١٩٢٠ وبرر الملك ذلك للمعتمد البريطاني في جدة بسبب رفضه فرض الانتداب على سوريا وفلسطين لأنه "لن يضع اسمه على معاهدة تعطي فلسطين للصهيونية وسوريا للأجانب"، أنظر سليمان موسى: صفحات مطوية، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا ١٩٢٠-١٩٢١ان عمان، ١٩٧٧، ص ٤٣، ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين مكما هون، ص ٣٣.

(٢) رسالة باللغة العربية Record of the Hashimit Dynasts. vol 3 أنظر الملحق رقم (٥).

الأردن، وسعت إلى حمل الحسين على الموافقة على سياستها في فلسطين[1]، وسوريا والعراق والمصادقة على نظام الانتداب بصورة قانونية، وتسوية الحدود بين الملك وجيرانه ولكن المعاهدة لم يكتب لها النجاح.

وقدمت بريطانيا المعاهدة على مرحلتين:

المرحلة الأولى كانت عندما حملها لورنس من لندن في ٨ تموز ١٩٢١م[2].

وعقد لورنس عدة اجتماعات مع الملك حسين وأولاده الأمير زيد والأمير علي ولم يكن الملك في هذه الاجتماعات واضحاً مع لورنس، بل كان متقلباً في موقفه[3]، ومع ذلك فقد أثبت الملك خلال المفاوضات أنه رجل شديد، ولا يمكن إقناعه بسهولة[4].

ودارت المباحثات بين الجانبين وقدم لورنس المشروع للملك، فقال الملك حسين: "ولكني لا أجد فيه شيئاً عن فلسطين وقضيتها، ولا عن العراق ولا عن سورية، واقترح الملك إدخال نص بأن فلسطين داخله في الدولة العربية، فاعتذر لورنس[5]، وقال الحسين "إن فلسطين لا تريدكم" فأجابه "إن هذا لا يهمني فأنا لا أطلبها لنفسي ولا لأولادي". وبعد أخذ ورد طويل بين الطرفين وافق لورنس على أن تضاف إلى المعاهدة مادة ينص فيها على أن المعاهدة لا

(١) ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين مكما هون، ص ٣٤.
(٢) أمين سعيد: أسرار الثورة، ص ٣٣٣.
(٣) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ١٩٢.
(٤) سليمان موسى: صفحات مطوية، ص ٧٩.
(٥) أمين سعيد: المرجع السابق، ص ٣٣٣.

تتعارض مع أي عهد قطع للعرب، ولكن الملك لم يرض بذلك واشترط تنفيذ العهود بحذافيرها(١). ونلاحظ أن هذا الخطاب عروبي ونصب الحسين نفسه المدافع عن حقوق العرب.

وحاول لورنس مرة أخرى مع الملك حسين وفي هذه المرة قدم الحسين مقترحات فيما يخص حدود الحجاز كما أكد رفضه لنظام الانتداب الذي فرض على سوريا الطبيعية والعراق وعودة كافة دول الجزيرة الى حدود ما قبل الحرب ما عدا الحجاز وحقه في تعيين القضاة في فلسطين والجزيرة العربية والاعتراف بسيادته على كافة الحكام(٢).

وبعد تشاور بين لورنس ووزير خارجيته قدم كرزون وزير الخارجية البريطانية بعض المقترحات للورنس لمفاوضة الملك، ولكن الملك عاد مرة أخرى فطرح مطالب جديدة(٣):

وهدد الملك بأنه إذا لم تقبل طلباته فإنه سيستقيل أو ينتحر (ويقصد هنا الانتحار معنوي وسياسي) ولكن لورنس أجابه بأنه سيوقعها مع خلفه من بعده(٤).

---

(١) سليمان موسى: صفحات مطوية، ص ٨٠. Baker, op cit, p 166-167.

(٢) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ١٩٣، وحول نص مشروع المعاهدة أنظر جريدة فلسطين،العدد ٥٨٥، (٢٨ حزيران ١٩٢٣م) ص ١-٣.

(٣) طالب وهيم: المرجع السابق، ص ١٩٣-١٩٥.

(٤) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص ٣٣٤.

لقد قاوم الملك حسين ضغوطات لورنس ورفض توقيع المعاهدة، وأصبحت العلاقة بين الملك حسين والحكومة البريطانية يشوبها التوتر وكان هدف الملك حسين هو استقلال ووحدة العرب(١).

غادر لورنس إلى عمان، وعقد محادثات مع الأمير عبد الله بموافقة الحسين ووقع لورنس المعاهدة في ١٩٢١/١٢/٩م، ولكن حينما أرسلت إلى الحسين رفض توقيعها(٢).

أما المرحلة الثانية فكانت محاولة ناجي الأصيل(*) عندما انتدبه الملك ليكون نائباً عنه في مؤتمر لوزان(٣)، ومع أن بريطانيا لم توجه للحسين دعوة رسمية إلا أنه أراد أسماع صوته وصوت العرب في المؤتمر فانتدب ناجي الأصيل ليكن ممثله في لندن. ونلاحظ اتجاه الحسين في خطابه السياسي نحو العروبة والتركيز على حق العرب في الاستقلال.

وأرسل الملك له في ٣ شوال ١٣٤١ هـ/ آب ١٩٢٢م بإيضاحات حول بعض التفسيرات وتعليقاً عليها والتي تتعلق باستقلال البلاد العربية بقوله "بالنظر لتصور أمثال مأموري بريطانيا العظمى لمثل تلك المآلات البسيطة التي بأدنى تأمل يرى سقوطها من كل أهمية أولاً ما هو تأثير قولنا المطلق بعد قولهم في العهد يعترف ويعضد استقلال العرب إلى قوله في سائر البلاد

---

(١) أنظر: Jedda Diaries, p.116.

(٢) سليمان موسى: الحركة العربية، ص ٦٢٦.

(*) وهو عراقي تخرج من الجامعة الأمريكية وكان يعمل في شركة بريطانية كانت تحاول مد سكة حديدية من جدة إلى مكة.

(٣) سليمان موسى: الحسين بن علي، ص ٢٤٠-٢٤١.

العربية من جزيرة العرب، ثم أردافهم بذلك الاعتراف بما يفهم من التصريح باستثناء عدن فقط من مجموع الجزيرة" وتساءل الملك فهل بعد هذا كله يوجب ذكر كلمة المطلق حتى يؤدي لإخلاء العراق وفلسطين من القوة البريطانية[١].

وفي خطاب آخر أرسله الملك حسين إلى ملك بريطانيا في ٣٠ رمضان ١٣٤١ هـ أيار ١٩٢٢ صرح فيه بموافقته على المعاهدة التي وضعتها بريطانيا والتي تتوافق مع مقررات النهضة بعد أن أجرى عليها بعض التعديلات، ووصف الحسين هذه الموافقة بأنها توطد عرى الصداقة والولاء التي كانت منذ أن وقف العرب إلى جانب بريطانيا. وأعرب الملك حسين عن امتنانه هو وأولاده وعن الأمة العربية على أثر هذه المعاهدة واعتبر الملك حسين توقيع المعاهدة بأنها نجاح للأمة العربية[٢]. ولكن بريطانيا لم توافق على تعديلات الحسين.

وحاول الأمير عبدالله تقريب وجهات النظر بين والده والحكومة البريطانية ففي ١٩٢٢/١١/٣م بعث مذكرة إلى اللورد كرزون حاول فيها إعطاء تفصيلات عن القضية العربية منذ قيام النهضة العربية التي قام بها

---

(١) Records of the Hijaz. Vol.7. p 526.

(٢) Ibid. p 532.

والــده وأوضـــح الأمـــير أن عـــدم وفـــاء بريطانيا للعرب جعل والده يبدي للحكومة البريطانية الشكاوي[1].

كمـــا قـــدم الأمـــير مقـــترحات ثانـــية للحكومـــة البريطانية حينما تلقى دعوة مـــنها لـــزيارة لـــندن ففـــي ١٩٢٢/١١/١٥م وبعد وصول لندن اجتمع الأمير عبدالله مـــع كلايـــتون – الـــذي انـــتدب مـــن قبل وزارة المستعمرات- وخلال الاجتماع قدم الأمير عبدالله المقترحات التالية[2]:

أولاً: حـــل القضـــية الســـورية التـــي كانـــت السبب الأصلي لقدومه من الحجاز إلى سوريا.

ثانـــياً: يعـــتقد الأمـــير أن المـــبدأ الوحيد للقبول والعمل بمقترحاته هو قناعة حكومة بريطانيا في القادة المخلصين الذين تحالفوا معهم.

أجـــرى الأصـــيل مباحـــثات مـــع كرزون في لوزان ولندن، وكانت المعاهدة مقـــبولة مـــن الجانـــب البريطانـــي لـــولا إسقاط الملك حسين المادة (١٧) منها والتي تـــنص علـــى "الاعـــتراف بالمركـــز الخـــاص لحكومة جلالته في فلسطين والعراق"، وعدلـــت المعـــاهدة مـــن قـــبل بريطانـــيا وكانـــت أكثر تسامحاً من الأولى، وعاد بها الأصيل إلى مكة في ١٧ آذار ١٩٢٣[3].

---

(١) مذكرة بخط الأمير عبدالله بن الحسين الى كرزون في ١٩٢٢/١١/١٣؛ F.O.371/7715, p.163-164.

(٢) C.O. 733/37, Account of Conversation between Amir Abdallah and Sir Gilbert Clayton, London, 15 October, 1922, p.73-75.

(٣) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص ٣٣٤.

أدخلت هذه المعاهدة الفرح والسرور في قلب الملك حسين ففي خطاب له بعيد الفطر قال: "فلا ريب أنه اجتمع فيه عيدان: عيد الفطر السعيد، وعيد الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم"[١].

وافق الملك حسين على المعاهدة مع بعض المقترحات فيما يخص فلسطين وعلاقته مع الأمراء الإدريسي وابن سعود وتحديد الحدود بينهم كما كانت قبل عام ١٩١٥ [٢].

وعندما حمل الأصيل المعاهدة إلى لندن سقط حزب المحافظين في الانتخابات، وجاء للحكم حزب العمال برئاسة "رامزي مكدونالد" وأرسل الملك حسين بخطاب له أشار فيه إلى المعاهدة، وعبر عن التساهل الذي لاحظه من المعاهدة وخاصة في المادة الثالثة والرابعة[٣]، والتي عبر فيها الملك على أنها روح مقرراتنا الأساسية عند الموافقة عليها، وأضاف الملك بان العلاقة بين الأمة البريطانية والعربية وثيقة"[٤]. فحاول الملك في هذا الخطاب أن يكون متفائلاً من الحكومة الجديدة بالتوقيع على المعاهدة والأخذ بالتعديل الذي اقترحه.

ثم بعث الأمير عبد الله أيضاً رسالة إلى رئيس وزراء بريطانيا الجديد أخبره فيها بمقترحات والده على المعاهدة التي سيعرضها الأصيل على

---

(١) القبلة، العدد ٦٨٨، الاثنين (٥ شوال ١٣٤١ هـ) ١٩٢٣/٥/٢م.

(٢) سليمان موسى: صفحات مطوية، ص ١٣٤.

(٣) حول المادة الثالثة والرابعة التي أشار إليها الملك حسين أنظر:
Records of the Hijaz. vol. 6. p 557.

(٤) Ibid. vol 8. p 559.

الحكومة الجديدة[1]. لكن المباحثات لم تستمر وأعلن في لندن في ١٠ كانون الأول ١٩٢٣م انتهاء المفاوضات، وخيّرت بريطانيا الحسين بين أمرين إما إدخال فلسطين في المعاهدة وقبول وعد بلفور وإما إخراج فلسطين نهائياً من المعاهدة والسكوت عنها[2]. وأصبح الأمر متوقف على الملك إما أن يوافق ويوقع على المعاهدة ويحل مشاكله المالية، والحدودية، وإما أن يرفض ويزداد وضعه سوءاً.

ففي خطاب له في عيد الأضحى في ٢٤ تموز ١٩٢٣ أشار إلى أن بعض بنود المعاهدة يناقض العهود المقطوعة له، وإنه طلب بتعديل بعض موادها، التي تؤكد على استقلال فلسطين استقلالاً مطلقاً، وأكد على رفض المعاهدة إذا لم تستجب لطلباته[3]. وليطمئن الحسين أهل فلسطين بعث خطاباً إلى رئيس الوفد الفلسطيني موسى كاظم الحسيني في مؤتمر لندن في ٢١ أيار ١٩٢٣م أكد له محافظته على استقلال ووحدة البلاد العربية في العراق وفلسطين وشرقي الأردن وسائر البلاد العربية ما خلا عدن[4].

---

(١) Records of the Hijaz, vol. 6, p 557.

(٢) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص ٣٥٣، سلمان موسى: صفحات مطوية، ص ١٧٠.

(٣) القبلة، العدد ٧٢٣، الاثنين (١٩ ربيع الأول ١٣٤٠ هـ) ١٩٢٣/٩/٢٧م.

(٤) فلسطين، العدد ٥٨٠، ٢٢ أيار ١٩٢٣، ص ٤.

كما أرسل الملك إلى أهالي فلسطين الشيخ عباس المالكي -من علماء مكة ٢٥ آب ١٩٢٣م - لتطمينهم(١).

ولما فشل الملك مع رجال السياسة البريطانية وجه الملك حسين خطاباً للشعب البريطاني من أجل الضغط على حكومته في ٢٤ تشرين لثاني ١٩٢٣م وكان يهدف من وراء ذلك كسب الرأي العام البريطاني إلى جانبه فشرح فيه ما ناله العرب من حيف وغبن من قبل الحكومة البريطانية مع أنه وقف إلى جانبها في الحرب، ووقوف العرب في العراق وفلسطين والشام إلى جانب بريطانيا، وناشد الملك الأمة البريطانية بإزالة ما أصاب العرب من الظلم حيث "أصبحت وحدتهم ممزقة وبلادهم محتلة متفرقة مما جعل العالم الإسلامي خصوصاً بل أكثر أقوامي أيضاً يرميني ويتهمني بأنني بعت البلاد لبريطانيا وحلفائها"(٢)، وذكّر للأمة البريطانية بأنه رفض عقد الصلح مع الأتراك بعد أن عرضوا عليه حصول البلاد العربية على استقلالها، وفي نهاية الخطاب بين أن الأمة البريطانية تحافظ على الوعود ولذلك فيجب عليها أن تنصف العرب(٣). وربط الحسين العروبة بالإسلام في هذا الخطاب، ولكنه قدم العروبة على الإسلام. وحث الأمة البريطانية على الوفاء بوعودها للعرب بعد أن فشل في محاولة مع الحكومة البريطانية.

---

(١) فلسطين، العدد ٦٦، ٢٤ آب ١٩٢٣، ص ٢.

(٢) Records of the Hashimite Dynasties. vol 3.

(٣) Ibid. vol 3.

وأكد الملك في خطاب ألقاه في عمان في كانون الثاني ١٩٢٤م بخصوص المعاهدة مع بريطانيا أنه لن يتنازل عن حق البلاد العربية ولا يقبل إلا أن تكون فلسطين عربية ولا يقبل بالانتداب والتجزئة ولا يوقع المعاهدة قبل أن يأخذ رأي الأمة(١). وهكذا لم يوقع الملك حسين المعاهدة بسبب فلسطين الأمر الذي أدى إلى إسقاطه ونفيه من الحجاز.

يتبين لنا مما سبق بأن خطاب الحسين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أكد فيه على حق العرب بالاستقلال والوحدة وطالب الحلفاء الالتزام بالوعود التي وعدوا بها العرب واستنهض همة العرب وتمسك بعروبة فلسطين.

---

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص ٣٢٥.

الفصل الخامس

خطاب الحسين بن علي ١٩٢٤-١٩٣١م

الحسين بن علي والخلافة

ظهرت فكرة الخلافة لدى الشريف حسين خلال الاتصالات التمهيدية مع بريطانيا[١]، وظهر أول تلميح بريطاني[٢] بمنصب الخلافة للشريف في ٣١ تشرين الأول ١٩١٤م، من خلال البرقية التي بعث بها كتشنر وزير الحربية البريطانية إلى المعتمد البريطاني في القاهرة، وأرسلها رونالد ستورز إلى الأمير عبدالله حول نص الرسالة الأولى إلى الشريف حسين، وفيها تأييد بريطانيا للخلافة العربية "... ومن الممكن أن يتولى شخص عربي من أصل طيب منصب الخلافة في مكة، أو المدينة"[٣].

(١) يذكر أن الشريف حسين كان من الممانعين لنقل الخلافة العثمانية إلى العرب عام ١٩٠٩م لأنه كان موالياً للدولة عندما تشاور الشيخ مبارك الصباح مع الأمير عبد العزيز السعود حاكم نجد والشيخ خزعل حاكم عربستان بالذهاب إلى مكة المكرمة، ومقابلة الخديوي عباس حلمي –عندما أعلن أن الخديوي عباس حاكم مصر عزم على أداء فريضة الحج– والتشاور معه لإرجاع الخلافة إلى العرب، فاتخذ الحسين الاحتياطات لمنع هذا الاجتماع. حول ذلك أنظر: حسين خلف خزعل: تاريخ الكويت السياسي، ج٢، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٧٠-١٧١، الاتحاد، العدد ٣٥٤، الأربعاء ١٧ تشرين الثاني ١٩٠٩م.

(٢) بدأت فكرة نقل الخلافة العثمانية إلى العرب لدى بريطانيا منذ بداية التغلغل الألماني في الدولة العثمانية. حول ذلك أنظر: أنيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية، ص ٢٣٧.

(٣) سليمان موسى: المراسلات التاريخية، م١، ص٢٨.

لتشجيع الشريف للوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى.

وورد في تقرير بريطاني أن الشريف حسين مرشح معقول لهذا المنصب: "أما شريف مكة فيعتبر الحامي الفعلي للأماكن المقدسة، ومؤهلاً لأنه من قبيلة قريش التي ينحدر منها جميع الخلفاء الراشدين فهو يعد مرشح معقول جداً"(١)، كما أيد هذا الاقتراح السيد علي الميرغني في مذكرة منه في ٦ أيار ١٩١٥م بعد إعلان بريطانيا تصريحها حول الخلافة فقال: "إن الرجل الذي يحق له أن يتولى مقاليد السلطة، ويصبح خليفة يجب أن يجمع بين صفتي القوة والقدرة، وإنني أعتقد أن شريف مكة وأميرها الحالي، هو الرجل الأنسب لهذا المنصب السامي، بسبب أهمية مركزه الديني في الحجاز الذي يضم الحرمين الشريفين... ووثيق القرابة بالنبي، ويحترمه المسلمون جميعاً"(٢)، وأيد هذا الاقتراح أيضاً مكما هون من خلال البرقية التي رفعها لوزير خارجيته إدوارد غراي في ١٤ أيار ١٩١٥م حول "الرأي السائد يحبذ كما يبدو خلافة عربية،

---

(١) ـ ذكر التقرير أسماء المطالبين بالخلافة منهم الإمام يحيى إمام اليمن، والشريف حسين، وخديوي مصر، والسنوسي، وسلطان المغرب، ولكن التقرير أوضح أن هناك عقبات لكل من هؤلاء ما عدا الشريف حسين حول ذلك أنظر:

F.O 882/13. Areport on the Moslem Khalifate by Licut. H. piric Gordon. R. N. V. R. p 330-337.

ونشرت القبلة مقالة للمستشرق فريدريك بلس أشار فيها إلى أن هناك أكثر من شخص يطمع لهذا المنصب وأشار إلى أن الشخص المناسب لهذا المنصب هو الشريف حسين حول ذلك أنظر: القبلة، العدد ٣٨٦، الاثنين (٤ أيار ١٩٢٠)، ص ٢.

(٢) F.O 882/13 Khertoim 6th May 1915. (sd) Ali Morghani. p 349-350.

والاختيار الأكثر شعبية هو شريف مكة دون ريب، فهو قرشي وبيديه الحجاز في وقت واحد"[١].

وفي برقية من لورنس إلى مكما هون المندوب السامي في القاهرة في ٩ نيسان ١٩١٦م، أوضح بأنه بعد زوال الخلافة العثمانية فإنها ستؤول باتفاق المسلمين عامة إلى أسرة النبي التي يمثلها الشريف حسين[٢].

كما بعث برسي كوكس من البصرة برقية في ٢ حزيران ١٩١٦م إلى مكماهون المندوب السامي في القاهرة بين فيها بأنه اجتمع مع عرب قادمين من تركيا، أكدوا له وخاصة فائز الغصين، بأنه إذا انتقلت الخلافة من العثمانيين، فإن العرب المسلمين سيلتفوا حول الشريف[٣].

وصدرت إشارة صريحة عن الشريف بالمطالبة بخلافة عربية، في رسالته الأولى إلى مكما هون في ١٤ تموز ١٩١٥م "إن توافق إنكلترا أيضاً على إعلان خليفة عربي على المسلمين"[٤]، وعلق ستورز -السكرتير الشرقي للحكومة البريطانية في القاهرة- على ذلك، فأوضح بأن الخلافة تركت لقرار يتخذه المسلمون[٥]، واتجهت سياسة بريطانيا فيما بعد إلى تعليق البحث في

(١) نجدة صفوة، الجزيرة العربية، د١، ص ٤٨٥.
Record of the Hijaz. Vol.7. p.163Sir H. Mcmahon to Sir Edward Grey. Cairo. May 14. 1915.

(٢) المرجع السابق، م٢، ص ١٤٢.

(٣) المرجع نفسه، م٢، ص ٢٢٥.

(٤) جورج انطونيوس: يقظة العرب، ص ٥٤٦، لم يرد في بروتوكول دمشق الإشارة إلى الخلافة العربية ومن الواضح أن هذه العبارة أضافها الشريف حسين في رسالته الأولى لمكماهون من عنده.

(٥) نجدة صفوة: المرجع السابق، د١، ص ٥٠٨.
كذلك أنظر الملف: F.O 882/12. p 4.

مسألة الخلافة، وتركها للمسلمين، وحرصت على عدم تدخل أي دولة غير إسلامية في هذا الموضوع.

وأرسل وزير الخارجية إدوارد غراي إلى المندوب السامي في القاهرة في ١٤ نيسان ١٩١٥م، خوله بإذاعة تصريح جاء فيه "ترى حكومة صاحب الجلالة أن مسألة الخلافة هي من المسائل التي يتعين حسمها من قبل المسلمين، دون تدخل من دول غير إسلامية"(١).

كما صرحت كل من بريطانيا وفرنسا، بعدم إثارة مسألة الخلافة خوفاً من إثارة العالم الإسلامي(٢)، وأكدت بريطانيا للشريف حسين بشدة في ٦ تشرين الثاني ١٩١٦م، بأن مصالحها الخاصة تقضي بترك مسألة الخلافة حتى نهاية الحرب، لأنه لا يمكن لدولة غير مسلمة أن تعرض نفسها لتهمة التحيز في شؤون المسلمين، وتعاضد خليفة ضد آخر بالإضافة إلى أن ادعاءات الشريف سوف تضعف أمام العالم الإسلامي(٣).

وأشار تقرير بريطاني في ١٩ تموز ١٩١٥م موقع من سايمون السكرتير الخاص للمندوب السامي البريطاني في القاهرة عن طريق مخبر ورفعه المندوب السامي إلى حكومته بأن الشريف حسين يتفق مع خطط ولده

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص ٤٨٣.

(٢) أنظر برقية من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفيرها في باريس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٥م ورد السفير على وزارته في نجدة صفوة: المرجع السابق، م١، ص ٥٧٥-٥٨٧.

(٣) برقية من وزارة الخارجية، لندن إلى السردار الخرطوم في ٦ تشرين الثاني ١٩١٦م، في نجدة صفوة: المرجع نفسه، م٢، ص٥٨٩-٥٩٠.

Records of the Hashimite Dynasties. Vol.2. p.71-72. Cypher telegram to the Sirdar (Khartoum). Foreign Office. November 6 the 1916.

الأمير عبد الله للحصول على استقلال الحجاز. أما مسألة الخلافة فإنه لا يرغب في البحث فيها إلا بعد أن يتيقن من الانهيار التام للدولة التركية، وأضاف التقرير بأن الشريف حسين اتصل مع الأمراء العرب لرفض الاعتراف بالخليفة العثماني[١]. وفي ٢٤ تموز ١٩١٥م أوضح تقرير بريطاني بأن على الشريف حسين أن لا يظهر رغبة في الخلافة ما دام هذا المنصب غير شاغر لأن الحكومة البريطانية أعلنت حيادها في هذه المسألة[٢].

وورد في رسالة من وزارة لخارجية البريطانية إلى المندوب السامي في القاهرة الرد على رسالة الشريف حسين "فيما يتعلق بالخلافة فإن الشريف إذا ما نودي به خليفة بالاتفاق مع أبناء دينه، فله أن يطمئن إلى أن حكومة صاحب الجلالة سترحب بعودة الخلافة إلى عربي صحيح النسب"[٣]. وورد مكماهون على وزارته، بأنه قد حذف أية إشارة صريحة للشريف على أنه الخليفة المقبل[٤].

---

(١) تقرير عن شريف مكة أرسله السر ريجنالد وبنغت في نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م١، ص ٥٠٨-٥٠٩.
Record of the Hijaz. Vol.7. p.179.

وأيضاً أنظر: F.O 882/12. p 108.

(٢) F.O. 882/12. p.116-117

(٣) نجدة صفوة: المرجع السابق، م١، ص ٥٢٣.

(٤) المرجع نفسه، م١، ص ٥٢٤، Record of Hijaz. vol. 7. p.183

"إنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة على يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة"[١].

ورد الشريف في رسالته الثانية إلى مكماهون، فأوضح بأنه لا يسعى وراء المناصب والألقاب، موضحاً موقفه من الخلافة بقوله: "والله يرحم الخلافة ويحسن عزاء المسلمين فيها"[٢]. وأصبح الحسين يردد هذه الجملة في أكثر من خطاب له فيما بعد.

وبعث المندوب السامي في القاهرة رسالة إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٧ شباط ١٩١٦ ذكر فيها أن الشريف حسين أشار بشكل دقيق كما ظهر من خلال اتصالاته إلى الافتراض بأنه أحق بالخلافة ويشير كذلك برغبته بدعم مكانته قبل أن يطالب وبكل صراحة بحقه بالخلافة[٣] وبعد ذلك لم تظهر إشارة إلى الخلافة في مراسلات الشريف حسين مكماهون.

ولم يركز الشريف حسين في بداية النهضة على مسألة الخلافة، ونقلها إلى العرب، بل كان خطابه يتسم بالتركيز على المطالب السياسية للعرب، وان النهضة العربية ليست ضد الخليفة العثماني بل ضد الاتحاديين[٤]، ففي خطاب للشريف حسين بعث به إلى السلطان العثماني (محمد الخامس) بوساطة رئيس الولايات المتحدة في ١٢ تموز ١٩١٦م، -لأنه بعد قيام النهضة انقطعت

---

(١) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص ٥٤٩.

(٢) نجدة صفوة، الجزيرة العربية، م١، ص ٥٢٤، سليمان موسى: المراسلات، م١، ص٣٥، جورج أنطونيوس: المرجع السابق، ص ٥٥١.

(٣) Hashimite Dynasties. Vol.5. p.67

(٤) راجع حول ذلك: الفصل الثاني.

الاتصالات مع الدولة العثمانية وأصبحت بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية- أوضح فيه بأن البلاد بنهضتها واستقلالها، لا تريد أن تتنكر للأعمال التي قدمها آل عثمان للبلاد العربية، والأقطار الإسلامية، ولكن النهضة ضد الاتحاديين الذين حاولوا إلغاء الرابطة الإسلامية، وفي نهاية خطابه أوضح مدى تقديره للخليفة: "و الله وحده يعلم مدى احترامنا وتقديرنا لشخصكم الهمايوني السامي ولآل عثمان الشرفاء"(١). ومن غير المستبعد أن الشريف حسين حاول في هذا الخطاب، أن يبرر قطع الصلة بالخليفة العثماني، حتى لا يثير غضب الرأي العام الإسلامي ضده.

ويمكن القول بأنه: لم يظهر في خطابات الحسين، ولا في تصريحاته وأقواله، بأنه يرغب في الخلافة، ومع ذلك فلا نستبعد بأن الحسين كان في قرارة نفسه يطمع بهذا المنصب.

وأبدى رونالد ستورز في ١٧/١٠/١٩١٦م ملاحظات عن الأمير عبدالله بقوله:- أوضح الأمير عبدالله الأثر الذي يخلفه مخاطبة الشريف حسين باسم أمير المؤمنين من قبل العرب الذين أملوا سماع ذلك من جلالة الملك حسين وكان جوابي إن الشريف لم يصدر أي مرسوم حول تلقيبه بهذا اللقب(٢).

وفي تقرير من مدير الاستخبارات العسكرية البريطانية في القاهرة لحكومته دون تاريخ، أوضح بأن الشريف يهدف إلى تأسيس خلافة لنفسه،

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٢، ص ٣٣٩.

(٢) Hashimite Dynasties. Vol.2. p.

وتحقيق استقلال للشعوب العربية[1]. وحينما بويع الشريف ملكا على البلاد العربية بمكة في٥/١١/١٩١٦م، أرسلت وزارة الخارجية البريطانية كتابا إلى وزارة الهند في ٢ تشرين الثاني ١٩١٦م أوضحت بأن هناك ما يدل على أن الشريف حسين يفكر أيضا بتولي الخلافة[2]. ولكن الملك حسين حرص على توقيع خطاباته ومنشوراته في جريدة القبلة، وغيرها تحت اسم "ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها". ولم تحمل خطاباته ولا منشوراته أي إشارة أو دلالة على لقب الخلافة[3].

---

(١) نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٢، ص ١١٩.
وفي تقرير آخر من قسم الاستخبارات البريطانية في القاهرة بتاريخ ٣ تموز ١٩١٦، أوضح بأن ثورة الشريف تعتبر ضربة قاتلة للجامعة الإسلامية، أنظر المرجع نفسه، م٢، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٢) المرجع نفسه م٢، ص ٥٦٥.

(٣) لكن الحجازيين وبعض العرب كانوا يطلقون عليه ألقاب تحمل ألقاب الخلافة مثل "سيدنا أمير المؤمنين، حامي الحرمين، عميد المسلمين، سيدنا ومولانا الشريف حسين أيد الله خلافته، الإمام الأعظم، جلالة مولانا"، حول ذلك أنظر: القبلة، العدد ٣، الاثنين (٢٢ شوال ١٣٣٤ هـ)، والعدد ٥، الاثنين (٢٩ شوال ١٣٣٤ هـ)، والعدد ٨، الخميس (١٠ ذي القعدة ١٣٣٤ هـ)، والعدد ١٤، الخميس (غره ذي الحجة ١٣٣٤ هـ)، والعدد ١٨، الاثنين (١٩ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ)، والعدد ١٩، الخميس (٢٢ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ)، والعدد ٢٦٤، الخميس (١١ جمادى الثانية ١٣٣٧ هـ).
كما أطلق أولاد الملك حسين على والدهم هذه الألقاب فالأمير فيصل أطلق هذا اللقب "أمير المؤمنين" على والده بعد دخوله دمشق في البيان الذي أصدره في ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ للسوريين، وحثهم على البيعة "باسم مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف حسين نصره الله" حول ذلك أنظر: أحمد= =قدري: مذكراتي، ص ٧٦، كما خاطب الأمير والده في برقية له بعد الفتح بـ"مولاي أمير المؤمنين"، أنظر القبلة، العدد ٢٢٠، الخميس (٤ محرم ١٣٣٧ هـ).
كما خاطب الأمير عبد الله بن الحسين الأمير ابن سعود في أيار ١٩١٨م بصفته ابن أمير المؤمنين، أنظر أمين الريحاني: تاريخ نجد، ص ٢٤٨.
كما أطلق الأمير عبد الله على والده خلال خطابه بعيد استقلال الإمارة لقب "أمير المؤمنين" حول ذلك أنظر: أنيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية، ص ٢٣٧.

ومع أن القبلة اهتمت بـــالأمور السياسـية، ومطـــالب العـرب فـي الحريـة والاستقلال، والوحدة في إعدادها الأولى إلا أنـــها لـم تغفـل الخـوض فـي مســألة الخلافة، ففي افتتاحيتها في العـــدد (٧١) تحـت عنـوان "الشــيء بالشــيء يذكــر" عرفت الخلافة بـ: "هي نيابة عن صـــاحب الشـرع فـي حراسـة الديـن والقـائم بذلك يعرف بالإمام والخليفة"، كما أوضحت بـــأن هنـــاك ثلاثـة مذاهـب للصحابـة حول الخلافـة[١]:

الأول: رأي الأنصار ويقول: الخلافـــة كـل مـن اسـتطاع حراسـة الديـن والدنيا، ولذلك رأوا مبايعة سعد بن عبادة، وجعلوا المرجع فـــي ذلـك رأي الأمـة.

الثاني: رأي المـــهاجرين الـذي قـالوا بمشـاورة الأمـة، وإنمـا اشـترطوا انتخاب خليفة من قريش، لعزهم وشـــرفهم، ولأن النبـي ﷺ منـهم، والدليـل علـى ذلك قول النبي ﷺ "الأئمة من قريـــش".

والثالث: رأي بني هاشم، وهم أسرة النبـــي ﷺ، وقـالوا: إن الأولـى بـها آل البيت والمقدم فيهم علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وأخـــذ برأيـهم الشـيعة.

وأوضحت القبلة بأن الرأي الثاني أخذ بـــه المسـلمون فـي مشـارق الأرض ومغاربـها.

وتابعت القبلة الحديث عن الخلافة فـــي العـدد (٧٢) تحـت نفـس العنـوان فذكرت أن أول من لقب من آل عثمـــان بلقـب خليفـة هـو السـلطان سـليم الأول فخاطبه وزراؤه بهذا اللقب لتعظيمـــه، وأوضحـت بـأن المؤرخيـن العـرب الثقـاة

---

(١) القبلة، العدد ٧١، الخميس (٢٧ جمادى الثانية ١٣٣٥ هـ)، ص ١.

أنكروا مبايعته بطريقة شرعية، وكان الخطباء يدعون باسمه يوم الجمعة: "اللهم انصر السلطان الملك المظفر سليم شاه". ولم يلقبوه بالخليفة[١].

كما نشرت القبلة مقالة للشيخ علي الغاياتي، أوضح فيها أن الاتحاديين أحسوا بالخطر بعد نهضة الشريف حسين، ولذلك فإنهم أخذوا التقرب من العرب، وهناك أقاويل في الأستانة، تقول بأن تركيا ربما تركت أمر هذه المملكة من الوجهة الروحية لصاحبها الحسين بن علي، مكتفية بسلطتها الزمنية، وإلى أن السلطان سيبايع الشريف بالخلافة، شريطة أن تبقى السلطة الزمنية في حوزته، ورفض الشيخ علي الغاياتي هذا الأمر، لأن الخلافة لا يمكن تشبيهها بمنصب البابا[٢]. وأوضحت القبلة بأن العرب لن يقبلوا ذلك، لأنها ليست منة، أو منحة بل حق من حقوق العرب بعودة الخلافة لهم[٣].

واستمر الملك حسين في خطابه بتقديم مبرر للعالم الإسلامي وللعرب لقطع الصلة بالخليفة العثماني، فبعد أن وجه خطابا للخليفة العثماني وجه نداء إلى الجيش العثماني في منشوره الرابع في ١٠ جمادى الأولى ١٣٣٥ هـ طالبهم بإسقاط الحكومة الاتحادية وإعلانهم براءتهم منها، وهدد الملك حسين بأنه إذا لم يقم الجيش بالانقلاب فإنه سوف يقطع آخر أمل "بعودة رونق الإسلام

---

(١) القبلة، العدد ٧٢، الاثنين، (٢ رجب ١٣٣٥ هـ)، ص ١، والعدد ٧٤، الاثنين (٩ رجب ١٣٣٥ هـ)، ص ١.

(٢) القبلة، العدد نفسه.

(٣) القبلة، العدد ١٠٢، الخميس (٢١ شوال ١٣٣٥ هـ)، ص ١، الافتتاحية "الصيف ضيعت اللبن".

لـتلك المملكـة ورابطـته بأهلهـا، وتكـون فاتحة براعتنا منها طي اسم سلطانها من خطـب الجمعـة التـي أبقيـنا اسـمه فيها حتى الآن حرمة لآثار أسلافه وأملاً بقيام من ينقذ بلاده من أفراد الفئة التورانة المتغلبة"(١).

وكـان الدعـاء وذكـر اسـم السلطان العثماني على منابر الحجاز قد استمر منذ بدايـة النهضـة العربـية فـي ٩ شـعبان إلى أن صدر بلاغ عن الديوان لهاشمي نشرته القـبلة فـي ٤ ربـيع الثانـي ١٣٣٦هـ جـاء فـيه "ولتضـاعف مـرور مدة الأجل المضـروب لهـم صـدر الأمـر العالـي الهاشمي بتاريخه إنجازاً لذلك الوعد برفع اسم سلطانه من الخطبة الشريفة اعتباراً من أول جمعة ترد من تاريخه"(٢).

وهكـذا أسـقط اسـم السـلطان العثمانـي خليفة المسلمين من خطب الجمعة فـي الحجـاز بعـد أن قـدم الشـريف حسين مبرراً للعالم الإسلامي كما كان يعتقد، وأصـبح الدعـاء فـي الخطـبة "اللهـم وقدس أرواح الأئمة المجتهدين، الذين قضوا بـالحق وبـه كـانوا عامليـن، اللهـم أدم نصـرك وعونك، وأيد بحفظك وصونك، لعـبدك وابـن عـبدك الخاضـع لجلالـك ومجـدك، حامي بلدك الأمين ومدينة جده سـيد المرسـلين، شـريف مكـة وأمـيرها وملـك البلاد العربية قرة كل عين سيدنا ومولانـا الشـريف الحسـين بـن سـيدنا المرحوم علي بن محمد بن عبد المعين بن عـون، وكـن له حافظـاً وأميـناً وناصـراً ومعيـناً...." (٣)، وبذلـك قطع الشريف حسـين صـلته بالدولـة العثمانـية، وربما كان الحسين يهدف من وراء ذلك إلى دفع

---

(١) القبلة، العدد ٥٨، الاثنين (١١ جمادى الأولى ١٣٣٥ هـ).

(٢) القبلة، العدد ١٤٧، الخميس (٤ ربيع الثاني ١٣٣٦ هـ).

(٣) القبلة، العدد ١٤٨، الاثنين (٨ ربيع الثاني ١٣٣٦ هـ).

العرب والمسلمين لقطع صلتهم بالخلافة العثمانية، ولانتخاب خليفة جديد من العرب، ومن غير المستبعد أن الملك كان يطمع في هذا اللقب، ولو أنه لم يصرح به.

وفي خطاب للحسين نشر في القبلة تحت عنوان "أنحن فرطنا أم هم المفرطون" أوضح موقفه من الخلافة وبين فيه مبررات إسقاط اسم الخليفة من خطبة الجمعة، "وكنا ننتظر ذلك الأمل والرجاء ونتوقع رجوع السلطنة العثمانية كما كانت عليه قبل المزية التي يزعمها من ليس في العير ولا في النفير، ونكتفي الشر الذي بعضه أهون من بعض، ولكن عندما بلغ السيل الزبى بما هو معلوم إذ ذاك وتجلى الآن للأعمى والبصير، وأبى الله إلا ما يريده، لم يكن لنا بد من الاستماتة في سبيل شهامتنا العربية الدينية...."، وعبر الملك عن موقفه من الخلافة بقوله: "يرحم الله الخلافة وأحسن المولى عزاء المسلمين فيها"(١)، لأنها أصبحت ألعوبة في يد أنور باشا، وطلعت باشا، واستغلوها من أجل مطامع ألمانيا بإعلانهم الجهاد مما جعلها "آلة حادة لتقطيع أوصال المسلمين تستغلها الفئة الطورانية والهمجية الألمانية في أغراضها"، كما أوضح الملك بأنه لم يطلب الخلافة لنفسه، ودعا الحسين العالم الإسلامي لانتخاب خليفة جديد وأنه سيكون أول من يعترف به، وتساءل عن المقصود بالمسلمين هل هم من سيظل تحت الحكم الطوراني؟ أم باقي المسلمين فإذا كان المقصود مسلمي الأناضول فاعتبر بأنه يؤدي ذلك إلى تفرقة المسلمين، أما إذا كان

---

(١) أصبحت القبلة تردد قول الحسين هذا في إعدادها كما جاء في رسالة الحسين الثانية إلى مكماهون.

المقصود عامة المسلمين، فإنه دعاهم لانتخاب خليفة جديد، وأنه سيكون أول من يعترف به، وفي ذلك دعوة من الحسين لإخراج الخلافة من آل عثمان وإرجاعها لأصحابها العرب[١].

وأكد الملك في خطابه أن البلاد العربية كانت مستقلة في عهد العباسيين والفاطميين وأوضح بأن البلاد لم تتغير، وأن المسلمين لم يتغيروا وفي ذلك إشارة إلى أن شروط الخلافة لم تتغير ورافضا بأن يقال: "بأن العالم قد ترقى إلى الدرجة التي لا تقبل قياسها على الماضي"[٢].

وبين لورنس بعد مقابلة مع الحسين بن علي "أن الملك شرح موقفه من الخلافة، وكان موقفه ببساطة موافقا لموقف الشيعة بأن الخلافة انتهت بأبي بكر، وكل بعث للفكرة اليوم ليس سخيفا فحسب بل هو كفر.

كما أوضح الملك موقفه من الخلافة العثمانية بقوله: "إن الخلافة الإسلامية اقترحها البريطانيون على السلطان عبد الحميد واستغلها هو كعصاة يضرب بنابها، ودعاتها اليوم هم عبيد الله[*]، وعبد العزيز جاويش، والشيخ شكيب أرسلان وأسعد الشقيري. وهم في نظر الحسين أوغاد، لأنهم ليس عندهم صدق الإسلام، وأضاف الملك بأن الخليفة الحالي أصبح سخرية يستوجب الرثاء، وحينما حاول الاتحاديون تحديد الدين وجعله نظرية سياسية، سبب ذلك

---

(١) القبلة، العدد ١٤٨، الاثنين (٨ ربيع الثاني ١٣٣٦ هـ)، ص ١-٢.

(٢) القبلة، العدد نفسه.

(*) هو من اصل أفغاني انضم إلى جمعية (ترك أوجاغي) التي كانت تسعى لبث الفكرة القومية في الترك، وعهد إليه في إلقاء الخطب والدروس الدينية في جامع أيا صوفيا وجمع هذه الخطب في كتاب "قوم جديد" حول ذلك انظر: أسعد داغر: ثورة العرب، ص ٦٨.

اضطراباً في تركيا والبلاد العربية والإسلامية، وبالتالي فإنه لن يعترف بالخليفة العثماني، ولن يتقلدها بنفسه ولا يقر بوجود هذه الفكرة[١].

وفي اعتقاد الحسين أن لقب "أمير المؤمنين" يجب أن يتخذه مسلم مخلص في إيمانه، فلا فائدة في الإمارة بدون قوة، وأوضح الحسين بأنه يجب أن يتحد الشيعة وأهل السنة تحت هذا اللقب، من اجل حل الخلافات المذهبية ووجه الملك نداء للسنة والشيعة المعتدلين ليجتمعوا تحت رئاسته، وأنه سيحاول كبح جماح المتطرفين[٢].

وحرص الملك بعد إسقاط اسم الخليفة من خطبة الجمعة، على عدم تسميته بأسماء تدل على الخلافة، فأصدر منشوراً حول ذلك، رفض فيه أن يلقب بما يستدل منه على الخلافة، وبخاصة أمير المؤمنين، وطلب منهم أن يلقبوه باللقب الذي بويع به وهو ملك البلاد العربية شريف مكة وأميرها" لكثرة توارد المحررات في هذه الأيام الأخيرة معنونة بلقب أمير المؤمنين... وحيث إن ذلك العنوان واللقب رديف لعنوان الخلافة .... فالتمس من كمالات مداركهم النجيبة أن يحرروا عنوان رسائلهم من بعد الآن باللقب الذيأسمتني به البلاد..." [٣]. وبالرغم من ذلك، ظلت البرقيات والرسائل الموجهة من

(١) مذكرت لورنس عن المقابلة التي أجراها مع الملك في ١٩١٧/٧/٢١ في نجدة صفوة: الجزيرة العربية، م٣، ص ٢٨٨.

(٢) المرجع نفسه، م٣، ص ٢٨٨-٢٩٠.

(٣) القبلة، العدد ٢٣٧، الاثنين (٥ ربيع الأول ١٣٣٧ هـ)، ص ١.

الحجازيين والعرب للحسين تخاطبه بألقاب مرادفة للخلافة[1]، وهذا ما دعا القبلة للتأكيد على رفض الملك حسين لهذه الألقاب بتوجيهها بلاغا رسميا، أكدت فيه على عدم رغبة الملك حسين تلقيبه بهذه الألقاب[2].

واستمرت لقبلة في توضيح موقف الملك حسين من الخلافة، ففي ردها على بعض المقالات التي جاء فيها أن الحسين يطمح للخلافة، أوضحت للقراء أن الملك منذ بداية النهضة أوضح بأن نهضته كانت ضد الاتحاديين، وليس ضد الخليفة ولذلك حرص الملك حسين على عدم مخاطبته بلقب أمير المؤمنين[3].

وأكدت أن موقف الملك واضح من الخلافة، فهي في رأيه من حقوق المسلمين ولا يرغب بلقب أمير المؤمنين، إلا إذا اتفق المسلمون على تلقيبه بهذا اللقب، وأشارت القبلة إلى حديث الأمير فيصل مع البريطانيين في لندن بقوله: "مسألة الخلافة من المسائل التي يجب أن يقررها المسلمون بأنفسهم"[4].

ونشرت القبلة منشورا للملك حسين مختصرا، بين فيه أساس النهضة، وركز فيه على الأمور الإسلامية: "فالله تبارك وتعالى عليم بأن أساس قيامنا ونهضتنا هو استخلاصها وصيانتها من شوائب كل ما يمس تلك القدسية

---

(١) حول ذلك أنظر القبلة، العدد ٢٤٢، الخميس (٢٢ ربيع الأول ١٣٣٧ هـ)، والعدد ٢٤٥، الاثنين (٤ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ)، والعدد ٢٥٣، الاثنين (٢ جمادى الأولى ١٣٣٧ هـ) ١٩١٩/٣/٤م، والعدد ٢٦٤، الخميس (١١ جمادى الثانية ١٣٣٧ هـ).

(٢) القبلة، العدد ٣٠٩، الخميس (٢٤ ذي القعدة ١٣٣٧ هـ).

(٣) القبلة، العدد نفسه.

(٤) القبلة، العدد ٣٢٣، الخميس (٢٠ محرم ١٣٣٨ هـ) ١٩١٩/١٠/١٦م، ص ١.
القبلة، العدد ٥٧٢، الاثنين (٢٨ رجب ١٣٤٠هـ) ١٩٢٢/٣/٢٧م.

الشريفة" وأكد الملك في هـــذا المنشـــور علـــى العمـــل بكتـــاب الله وســـنة رســـوله: "لعلمنا واعتقادنا أنهما السبب الوحيد في الســـعادة العاجلـــة والآجلـــة"(١).

ولخوض الصحافة في موضوع الخلافة، وتعرضـــــها للملـــك حســـين، وخاصـــة ما جاء في صحيفة "التيمس" (Times) التـــي نقلتـــها صحيفـــة المقطـــم فـــي عددهـــا(١٠٠٣٩) صدر منشور للملك حسين في القبلـــة: أوضـــح فيـــه موقفـــه مـــن بريطانيـــا عامة والخلافة خاصـــة، وأشـــار فيـــه إلـــى أول منشـــور حـــول الخلافـــة: "يرحـــم الله الخلافة وليحسن عزاء المسلمين فيها" ورد الملك على التهمـــة التـــي نســـبت إليـــه فـــي صحيفة التايمس من أنه يطمع فـــي الخلافـــة، فـــأوضح بـــأن هـــذه أقـــاويل وظنـــون وأغلاط لا يهتم بها، ثم أشار إلـــى منشـــوره فـــي ٢١ ذو القعـــدة هه١٣٣٦هـــ إلـــى المعتمد البريطاني في القاهرة والذي يبين فيه أسباب النهضة بقولـــه: "أنـــي لـــم أطلـــب ما طلبته لتشكيل حكومة استأثر بحاكميتها، أو جاهها ولكـــن عندمـــا دعتنـــي بريطانيـــا إلى ما دعتني إليه وعلمـــت أن مقاصدهـــا بـــهذا وأيضـــاً تـــأمين مصلحـــة المســـلمين عامة والعرب خاصة، وهنا يقـــدم الحســـين الإســـلام علـــى العروبـــة لـــم يســـعني إلا الإجابة وطلبي أقله تلك المواد المؤدية في اعتقـــادي لمـــا يـــأتي:

أولاً: لحفظ الكيان للعالم الإسلامي بالنظر لما حل ومـــا ســـيحل بتركيـــا.

ثانياً: صيانة العظمة البريطانية مـــن الاســـتهداف لمـــا ســـترمي بـــه عكـــس مقاصدهـــا.

---

(١) القبلة، العدد ٣٥٣، الخميس (٨ جمادى الأولى ١٣٣٨ هـــ) ١٩٢٠/١/٢٩م.

ثالثاً: سلامتي من الاتهام بالتواطؤ معها ضد الأساس المقصود بالنهضة".

ثم أوضح أن من يصرح بالاعتزال ويرغب بالتنحي عن الأمر فهل يتصور أن يطمع في خلافه؟ وأكد الملك مرة أخرى بأنه ما زال يصرح بفكرة الاعتزال: "لأنا والمنة لله ممن يصون شرف قوله ويحرص على مزية الوعد والعهد وإن من بقية من ورد فيهم ويؤثرون على أنفسهم"(١).

واضح من هذا الخطاب أن الملك يؤكد فيه صراحةً أنه لا يطمع في الخلافة، وانه يكرر التهديد بالتنازل والاعتزال، وهو تهديد موجه إلى بريطانيا، من أجل وفائها بالوعود التي وعدت بها الملك حسين والعرب.

ونشرت القبلة مقالة لصحيفة (ألف باء) الدمشقية، والتي ترفض فيها فصل السلطة الزمنية عن الدينية، التي ينادي بها الأتراك وأكدت أنه لا بابوية ولا رياسة دينية ولا حرمان ولا غفران في دين الإسلام(٢).

وعلقت القبلة على مقالة للأمير شكيب أرسلان تحت عنوان "ملوك العرب وسلاطينهم" أوضحت موقف الملك حسين من الخلافة: "يرحم الله الخلافة وأحسن المولى عزاء المسلمين فيها"، وبينت موقف الملك بأنه لا يمانع

---

(١) القبلة، العدد ٥٧٣، الخميس (١ شعبان ١٣٤٠ هـ) ١٩٢٢/٣/٣٠م. منشور تحت عنوان "فستبصر ويبصرون".

(٢) القبلة، العدد ٦٥٨، الخميس (١٥ جمادى الثانية ١٣٤١هـ) ١٩٢٣/٢/١م، ص٢.

من اتفاق المسلمين على ما يحفظ بيضتهم على شرط العمل بكتاب الله وسنة رسوله، فإنه يكون أول من يقبل الدعوة قولاً وعملاً(١). وأشارت القبلة إلى خبر إعلان الجمهورية التركية في ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٣م وتنصيب مصطفى كمال أتاتورك رئيساً للجمهورية(٢).

وردت القبلة على مقالة في جريدة (اقشام) (٣) التركية حول الإشاعات بإلغاء مركز الخليفة بعد إعلان الجمهورية، وأنه من الأفضل للخليفة أن يستقيل. وبعد ذلك على الحكومة التركية أن تستشير العالم الإسلامي لانتخاب خليفة جديد، فعلقت القبلة بأنها لا تجد وجهاً للبحث في تلقيب آل عثمان بلقب خليفة، حتى تبحث في هذه المسالة واستقالة عبد المجيد(٤)، أما عن المؤتمر واستشارة المسلمين فأوضحت أنها أكدت مراراً بأنها لا تخالف إجماع المسلمين على الخليفة المنتخب شرط أن يقدم المسلمون السمع والطاعة، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وأكدت أن الحجاز لا يخرج عن اتفاق المسلمين ما لم تكن مخلة بأحكام كتاب الله وسنة رسوله، وغير ذلك يعتبر خروجاً عن الشريعة الإسلامية، واستشهدت بالآية القرآنية "إن الدين عند الله

---

(١) القبلة، العدد ٧١٨، الاثنين (٢٨ محرم ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٣/٩/١٠م.

(٢) القبلة، العدد ٧٣٤، الاثنين (٢٦ ربيع الأول، ١٣٤٢هـ) ١٩٢٣/١١/٤م، ص٢.

(٣) اقشام تعني بالعربية السماء.

(٤) كانت هذه إشاعات تخوض فيها الصحف لكن الخليفة عزل بعد أن أصبح مصطفى كمال سيد الموقف في تركيا وطرد السلطان من تركيا فذهب إلى منفاه في مدينة نيس بفرنسا حتى توفي عام ١٩٤٤م عن عمر يناهز السابعة والسبعين من عمره. حول ذلك أنظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت، ١٩٨٦م، ص٧١٨.
Alan Palmer: "The Decline and Fall of the Ottoman Empire. John Murray. London. 1993. p.269.

الإسلام"، "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه"(*)[1]، وبينت القبلة بأن الخليفة أصبح في العالم الإسلامي في غاية الضعف بخروجه عن قواعد الخلافة الأساسية[2].

وطالبت القبلة بإرجاع الخلافة إلى أصحابها الأصليين أي العرب بعد فصلها عن السلطة الزمنية واقترحت بأن يذهب وفد من العرب للاطلاع على حقيقة نوايا الأتراك، فإذا تبين أنهم يريدون التخلص منها فإن العرب أصحابها سترجع إليهم[3].

ونشرت القبلة مقالاً عنوانه "الخلافة والمسلمون" وذكرت أنه يعتقد إذا تخلى الأتراك عن الخلافة فإن هناك ثلاث إمارات إسلامية ترى في نفسها الجدارة لنيلها وهي أفغانستان والحجاز واليمن، وأوضحت بأن أمير أفغانستان، والملك حسين لا يرغبان بها حتى الآن، وأن الملك حسين يقول: إنه ما يزال على إجماع المسلمين. أما إمام اليمن يحيى حميد الدين، فإنه اشترط مقابل الاعتراف بالحسين ملكاً الاعتراف بالإمامة له، لكن الملك حسين رفض هذا الاقتراح[4].

(*) الآية "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" سورة آل عمران، الآية ٨٥.

(١) القبلة، العدد ٧٣٦، الاثنين (٣ ربيع الثاني ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٣/١١/١٢م، الوثائق الهاشمية، ص٤٦.

(٢) القبلة، العدد ٧٤٠، الاثنين (١٧ ربيع الثاني، ١٣٤٢هـ) ١٩٢٣/١١/٢٦م، ص٢.

(٣) القبلة، العدد ٧٤٤، الاثنين (٢جمادى الأولى ١٣٤٢هـ) ١٩٢٣/١٢/١٠م، الوثائق الهاشمية، ص٤٦.

(٤) القبلة، العدد نفسه، وكان أمين الريحاني قد قام بهذا المسعى وحول المزيد من ذلك أنظر: الريحاني: ملوك العرب، ج١، ص ٢١٩-٢٢٣.

وأوضحت القبلة موقفها من فصل السلطة الزمنية عن الخلافة، فعبرت عن أسفها وحزنها من التلاعب بمقام الخلافة الإسلامية من قبل الذين لا يعرفون سنن الوضوء من فروضه، وبينت أنه لا يجوز لأي مسلم أن يوافق على قرارات مجلس المبعوثان الذي أقر دستور الجمهورية على القوانين الفرنسية والأمريكية، والله يقول: "لا تبديل لكلمات الله"[١]، وأكدت أنه يجب العمل بكتاب الله وسنة رسوله[٢].

وفي مقالة أخرى عنوانها "الخلافة والتلاعب بها"، أشارت إلى الاختلاف في الآراء في تركيا، فالبعض يقول: بضرورة بقاء الخلافة فيهم لأنها من خصائصهم، والبعض يطالب إخراجها منهم، وبعض الجمعيات الإسلامية تطالب بعقد مؤتمر إسلامي عام، للنظر في قضية الخلافة[٣].

وتسأل كاتب المقال ماذا يستفيد المنتخب من الناخبين؟ إلا إذا كانت البيعة تعني السمع والطاعة على شرط العمل بكتاب الله وسنة رسوله. وأكد المقال على رفض أنظمة الجمهورية الحاضرة[٤].

---

(١) سورة يونس، الآية (٩٤)، وقوله تعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه" سورة آل عمران، الآية (٨٥).

(٢) القبلة، العدد ٧٤٤. الاثنين (٢ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ)، ١٠/١٢/١٩٢٣م، الوثائق الهاشمية، ص٥٣-٥٤.

(٣) القبلة، العدد نفسه.

(٤) القبلة، العدد ٧٤٥، الخميس (٥ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ) ١٤/١٢/١٩٢٣م، الوثائق الهاشمية، ص٥٧.

ولما خلع السلطان (محمد السادس)[1] في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٢م، رحب الملك حسين بقدومه إلى الحجاز، وأجاب السلطان وحيد الدين دعوة الحسين، فوصل إلى جدة يوم الإثنين ١٥ كانون الثاني ١٩٢٣م واستقبله الملك حسين في جدة، واحتفل باستقباله وبعد استراحة السلطان في جدة اصطحبه الملك إلى مكة[2] حيث مكث فيها خمسة وثلاثين يوما، ثم غادرها إلى جدة وأقام فيها حتى ١٢ آذار ١٩٢٣ حيث قرر الرحيل عن الحجاز[3].

وقبل مغادرة السلطان الحجاز أذاع منشورا على العالم الإسلامي، رفض فيه التنازل عن الخلافة، وفي نهاية المنشور شكر الملك حسين على حسن الضيافة[4]، وفسر البعض مغادرة السلطان الحجاز بسبب ما وقع بينه وبين الحسين حول مسألة الخلافة[5]. وضغط الملك على السلطان لكي يتنازل له عن الخلافة[6]. لكن موقف الملك حسين من الخلافة أخذ بعدا جديدا حينما زار شرقي الأردن.

---

(١) محمد وحيد الدين بن مراد خلف أخاه محمد رشاد على العرش باسم محمد السادس ولم تمضي على خلافته عدة شهور حتى استسلمت الدولة، فاستعان بمصطفى كمال ولما وجد أن مصطفى كمال أخذ يعمل لمصلحته تنازل عن العرش سنة ١٩٢٢م وتوفي سنة ١٩٢٦م. انظر محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٧١٧.

(٢) حول دعودة الملك للسلطان واستقباله أنظر القبلة، العدد ٦٣٥، الاثنين (١٣ تشرين الثاني ١٩٢٢)، والعدد ٦٤٠، الخميس (٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ هـ، والعدد ٦٥٣، الاثنين (١٥ كانون الثاني ١٩٢٣)، والعدد ٦٥٤، الخميس (١٨ كانون الثاني ١٩٢٢). Jedda Diaries. p.99

(٣) حسين لطيف، ماضي الحجاز وحاضره، ص ٧٧. Ibid. p.119

(٤) حول المنشور أنظر المرجع نفسه، ص ٧٧-٨٥. Ibid . p.120

(٥) المرجع نفسه، ص ٧٧.

(٦) أنيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية، ص ٢٣٨.

زيارة الملك حسين لشرقي الأردن ومبايعته بالخلافة:

كان الملك حسين يرغب في زيارة سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ولكن حالت دون ذلك "حوائل ومشاغل"(١)، كما صرح الملك أمام أعيان الحجاز وذلك بعد وصول رسائل تدعوه لزيارة سوريا فقال: "إنني عازم على ذلك متى تيسر الوقت، ويسر الله حصوله لا بسبب هذه الروابط الجديدة فقط، بل لأني أيضاً أحب أن أزور تلك الديار التي لم يسبق لي زيارتها، وأني سوف لا أكتفي بزيارة مدنها الكبرى، بل سأزور قراها أيضاً واحدة واحدة"(٢).

وأشارت صحيفة الكرمل الصادرة في حيفا تحت عنوان "ملك العرب"، إلى الإشاعات التي راجت حول زيارة الملك، وطالبت الكرمل من حكومة جلالة الملك حسين، أو من سمو الأمير عبد الله، تأكيد هذه الإشاعة أو نفيها من أجل الاستعداد لاستقبال الملك حسين(٣).

وأكدت القبلة في ردها على ما ورد في صحيفة الكرمل، بأن سفر الملك أمر مقرر، وشكرت القبلة صحيفة الكرمل على هذا الحس الوطني الشريف الذي يدل على "الغايات القومية، وتعصبها في رعاية كرامتها، ومزاياها العنصرية، وتفانيها في القضية العربية الكبرى"، وكما شكرت صاحب الكرمل نجيب نصار، ووصفته بأنه عربي ويهمه كل ما يؤدي على إثبات مزايا العرب، ومدارك أخلاقهم وسجاياهم الفطرية، وأكدت القبلة على أن (مولانا الحسين بن علي) بذل نفسه وماله وولده ولا

---

(١) القبلة، العدد ٦٧١، الاثنين (٩ شعبان ١٣٤١) ١٩٢٣/٣/١٩م، ص ١.

(٢) القبلة، العدد ٢٥٣، الاثنين (جمادى الأولى ١٣٣٧ هـ)، ص ٣.

(٣) صحيفة الكرمل، العدد ٨٨٨، الأربعاء (٢٨ شباط ١٩٢٣)،

زال ولن يزال في سبيل إعادة مجد أمته بلا تفريق بين فريق وآخر، وأن همه إعادة مجد أمته وتحقيق أماني أقوامه، وأن الحجاز مستقل من قبل ومن بعد(١).

واختلفت الآراء حول أهداف الزيارة، فذكر منها:

أن الملك هدف إلى أن تكون مظاهرة سلمية لتهديد بريطانيا(٢)، ومن أجل الترفيه عن النفس(٣)، ومن أجل الدخول في مباحثات مع بريطانيا مباشرة، خاصة بعد ظهور الخطر الصهيوني في فلسطين(٤). وربطها البعض بمسألة الخلافة، وبخاصة بعد طرد الخليفة العثماني من استنبول وأن الملك رغب في معرفة الرأي العام في سوريا بهذا الشأن (٥). وقيل أن الهدف من الزيارة بسط سيطرته على أبنائه، وأنه كان يفكر باستبدال الأمير عبدالله بالأمير علي على إمارة شرقي الأردن(٦).

وكان الملك قد بين هدف الزيارة الاطلاع على أحوال البلاد والتشاور مع أهلها(٧). وذكرت وكالة روتر أن الدوائر العربية تعلق الآمال على زيارة الحسين مع أنها خالية من كل مغزى سياسي إلا أنها ستكون فرصة لإحياء الحماسة للقضية العربية والوحدة العربية(١). وكان الشغل الشاغل للملك في هذه الفترة هي المعاهدة الحجازية البريطانية، وربما رغب في التشاور مع المندوب السامي في القدس ومع

---

(١) القبلة، العدد ٦٧١، الاثنين (١ شعبان ١٣٤١ هـ) ١٩٢٣/٣/١٩م، ص ١.
(٢) سليمان موسى: الحسين بن علي، ص٢٤٩.
(٣) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص ٣٥٨.
(٤) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص ٢٦٨.
(٥) أمين الريحاني: تاريخ نجد، ص٣٢٤.
(٦) حسين خزعل: تاريخ الكويت السياسي، ج٥، ص١٦٩.
(٧) فلسطين، العدد ٦٤٨-٩٠، الجمعة (٢٥ كانون الثاني ١٩٢٤).

أهالي فلسطين حول المعاهدة، والاطلاع على رأي الأهالي في سوريا لمعرفة موقفهم من مسألة الخلافة عن كثب.

وقبل قدوم الملك نشرت "الشرق العربي" الصادرة في عمان مقالاً حول الخلافة لمحمد الشريقي، انتقد الحزب الكمالي في أنقرة بخروجه عن السياسة الإسلامية، وطالب فيه العرب وهم أصحاب الحق الشرعي برفع علم الخلافة، ومبايعة الملك حسين: "ها أن حفيد الرسول الأعظم صاحب الأراضي المقدسة قد قرب أن يشرف هذه البلاد، فلنعمد إلى مبايعة هذا السيد العظيم بخلافة جده..." ، وفي آخر المقال طالب العرب باسم الواجب الديني والقومي الالتفات حول البيت الهاشمي[١]، وطالبت العرب بتوحيد الصفوف من أجل تأييد الحق القومي المقدس[٢].

بدأت رحلة الحسين من مكة المكرمة في يوم الاثنين الموافق ١٧ كانون أول ١٩٢٣م، حيث وصل إلى جدة ثم توجه إلى ينبع على ظهر الباخرة "الطويل" يوم الأربعاء، وبعد الاستقبال توجه إلى المسجد وصلى فيه وتفقده، ثم أمر بتجديد منبر الخطيب واجتمع مع التجار وأمرهم باتباع ما يعود نفعه على الأمة والوطن المقدس[٣].

---

(١) الشرق العربي، العدد٣٢، (٧كانون الثاني١٩٢٤). المقالة لمحمد الشريقي، الوثائق الهاشمية، ص٤٦.

(٢) الشرق العربي، العدد ٣٣، (١٤ كانون الثاني ١٩٢٤).

(٣) القبلة، العدد ٧٤٤، الاثنين (٢ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ)، ١٩٢٣/١٢/١٠م والعدد ٧٤٦، الاثنين (٩ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٣/١٢/١٧م، والعدد ٧٤٩، الخميس (١٩ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ)، والعدد ٧٥٠، الاثنين (٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٣/١٢/١٩م. Jedda Diaries. p.184.

ثم توجه إلى الوجه فوصلها يوم الخميس ٢٠ كانون أول ١٩٢٣م واستقبل فيها وصلى ركعتين في مسجدها وفي صباح يوم الجمعة توجه على ظهر الخيل إلى العلا، ثم توجه الملك في القطار إلى المدينة المنورة فوصلها يوم الخميس ٢٧ كانون أول، فزار المسجد النبوي وصلى في الروضة الشريفة، واجتمع مع الأهالي والأشراف والعلماء والوجهاء وتلاميذه المدرسة، فقال: "أنتم أهل المدينة حصلت معكم الفتوحات بأجدادكم ومن هذه البلاد نشروا الإيمان في العالم فليلزمكم بذلك الهمة في تحصيل العلوم"[١]. وفي يوم الأحد ٣٠ كانون الأول غادر الحسين المدينة المنورة بعد أن تفقد سكة الحديد وأمر بإضافة قوة من الدرك في مداين صالح وتبوك.

وفي يوم السبت ٥ كانون الثاني ١٩٢٤م، وصل الحسين إلى ثغر الوجه عائداً من المدينة المنورة، تم تحرك من الوجه يوم الأحد ٦ كانون ثاني إلى العقبة، ووصلها في يوم الأربعاء الموافق ٩ كانون ثاني ١٩٢٤م[٢].

وفي نفس اليوم وصل الأمير عبد الله ومن في معيته الأمير طلال بن عبد الله والأمير شاكر وحسن خالد أبو الهدى رئيس النظار والمعتمد البريطاني في عمان فلبي Philpy[٣]، واستقبل الملك بحفاوة شديدة وبعد استراحة له استقبل جموع

---

(١) القبلة، العدد ٧٥٦، الاثنين (١٥ جمادى الثانية ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/١/٢١م، والعدد ٧٦٢، الاثنين (٦ رجب ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/١٢/١١م، جريدة الشرق العربي، العدد ٣٣، (١٤ كانون الثاني ١٩٢٤) ، الوثائق الهاشمية، ص٧٠-٧٦.

(٢) القبلة، العدد ٧٥٢، (١ جمادى الثانية ١٣٤٢ هـ) ١٩٢١/١٢/٣م، والعدد ٧٦٢، الاثنين (٦ رجب ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٢/١١م. جريدة الشرق العربي، العدد ٣٢، ٧ كانون الثاني ١٩٢٤، والعدد ٣٣، (١٤ كانون الثاني ١٩٢٤) ، الوثائق الهاشمية، ص٧٥٢.

(٣) القبلة، العدد ٧٦٢، والعدد ٧٥٤، الاثنين (١ جمادى الثانية ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/١/١٤م، الوثائق الهاشمية، ص٨٦-٨٨.

الأهالي وتفقد شؤون العقبة وأحوالها، وطمأن أهلها عن مستقبل البلاد، والاهتمام بالميناء وأمر بإتمام بناء المدرسة، وزار المسجد وأمر بإصلاح بنائه(١).

ثم تحرك موكب الملك من العقبة يوم الجمعة ١١ كانون الثاني ١٩٢٤م إلى معان على ظهر الخيل فوصلها يوم الأحد ١٣ كانون الثاني واستقبل من قبل الوفود العربية والأهالي وأقيمت أقواس النصر له "منقذ العرب ومليكه المفدى فليحيى العرب وليحيى منقذ العرب ومليكهم المعظم جلالة الحسين بن علي(٢)، ولكثرة عدد المستقبلين نزل الملك وجلس على الأرض، ثم أعد "سماط" وليمة وكان الملك يلاطف جلساءه على الطعام ولا يترك أحداً من رعايته(٣).

ثم غادر الملك معان في ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤م في القطار إلى عمان فوصلها يوم الجعة ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤، واستقبل فيها بحماس عظيم(٤)، من قبل السوريين والفلسطينيين والأهالي في شرقي الأردن وهتفوا بحياة "ملك العرب" "المنقذ الأعظم" وحملوه إلى ذروة الأحلام وكما هو الحال في كل تظاهرة عربية عبر الجميع عن إخلاصهم ووطنيتهم من خلال الخطب(٥). وصدرت الإرادة من الملك حسين بأن يطلق على أسماء الوفود القادمة إليه وفود الجزيرة بدلاً من الوفد السوري والفلسطيني(٦).

---

(١) القبلة، العدد ٧٦٢، الشرق العربي، ٣٣، ١٢ ١٩٢٤/١/٤م، الوثائق الهاشمية، ص٨٧-٨٨.

(٢) القبلة، العدد ٧٥٤، والعدد ٧٥٥، (الخميس ٠١١ جمادى الثانية ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/١/١٧، الوثائق الهاشمية، ص٦٨.

(٣) القبلة، العدد ٧٦٢، الاثنين (٦ رجب ١٣٤٢) ١٩٢٤/٢/١١م، الوثائق الهاشمية، ص٧٧-٨٨.

(٤) القبلة، العدد ٧٥٦، الاثنين (١٥ جمادى الثانية ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/١/٢١م. عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٧٦.

(٥) محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٥١٣.

(٦) القبلة، العدد٧٥٧، الخميس (١٨ جمادى الثانية ١٣٤٢هـ) ١٩٢٤/١/٢٤م، الوثائق الهاشمية،ص٨٢.

وكانت عمان قد استعدت ثلاثين يوماً لاستقبال الملك "منقذ العروبة والعامل في الله والوطن لتحقيق نهوضهم وجمع كلمتهم وتأييد استقلالهم وحريتهم القومية"(١).

وفي الليل أنير القصر الملوكي والملعب الروماني بالأنوار الكهربائية وأقيمت الاحتفالات، وفي يوم السبت الموافق ١٩ كانون الثاني ١٩٢٤، وصلت عمان وفود من بيروت ودمشق وحمص وحماة وحلب وطرابلس الشام، واللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر، واللجنة التنفيذية في القدس، ومندوبو الصحف الأجنبية، كما وصلت وفود من القدس ونابلس، وطولكرم ويافا وحيفا، وعكا وغزة والناصرة، والبيرة والرملة وبئر السبع، وحينما وصلت الوفود الفلسطينية قوبلت بالهتاف لفلسطين(٢).

واستقبل الملك الوفود بما فطر عليه من "الأخلاق المحمدية والأريحية الهاشمية فاشتد ساعد الحركة الوطنية، وانتعشت الآمال القومية، وسعدت الأمة العربية برؤية زعيمها الأكبر... وإنه هو رجاؤها الوحيد لتحقيق أمانيها ومطالبها الحقة فليحيى ملك العرب ولتحيى الأمة العربية الناهضة"(٣).

---

(١) العدد ٧٦٢، الاثنين (٦ رجب ١٣٤٢) ١٩٢٤/٢/١١م، الوثائق الهاشمية، ص٩٠.

(٢) القبلة، العدد ٧٦٢، وقدم من الشام الأمير سعيد الجزائري وسعد الله بك الجابري والشيخ سعيد مراد، ومن إيطاليا الأمير حبيب لطف الله سفير الحجاز، ومن المغرب الأمير مولاي المصطفى من أمراء مراكش، كما التجأ سلطان العدوان وأولاده إلى الملك وسلموا أنفسهم فصدرت الإرادة الملكية بالعفو عنهم، أنظر القبلة، العدد ٧٦٤، الاثنين (١٣ رجب ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٢/١٨م، الوثائق الهاشمية، ص٩٥-٩٦.

(٣) القبلة، العدد ٧٦١، الخميس (٢ رجب ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٢/٧م، الوثائق الهاشمية، ص٨٣.

ثم اجتمع الملك في عمان بالوفود العربية في جلسة خاصة، وشرح لهم القضية العربية وكان في كلامه كثير التمثل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأشعار العربية، ثم بيّن موقفه من المعاهدة، وأكد لهم بأن مندوبه ناجي الأصيل لا يملك الكلام إلا بإذن منه، ولا يمكن أن يفرّط في البلاد حتى ولو لم يبقَ معه أحد[١]، وأوضح الملك موقفه من الأمير ابن سعود فأوضح بأن لديه قوة يوثق بها، لكنه لا يريد سفك دماء العرب وأعرب عن رغبته بجمع كلمة أمراء العرب واتحادهم[٢].

ثم طلب من الوفود أن يقدموا له تقريراً يحتوي على رغبات الأمة، فاجتمعت الوفود وبعد التداول فيما بينها قررت رفع التقرير التالي بالإجماع[٣]:

١. الاستمرار في رفض الانتداب والمطالبة باستقلال سوريا وفلسطين وبقية البلاد العربية، استناداً إلى حقوقها الطبيعية وإلى العهود لتي قطعها الحلفاء لجلالتكم باسم الأمة.

٢. إرجاع لبنان إلى حدوده سنة ١٩١٤ مختاراً في إدارة شؤونه.

٣. مواصلة السعي لتحقيق الاتحاد العربي.

٤. اتخاذ التدابير السريعة لحصول التفاهم مع أمراء الجزيرة.

٥. نظراً لمخالفة تصريح بلفور لحقوق الأمة الطبيعية والعهود المقطوعة لجلالتكم تؤكد رفضه.

---

(١) القبلة، العدد ٧٦٢، الاثنين (٦ رجب ١٣٤٢هـ) ١٩٢٤/٢/١١م، والعدد ٧٦٣، الخميس (٩ رجب ١٣٤٢ هـ).

(٢) القبلة، العدد نفسه.

(٣) القبلة، العدد السابق، الوثائق الهاشمية، ص٩٦-٩٧.

٦. منع مهاجرة اليهود والأرمن إلى سوريا وفلسطين.

٧. استمرار الوفود لإيفاء من ينوب عنها للمداولة مع جلالتكم.

٨. استرداد خط سكة حديد الحجاز وتوحيد إدارته وإعادة جميع ما أخذ منه وجعل إدارته المركزية في المدينة المنورة.

ونشرت الكرمل زيارة مطران الكاثوليك في عكا وحيفا غريغوريوس وإلقائه خطاباً بين يدي الملك، وقارنت الكرمل بين هذه المقابلة بين ملك هاشمي قرشي وأمير عربي، وبين مقابلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع صفرونيوس أثناء فتح القدس[١]، وعلقت القبلة على هذه المقابلة، فأوضحت بأن الملك هو أب العرب وملكهم وزعيمهم، وتنظر إليه أمته كمثال للإخلاص والكرامة والتفاني في تحقيق الأماني القومية، ورمزاً للاستقلال التام والوحدة التي يطلبها كل عربي[٢].

ونشرت الكرمل زيارة حاخام القدس كيش (kisch) الذي كان يرأس الوفد الصهيوني وخطب أمام الملك قائلاً: "بيننا عمومة والعبري أخو العربي" فأجابه الملك "جميعنا إخوان في الإنسانية ونحن نقبلكم في بلادنا كما تقبل الأمم

---

(١) الكرمل، العدد ٩٨٢، الأحد (٣ شباط ١٩٢٤)، القبلة، العدد ٧٦٤. (١٣ رجب ١٣٤٢هـ ١٨/٢/١٩٢٤م، الوثائق الهاشمية، ص١٠٥-١٠٦.

(٢) القبلة، العد ٧٦٦، الاثنين (٢٠ رجب ١٣٤٢ هـ) ٢٥/٢/١٩٢٤م، الوثائق الهاشمية، ص١٢٠.

بعضها بعضاً وهذه مصر تقبل الناس من جميع الأنحاء، ولكننا لا نقبلكم ما دمتم تدعون أن هذه البلاد هي وطنكم الخاص"(١).

ولكثرة الحديث في الصحف عن الخلافة، صدر بلاغ رسمي في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٤م عن الديوان الملكي حول موقف الملك حسين من الخلافة وبين بأن القبلة أشارت في أكثر من مرة في أعدادها إلى الأسس التي لا يخرج عنها الحجاز حول هذه المسألة: "بأن الحجاز لا يخرج عما يجمع عليه المسلمون بشأنها"(٢).

وأكد البلاغ على أن ما يهم العرب اليوم هو حصولهم على الاستقلال المطلق والسعي للأسباب المؤدية لنيل العرب هذا الاستقلال مع حلفائهم، وأن العرب ما زالوا يأملون في شرف وشهامة بريطانيا بالوفاء بوعودها.

وأضاف البلاغ على أن الملك حسين سيبذل كل ما يستطيع لصيانة قواعد الخلافة، والحقوق التي أسست عليها الخلافة وسيثبت المستقبل هذا الكلام وفي نهاية البلاغ شكر الملك جميع أبناء قومه، لثقتهم به ولإخلاصهم لمبادئهم القومية، وأشار البلاغ إلى الخط الحجازي الذي أمر الملك حسين بصيانة أجزاءه وإعادة ربطه مع البلاد الشامية لنقل الحجاج وتسهيل التبادل التجاري(٣).

---

(١) الكرمل، العدد ٩٨٥، الأربعاء (١٣ شباط ١٩٢٤)، القبلة، العدد ٧٦٤، الاثنين (١٣ رجب ١٣٤٢) ١٩٢٤/٢/١٨م. أمين سعيد: الثورة العربية، ج٣، ص ١٧٥، الوثائق الهاشمية، ص١٠٦.

(٢) الشرق العربي، العدد ٣٦، (٢٦ كانون الثاني ١٩٢٤)، الوثائق الهاشمية، ص٣٧٩-٣٨١.

(٣) الشرق العربي، العدد نفسه.

واجتمع الملك في عمان مع رجال الصحافة ووجه إليهم خطاباً طالبهم فيه بالمحافظة على مسؤولياتهم تجاه وطنهم وأمتهم: "أنتم يا حملة الأقلام في مقدمة فئة المتنورين في الأمة وعليكم واجبات كبرى، ومسؤولية عظمى تجاه وطنكم وأمتكم، فعلى هذه الفئة يتوقف نجاح البلاد، إذا أحسنت الإرشاد، وهي المسؤولة عن شقائها إذا أساءت التصرف أو لم تعمل بالحكمة المطلوبة فاجعلوا صحفكم وسيلة لإرشاد الأمة"(١).

ونشرت التيمس أنه جرى في يوم الثلاثاء الموافق ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٤م مظاهرة كبيرة في عمان أمام قصر الملك حسين، وقدم الزائرون من سوريا وفلسطين عريضة للملك طلبوا فيها تأسيس مملكة عربية مستقلة متحدة، ودخول فلسطين في الحلف العربي وإلغاء تصريح بلفور وإدخال سوريا في الحلف العربي، ثم ذهب المتظاهرون إلى المعتمد البريطاني في عمان فلبي وقدموا مطالبهم إليه، وعلى أثر ذلك قدم المعتمد استقالته(٢).

وقابل مراسل (ديلي اكسبرس) (Daly Express) الملك وأرسل برقية لصحيفته قال فيها: بأن الملك من المحتمل أن يبقى في عمان حتى تنتهي المعاهدة البريطانية الحجازية وهو مستعد للاعتدال إلا فيما يتعلق بتصريح بلفور واستعد أن يقبل اليهود على أساس المساواة، ولكنه ينكر الصهيونية السياسية(٣).

---

(١) القبلة، العدد ٧٦٤، (الاثنين ١٣ رجب ١٣٤٢) ١٩٢٤/٢/١٨، فلسطين، العدد ٦٤٨، (٢٥ كانون الثاني ١٩٢٤) ، الوثائق الهاشمية، ص١١٠.

(٢) القبلة، العدد ٧٦٤. فلسطين، العدد ٦٤٧، (٢٢ كانون الثاني ١٩٢٤م)، الوثائق الهاشمية، ص١٠٧.

(٣) القبلة، العدد السابق.

وفي ٥ شباط ١٩٢٤ صدر بلاغ رسمي عن الديوان الأميري رداً على مقالة في المقطم حول مسالة الخلافة، ذكر فيها بأن الأمير عبد الله سيقلع عن خطته حول الخلافة بعد أن رأى إصرار والده على عدم البحث في هذا الموضوع، وأكد البلاغ الأمور التالية(١):

أولاً: إن سمو الأمير عبد الله منذ وصوله إلى سن التكليف الشرعي ووقوفه على شريعة جده محمد ﷺ لم يدن قط في مسالة الخلافة لسلطان أعجمي.

ثانياً: إن سمو الأمير ممن يرى لزوم طلب العرب لكل حقوقهم الضائعة أو المغتصبة مادية كانت أو معنوية، وأن من أهم تلك الحقوق أمر الخلافة.

ثالثاً: إن إصرار صاحب الجلالة الهاشمية في عدم البحث عن الخلافة لا يستوجب سلب هذا الحق من العرب، ولا يفهم منه سخطه في حالة طلب العرب لهذا الحق الضائع الواجب استرجاعه.

ورغب الملك حسين في زيارة الشونة الجنوبية في يوم الثلاثاء ١٢ شباط ١٩٢٤(٢) وتحرك موكب الملك والحاشية بصحبة الأمير عبد الله والأمير علي(*) في صباح ذلك اليوم، وزار السلط واستقبل فيها، واعد له مأدبة وبهذه

---

(١) الشرق العربي، العدد ٤٠، الاثنين (١٨ شباط ١٩٢٤) موقع من رئيس الديوان محمد الأنسي، الوثائق الهاشمية، ص٣٩٩-٤٠٠.

(٢) الشرق العربي، العدد نفسه، القبلة، العدد ٧٦٨، الاثنين (٢٧ رجب ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٣/٣م، الوثائق الهاشمية، ص٤٠١.

(*) حول قدوم الأمير علي إلى عمان واستقباله فيها أنظر القبلة، العدد ٧٦٧، الخميس (٢٣ رجب ١٣٤٢هـ) ١٩٢٤/٢/٢٨م، وكان من المنتظر مجيء الملك فيصل في الطيارة لكن رداءة الطقس عاقه عن مجيئه.

وأرسل بالنيابة عنه نوري السعيد وزير الدفاع والسيد عبد الغني نقيب السادة الأشراف في الموصل، والسيد عبد المحسن الشلبي، الشرق العربي، العدد السابق.

المناسبة صدر الأمر بالعفو عن المساجين[1]. ثم تابع الموكب سيره فزار الملك مقام النبي موسى عليه السلام ومقام الصحابي أبي عبيدة عامر بن الجراح – رضي الله عنه–[2].

وتوجهت الوفود العربية إلى الشونة لمقابلة الملك والسلام عليه، بالإضافة إلى المسؤولين البريطانيين، وكان الملك يجتمع معهم ويشرح لهم القضية العربية، وإنه يبذل جهده في تحقيق أهداف الأمة العربية[3]. وفي خطاب له مع بعض الوفود قال الملك: "إنني لم أقم بالنهضة إلاّ رغبة في تحرير البلاد العربية واستقلالها استقلالاً تاماً" وعن الاتحاد العربي قال: "إنني أول من يريده ولا أمانع فيه وقد عرضت على ابن السعود أن أتنازل له إذا كان يتعهد بالقيام بمقررات النهضة "وفي نهاية الخطاب أكد الملك بأنه يبذل روحه وحياته هو وأولاده في سبيل تحقيق النهضة العربية"[4]. واتجه الملك في هذا الخطاب اتجاهاً عروبياً.

وأقام الملك للوفود في ٣ شباط ١٩٢٤ ومنهم المندوب السامي في فلسطين وللوفود العربية والأجنبية مأدبة طعام "السماط الهاشمي"[5].

---

(١) الشرق العربي، العدد ٤٠، الإثنين (١٨ شباط ١٩٢٤).
(٢) الشرق العربي، العدد ٤١، الاثنين (٢٥ شباط ١٩٢٤)، والعدد ٤٢، الاثنين (٣ آذار ١٩٢٤).
(٣) حول الوفود العربية التي جاءت إلى الشونة انظر: الشرق العربي، العدد ٤٠، ٤١، ٤٢.
(٤) فلسطين، العدد ٦٥٧، ٢٦ شباط، ١٩٢٤.
(٥) الشرق العربي، العدد ٣٩، (١١ شباط ١٩٢٤) ، الوثائق الهاشمية، ص٣٩٣.

وكانت جريدة الوطن لتي تصد في مصر في عددها ٢٩ شباط ١٩٢٤م قد توقعت خلال المناقشات التي دارت في المجلس التركي بقيام الأتراك بإلغاء الخلافة وكتبت جريدة (ايلري) التركية في نفس التاريخ مقالاً قالت فيه: "إننا لم تبقَ بنا حاجة إلى الخلافة ووكالة الشؤون الشرعية، والمدارس الدينية والمحاكم الشرعية، لا نريد وسطاء بيننا وبين الله"(١).

وتصادف خلال إقامة الملك حسين في الشونة، قيام الأتراك بإلغاء الخلافة الإسلامية حيث أعلن مصطفى كمال رئيس الجمهورية التركية في المجلس الوطني في ٣ آذار ١٩٢٤م فصل الدين عن الدولة وإلغاء الخلافة(٢).

ووصفت جريدة (توحيد الأفكار) خروج الخليفة العثماني بعد أن وجه إليه والي الأستانة الأوامر بالخروج من الأستانة فخرج مع أسرته في يوم ٤ آذار ١٩٢٤م من تركيا(٣).

ونشرت القبلة مقالاً للمقطم في ٥ آذار ١٩٢٤م حول إلغاء الخلافة وبين صاحب المقال بأن العالم الإسلامي يتجه صوب الحجاز، لأنه جامع لمعظم شروط الخلافة، وذلك بعدما أظهر أهل الشام والعراق والحجاز رغبة في مبايعة جلالة الملك حسين بالخلافة(٤).

---

(١) القبلة، العدد السابق.

(٢) القبلة، العدد ٧٧١، الخميس (٧ شعبان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٣/١٣م. عبدالعزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية، ج١، ص٨٥.

(٣) القبلة، العدد٧٧٣، الخميس (١٤ شعبان ١٣٤٢هـ) ١٩٢٤/٣/٢٠م، الوثائق الهاشمية، ص١٨٨-١٨٩.

(٤) القبلة، العدد السابق، الوثائق الهاشمية، ص١٦٧-١٦٨.

وبعد إلغاء الخلافة هبت رسل الحسين يحضون الناس على مبايعته بالخلافة[١]، وأعلن الأمير عبدالله البيعة لوالده بالخلافة في ٦ آذار ١٩٢٤م وفي اليوم التالي أعلن الشيخ أبو اليسر عابدين شيخ المسجد الأموي بدمشق البيعة بالخلافة للملك حسين، وأبدى الملك عدم رغبته بهذا المنصب لأنه عبء ثقيل، واتهم ابنه بتدبير الأمر دون علمه[٢].

وكان أول المبايعين للملك حسين بالخلافة الأمير عبدالله باسم الشعب الأردني، والحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى باسم فلسطين، وقضاة المحاكم الشرعية في فلسطين، وانضم إليهم بعض علماء سوريا ولبنان ورجال الدين من النصارى والأمير الهندي شجاع الملك، وحاشية الملك[٣].

ونشر خبر البيعة في جريدة الشرق العربي في ١٠ آذار ١٩٢٤م تحت عنوان (الإمامة الكبرى) وأعلنت للعالم الإسلامي خبر البيعة للملك حسين بالخلافة، بعد مبايعته من أهل الحل والعقد في الأقطار العربية من أشراف وزعماء وعلماء ورجال الجاليات الإسلامية، وأوضحت بأن: "الحق عاد إلى أهله، والنصل إلى نصابه، والسيف إلى جرابه، ولاح للأمة العربية والشعوب الإسلامية فجر جديد، هو فجر الخلافة العربية القرشية الهاشمية، ذلك الفجر الذي انبثق نوره منذ ثلاثة عشر قرناً، ثم تلبدت في سمائه الغيوم ثم عادت

---

(١) حسين محمد نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص ٩٩.

(٢) حسين خلف خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٥، ص ١٧٠.
قام الأمير عبد الله بن الحسين بدور بارز في إعلان والده خليفة، أنظر المنار، م٢٥، ج٥، ص ٣٩٣

(٣) القبلة، العدد ٧٧١، الخميس (٧ شعبان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٣/١٣م، أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص ٣٥٨، الوثائق الهاشمية، ص١٥٩.

فانقشعت فإذا هو الفجر الذي انتشرت في أفقه المنير أشعة الحياة العربية السامية، والمبادئ الإسلامية العالية"[1].

وحينما وفد على الملك حسين أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين، لمبايعته بالخلافة خطب الملك حسين فيهم: "إنني أقبل البيعة على كتاب الله وسنة رسوله، وأعاهد الله وأعاهدكم بأن الخلافة لم تزدني في خدمة الإسلام عامة والقضية العربية خاصة شيئاً لم أكن عليه قبلها فإني ما زلت ولا أزال شديد التمسك حتى آخر رمق من حياتي بالمبادئ التي قامت عليها النهضة العربية"[2]. وهنا قدم الحسين الإسلام على العروبة.

وحينما استقبل الملك حسين وفداً من مندوبي اليهود الشرقيين في فلسطين وبعد أن أحسن ضيافتهم خطب فيهم فقال: "إن من مقتضى وظيفتي كخليفة، الحكم بالعدل، وستكون أيام خلافتي زمن سلام وإخاء".

ورداً على سؤال من الوفد حول رأي الملك في الصهيونية قال: "إنني أعتبر السياسة الصهيونية اللادينية غير عادلة للمسلمين والمسيحيين، واليهود الأرثوذكس، وبصفتي خادم العدل سأقاوم هذه السياسة اللادينية بواسطة العالم الإسلامي مقاومة شديدة"[3].

وبعد عقد البيعة للملك والخليفة الحسين بن علي وجه خطاباً طويلاً في ١١ آذار ١٩٢٤م ذكر فيه الأسباب التي حملته على قبول هذا المنصب وهي:

---

(١) الشرق العربي، العدد ٤٣، (١٠ آذار ١٩٢٤)، المقالة لمحمد الشريقي، الوثائق الهاشمية، ص٤٠٣-٤٠٥.
(٢) فلسطين، العدد ٦٦٢-٤، الجمعة (١٤ آذار ١٩٢٤) . الوثائق الهاشمية، ص٤٨١.
(٣) فلسطين، العدد نفسه.

- إقدام حكومة أنقرة على إلغاء منصب الخلافة جعل: "أولي الرأي والحل والعقد من علماء الدين المبين في الحرمين الشريفين، والمسجد الأقصى وما جاورها من البلدان والأمصار يفاجئوننا ويلزموننا ببيعتهم بالإمامة الكبرى". وهم أهل الحل والعقد في الإسلام.

- لعدم جواز بقاء المسلمين ثلاثة أيام بلا إمام: "حرصاً على إقامة شعائر الدين وصيانة الشرع المبين"واستشهد بقول الخليفة عمر بن الخطاب في هذا الأمر.

- لأن مملكة الحجاز مصونة من كل شائبة في السابق والحاضر، فضلاً عن أنها مهد الإسلام، ومحل ظهوره، وتعمل بأحكام كتاب الله وسنة رسوله في جميع الأمور.

جميع هذه الأسباب حتمت على الحسين القبول بهذا المنصب: "كان حقاً علينا إجابة ذلك الطلب الديني المشروع، بعد الاتكال على الله ورسوله ﷺ".

وفي نهاية هذا الخطاب أظهر عطفاً شديداً على سلالة آل عثمان، لما كان لهذا البيت من الأيادي البيضاء في خدمة المسلمين، ودعا المسلمين لمساعدتهم ودفع الغائلة عنهم، كما دعا المسلمين إلى الألفة فيما بينهم، ومع أهل الكتاب عملاً بالشريعة السمحة: "لهم ما لنا وعليهم ما علينا"، وأكد في هذا

أن غايته هي: "خدمة الإسلام والعرب"[١]. وهنا يقدم الحسين الإسلام على العروبة.

غادر الملك حسين أمير المؤمنين الشونة متوجهاً إلى عمان في ١٣ آذار ١٩٢٤م يصحبه أولاده الأميران عبد الله وعلي، وأعلن عن مراسيم البيعة الخاصة والعامة في يوم الجمعة، وتمت مراسيم البيعة الخاصة صباح يوم الجمعة ١٤ آذار في القصر، وحضر إلى القصر القضاة والمفتون ومندوبو الوفود العربية، وتقدم قاضي القضاة وأعلن البيعة بعد توكيله من قبل الحضور، وبذلك تمت البيعة الخاصة[٢]، عملاً بوصايا السلف الصالح.

ثم تمت البيعة العامة في الجامع الحسيني في عمان، فخطب الشيخ عبد القادر المظفر خطبة الجمعة وشكر الله بعودة الحق إلى أهله، وعودة قريش إلى ميادين العمل، وبعد الصلاة خطب الشيخ عبد القادر خطبة البيعة العامة وبايعته الجماهير وبذلك تمت البيعة العامة[٣].

---

(١) القبلة، العدد ٧٧٥، الخميس (٢١ شعبان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٣/٢٧، الشرق العربي، العدد ٤٤، الخميس (١٣ آذار ١٩٢٤)، المنار، م ٢٥، ج٦، ص ٤٦٧-٤٦٨، أمين سعيد، أسرار الثورة العربية، ص ٣٥٨.

(٢) الشرق العربي، العدد ٤٥، الإثنين (١٧ آذار ١٩٢٤) ، الوثائق الهاشمية، ص٤٤١-٤٤٢.

(٣) الشرق العربي، العدد نفسه، الوثائق الهاشمية، ص٤٤٣.

وقال: محمد الشريقي قصيدة تحت عنوان صدى الإمامة جاء فيها:

أطل على الإسلام فجر أمامة ... لها منبر في كل قلب ومسجد

رويداً أخ الإسلام فالنهج واضح ... ولا تبتأس فالدين بالعرب يسعد

وبحر الشعر الطويل

وقال: سعيد الكرمي قاضي القضاة:

وحسبه أن رد حقا ضائعا ... للعرب كان معجزاً أسلافه

جاء سعيد فاله مورخاً ... عادت به لعزها الخلافة

وبحر الشعر مجزؤ الرجز

أما في الحجاز فقد تمت البيعة الخاصة يوم الأربعاء ٥ آذار في دار الحكومة ثم البيعة العامة في المسجد الحرام[١] في نفس اليوم.

وبعد البيعة العامة عاد الملك وخليفة المسلمين الحسين بن علي إلى لقصر، واستقبل في القصر جمهوراً من المحتشدين للتهنئة، ولكثرة أعدادهم خرج الحسين عليهم وخاطبهم قائلاً: "أبنائي أشكر لكم سعيكم واعلموا أنني لست إلا أحد أفرادكم وما أنا إلا وكيل الأمة، إن راحتكم راحتي وعزكم عزي، وأنتم عضدي وساعدي وأنا وأولادي لم ننهض إلا للقيام بواجب البلاد، إن الاتحاد في العمل لخير الوطن والإنسانية هو فريضة مقدسة اسأل الله أن يوفقنا للقيام بالعمل الصالح والاقتداء بسنة السلف الصالح"[٢].

وكانت بريطانيا تخشى من إقامة الحسين في شرقي الأردن، وتوافد الوطنيون العرب مما يؤدي إلى قيام اضطرابات في فلسطين فطلب المندوب السامي هربرت صموئيل بواسطة أليك كركبرايد من الملك حسين العودة للحجاز بأسلوب مهذب[٣].

غادر الحسين شرقي الأردن في يوم الخميس الموافق ٢٠ آذار ١٩٢٤ عائداً إلى الحجاز بالقطار من عمان إلى معان فوصلها في يوم الجمعة ٢١

---

(١) القبلة، العدد ٧٧٠، الاثنين (٤ شعبان ١٣٤٢هـ) ١٩٢٤/٣/١٠م، والعدد ٧٧١، الخميس (٧ شعبان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٣/١٣م. الوثائق الهاشمية، ص١٤٧-١٥١. Jedda Diaries, p.199.

(٢) الشرق العربي، العدد ٤٥ الاثنين (١٧ آذار ١٩٢٤). الوثائق الهاشمية، ص٤٤٤.

(٣) منيب الماضي وسلمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص ٢٢٨،
جمس موريس، الملوك الهاشميون، ص ٨١.

آذار ثم غادرها يوم الاثنين ٢٤ آذار إلى العقبة فوصلها مساء يوم الاثنين وتوجه منها إلى جدة على الباخرة (الطويل)[١]. يوم الثلاثاء ٢٥ آذار ١٩٢٤م.

وكانت الحجاز تستعد لاستقبال الخليفة الجديد، فوصل الحسين جدة في ٢٩ آذار ١٩٢٤م واستقبل فيها استقبالاً حافلاً ألقيت فيه الخطب والأشعار[٢].

ثم غادر جده عائداً إلى مكة المكرمة، واستقبل فيها استقبالاً حاراً. ووجه الحسين بن علي نداءً إلى كافة مدن الحجاز من البدو والحضر منحهم فيه الأمان، ومنع احتكار الأسعار: "إن من يريد القدوم على البلاد قاصيها ودانيها فهو في أمان الله ورسوله، ثم في أماننا من كل ما يخافون ويحذرونه، وإنهم على قديمتهم السابقة، وكل ما كانوا عليه من قبل، ورفع التحكير الأسعار في جميع ديارنا عن الواردين إليها، وعدم معارضة المأمورين الواردين عليها، وإبلاغ كافة المراكز ومن حولها ومن القبائل بأنه لا يتجاوزون، ولا يغزون أي قبيلة كانت والله المستعان وهو جل شأنه ولي التوفيق، وعلى الله وعلى نبيه المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم"[٣]. كما أصدر عفواً عن جميع السجناء عدا الذين سجنوا في حقوق لا يمكن إنهاءه فيها إلا باسترخاء أهلها[٤].

---

(١) القبلة، العدد ٧٧٤، الاثنين (١٨ شعبان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٣/٢٤م، الشرق العربي، العدد ٤٦، الخميس (٢٠ آذار ١٩٢٤)، الوثائق الهاشمية، ص١٩١.

(٢) القبلة، العدد ٧٧٥، الخميس (٢١ شعبان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٣/٢٧م، والعدد ٧٧٦، الاثنين (٢٥ شعبان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٣/٢٧م. Jadda Diaries. p.205

(٣) القبلة، العدد ٧٧٧، الخميس (٢٨ شعبان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٤/٣م.

(٤) القبلة، العدد نفسه.

وقدمت الوفود التهنئة والمبايعة، وأقيمت الاحتفالات وكانت الخطب التي تلقى بين يدي الحسين، والشعراء تركز على أحقية العرب في الخلافة، وأحقية قريش[١].

ونشرت القبلة مقالاً لعبد الله السقاف المدرس في المسجد الحرام ورد فيه: "خلافة الحسين خلافة حق وإمامة صدق منزهة عن الأدران طاهرة الذيل من كل وصمة.... أستحلفكم بكل غالية أليس أمير المؤمنين الحسين بن علي خير أهل البيت النبوي وهم أولو الشان والقرآن في قرن لما أخبر الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ"[٢]. وحرص الحسين منذ وصوله الحجاز على تأسيس مجلس شورى الخلافة.

مجلس شورى الخلافة:

تعهد الحسين في عمان بتأسيس مجلس شورى للخلافة[٣]، حتى يبرهن للعالم الإسلامي بأنه يعمل حقاً على العودة بالإسلام والمسلمين إلى عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وحتى يبرهن أنه يطبق مبدأ الشورى في الإسلام "تعالوا فانظروا محاسن الشورى الحقيقية في الإسلام متجلية في مجلس شورى

---

(١) القبلة، العدد ٧٧٨، الاثنين (٣ رمضان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٤/٧م.
Jadda Diaries. p.215-216

(٢) القبلة، العدد ٧٨٠، الاثنين (١٠ رمضان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٤/١٤م.

(٣) فلسطين، العدد ٦٦٤-٦، (٢١ آذار ١٩٢٤).

الخلافة بأحسن مجاليها فإنها وأيم الله لتمثل عظمة الإسلام الخالدة المؤسسة على قواعد الشورى التي كان من آثارها في الصدر الأول للإسلام"[1].

ولما وصل جلالة الخليفة الحسين بن علي إلى مكة المكرمة عمل على تأسيس هذا المجلس فدعا نخبة من علماء الحجاز، ومن علماء سوريا، والمغرب، والسودان، وتركيا، وبخارى، وجاوه، وتركستان، والهند، والداغستان، وعقدوا اجتماعا في مكة المكرمة في يوم الأربعاء الموافق ٢ نيسان ١٩٢٤.

وألقى الحسين خطابا فيهم أشار فيه إلى منشور الخلافة الذي صدر في الشونة (الأردن)، وإلى أهمية تأسيس مجلس شورى الخلافة، وأوضح أن هدفه خدمة الإسلام والمسلمين، وأن الدستور الذي يعمل به، هو كتاب الله وسنة رسوله كما أوضح أن الهدف من جمعهم هو العمل بقواعد الشريعة الإسلامية وخاصة الشورى، وبين لهم بأنه بادر إلى جمعهم من أجل انتخاب هيئة لمجلس الشورى تكون مهمتها الاتصال مع عقلاء وأتقياء العالم الإسلامي، للقدوم إلى مكة المكرمة، وسوف تتكفل الحكومة الحجازية بنفقات ذهابهم وإيابهم وإقامتهم وحثهم على التعاون وأشار إلى الآية الكريمة: "وتعاونوا على البر والتقوى"[2][3]. فالخطاب إسلامي موجه إلى المسلمين كافة في العالم فهو الخليفة لجميع المسلمين،ومن الطبيعي أن يكون وجهة خطابه إسلاميا.

---

(١) القبلة، العدد ٨٠٢، الاثنين (٥ ذي الحجة ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٧/٧م.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢.

(٣) القبلة العدد ٧٧٧، الخميس (٢٨ شعبان ١٣٤٢هـ) ١٩٢٤/٤/٣م.

كما حثهم على إرشاد الناس للهداية وأشار إلى الحديث الشريف: "لإن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم" وقوله ﷺ: "الساعي في الخير كفاعله". وفي نهاية الاجتماع دعاهم للإسراع بانتخاب من يرونه مناسباً لمجلس شورى الخلافة[١].

ويغلب على الخطاب الطابع الإسلامي لأن الحسين رغب في استقطاب العلماء المسلمين لإضعاف المعارضين له في العالم الإسلامي بعد أن بويع بالخلافة.

ثم رأس الاجتماع محمد عبد الله بن زيدان الشنقيطي[٢]، وفي يوم الخميس الموافق ٣ نيسان ١٩٢٤ اجتمعت الطوائف الإسلامية في الحجاز وانتخبت كل طائفة من يمثلها وقدمتها إلى نائب رئيس الوكلاء (الشيخ عبد الله سراج)[٣]، الذي عين رئيساً للمجلس.

---

(١) القبلة، العدد ٧٧٧، الاثنين (٥ ذي الحجة ١٣٤٢هـ) ١٩٢٤/٤/٣م، حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ج١، ص ٩٩.

(٢) القبلة، العدد السابق.

(٣) وزع الأعضاء حسب الآتي: تسعة أعضاء من السادة وأربع عن مكة المكرمة وثلاثة أعضاء عن السودانيين وعضو عن المغاربة وعضو عن المدينة، وعضوان عن الطائف، وعضو عن السوريين، وعضو عن الداغستان، وعضوان عن بخارى، وثلاث أعضاء عن الهنود وعضو عن الأتراك وعضو عن الأفغان، وعضو عن الجاويين. وأصبح المجموع ٣١ عضواً.
حول ذلك أنظر حسين نصيف، المرجع السابق، ص ١٠٠، القبلة، العدد ٧٧٨، الاثنين (٣ رمضان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٤/٧م.

ونشرت القبلة مقالا هاجمت فيه وكالة (رويتر) و(الإكسبريس)، بسبب وصفها للمؤتمر بأنه من أجل النظر في الخلافة، وأكدت القبلة بأن موضوع الخلافة قد بت فيه على الأسس والقواعد الشرعية[(١)]. وبعد عدة اجتماعات للمجلس أرسل رئيسه الشيخ عبد الله سراج إلى جريدة القبلة القرارات التي اتخذها وهي[(٢)]:

١. الرئيس الأعلى للمجلس جلالة الخليفة الحسين بن علي وينوب عنه حجة الإسلام الشيخ عبد الله سراج.
٢. عهد إلى اللجنة الإدارية المنتخبة بوضع نظام المجلس الذي يشمل جميع تشكيلات المجلس وتعيين الوظائف والعمل بتعاليم الكتاب والشورى.
٣. تأليف لجنة للمجلس عهد إليها إصدار منشورات.

وأصدر المجلس منشوره الأول في ٢٢ نيسان ١٩٢٤ تحت عنوان "منشور إسلامي عام من مجلس شورى الخلافة العظمى بدار الخلافة مكة المكرمة" إلى العالم العربي والإسلامي، وأكد المنشور انعقاد البيعة للخليفة بمقتضى الأصول الشرعية: "ملك العرب سيدنا ومولانا الشريف حسين بن علي"، من أهل الحل والعقد لأنه أحق الناس بها ولتوافر شروط الخلافة فيه وفي بلاده، وأهمها العمل بالكتاب والسنة وأن مهمة المجلس الأمر بالمعروف

---

(١) القبلة، العدد ٧٧٨، الاثنين (٣ رمضان ١٣٤٢هـ) ١٩٢٤/٤/٧م
(٢) القبلة، العدد ٧٨١، الخميس (١٣ رمضان ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٤/١١م.

والنهي عن المنكر، وتقديم النصيحة لكافة المسلمين بمقتضى أحكام الكتاب والسنة، ولذلك جاء تأسيسه.

بأمر من "جلالة أمير المؤمنين الداعية لإحياء عهد السلف، وإزالة ما هو مشهود من التساهل في كثير من واجبات أداء ما يفترض أداؤه من الأعمال التعبدية". ودعا المنشور أفاضل المسلمين الانتساب إلى المجلس وذلك لاستقطاب أعداد من العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي[١].

أما المنشور الثاني فصدر في ٩ حزيران ١٩٢٤م إلى المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها، وأكد على حرص الحسين على هذا المجلس وإهتمامه بالمسلمين وشؤونهم، وأسس على نظام الشورى بلا تفريق لتقديم النصيحة لكافة المسلمين ولإيضاح ما يحاك ضد المسلمين من قبل الصحف الأجنبية الداعية إلى إلغاء فريضة الحج وهي أحد أركان الإسلام بحجة توفير الأموال لأن الحاج ينفق ماله من أجل أن يقال له حاج، ودعا المنشور المسلمين للانتباه لهذه الأقاويل الباطلة، والتمسك بالدين الإسلامي: "وإنما الذي يهمنا هو تحذير إخواننا المسلمين من الاسترسال والتمادي فيما يسرع بوقوعهم فيما يراد بهم وبدينهم من آثار الأخذ بالتقاليد والاسترسال في اللذات والأهواء.... لا نريد أن نخرج بهم إلى ما يمس حقوق الغير أو يعكس القضية، ولكن لا نريد

---

(١) القبلة، العدد ٧٩٧، الخميس (١٦ ذي القعدة ١٣٤٢هـ) ١٩٢٤/٦/١٩م.

أن تكون عاداتنا وتقاليدنا وعقائدنا وشريعتنا مضغة في أفواه الجهلة المتشدقين فإن عقائدنا وشريعتنا هي أكبر من أن يدرك حقائقها أمثال أولئك"(١).

وبمناسبة السنة التاسعة لقيام النهضة ومرور سنة على بيعة الحسين بالخلافة أصدر جلالة الخليفة منشوراً في ٩ محرم ١٣٤٣ هـ/ ١٠ آب ١٩٢٤م، تناول فيه النهضة العربية والخلافة.

وكرر الحسين في هذا المنشور بأنه لا يسعى إلى جاه أو ملك أو وراء منصب بل "للدواعي الدينية، وما تحتمه أحكامها الجليلة القدسية"، وأشار إلى مناشيره السابقة للتأكيد بأنه لا يسعى وراء المناصب.

ثم تحدث عن النهضة العربية وأنها كانت استجابة إلى قادة الحركة العربية فالعرب كانوا يرغبون في أسباب السلامة وتجنب الأخطار، وثابروا من أجل الغاية التي ينشدها أبسط الشعوب في الحرية والاستقلال، وأوضح بأن النهضة لم تشكل خطراً يهدد أي أمة أو أي شعب ولا تمس احترام حقوق الجيران، ويحاول الحسين في هذا المنشور تقوية الروابط مع الدول المجاورة للعرب ومع العالم الإسلامي.

ثم وجه خطابه إلى منتقديه وبيّن بأن رأيه كان صائباً وأن الذين انتقدوه هم المخطئون بعدما اتضح للعالم موقف الأتراك من الخلافة وأشار إلى الآية: "وسيعلمَ الذينَ ظلموا أي منقلبٍ ينقلبونَ"(٢).

---

(١) القبلة، العدد ٧٩٧، الخميس (١٦ ذي القعدة ١٣٤٢ هـ)/ ١٩/ ٦/ ١٩٢٤م

(٢) الشعراء، الآية (٢٢٧).

وأكد الخليفة في هذا الخطاب بأنه ما زال يسعى من أجل السلام، وتوثيق الروابط مع الحلفاء والأمم، وأشار إلى علاقاته مع الدول الإسلامية فها هي إيران تعين مندوب لها في الحجاز، وهناك اتصالات بين الحجاز وحكومة الأفغان من أجل تبادل المعتمدين، وهاهي روسيا قد عينت مندوباً لها في جدة.

وأكد بأن حكومته تعمل من أجل راحة الحجاج، فهاهي البواخر تنقل الحجاج من العقبة إلى الحجاز في أي وقت أرادوا، وهاهو الخط الحجازي بين الحجاز وسوريا: "أننا باذلوا المهج والأنفس والأموال في سبيل مصالح المسلمين وكل ما يستلزم ما فرضه الباري للمسلم على أخيه المسلم قبل إسناد الخلافة إلينا فكيف بعد ذلك؟".

وأشار أيضاً إلى مجلس شورى الخلافة، الذي يعمل لإقامة المدارس الدينية والفنية ويحرص على التعاون وعلى البر والتقوى وتقوية الصلات مع العالم الإسلامي.

ولم ينسى الخليفة أهل الذمة فهم: "لهم ما لنا وعليهم ما علينا"(١).

وهذا الخطاب الإسلامي موجه إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، والاهتمام بالمسلمين وبراحة الحجاج، والسعي من أجل السلام وتحسين العلاقات مع الدول الإسلامية المجاورة ومع دول العالم(٢).

فاتجاه الحسين في هذا الخطاب إسلامي فهو الخليفة الذي يسعى من أجل جميع المسلمين في العالم الإسلامي، ومن أجل راحتهم.

---

(١) القبلة، العدد ٨١٠، الاثنين (١٠ محرم الحرام ١٣٤٣ هـ) ١٩٢٤/٨/١١م، كان سمو الأمير عبد الله بن الحسين في هذه الفترة في مكة المكرمة.

(٢) القبلة، العدد نفسه.

وأقيمت احتفالات بهذه المناسبة في يوم الأحد ٩ محرم ١٣٤٣ وحضرها جلالة الخليفة والأمير علي، والأمير عبد الله الذي قدم للحجاز من شرق الأردن[١]، ومندوب حكومة روسيا السيد حكيم، فتلا أحد أئمة المسجد الحرام دعاء إسلامياً عاماً أمّن عليه الحاضرون وبعد الدعاء أمر جلالة رئيس ديوان الخلافة بأن يتلو على الحاضرين المنشور السامي، وبعد ذلك خطب الخطباء من أبناء المدارس الهاشمية بين يدي أمير المؤمنين ومن بينهم الشاب (الشريف عبد الله بن الشريف ناصر المنديلي) ثم تقدم الشعراء والأدباء فألقوا بين يدي الحسين القصائد وأهمها قصيدة (عبد العزيز صبري) من مصر[٢] جاء فيها:

يا منقذ العرب بحد الظبي ... وموقظ الشرق بحسن البلاء

ومنجد الإسلام في يوم إذ ... شفيته من دائه بالدواء

أنت "أمير المؤمنين" الذي ... عز به الإسلام بعد العياء

واتجهت القبلة في هذه الفترة اتجاهاً إسلامياً، بالتركيز على موضوع الخلافة والخليفة وأحقية العرب بعامة في الخلافة وأحقية قريش بها بخاصة، من خلال الأحاديث، كقوله ﷺ: "الأئمة من قريش"، وفي رواية "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان"، ومنها "إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي" وفي رواية آل بيتي[٣].

---

(١) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٧٦.

(٢) القبلة، العدد ٨١٠ الاثنين (١٠ محرم الحرام ١٣٤٣هـ) ١٩٢٤/٨/١١م

(٣) القبلة، العدد ٨٠٠، الاثنين (٢٧ ذي القعدة ١٣٤٢ هـ) ١٩٢٤/٧/٣٠م.

وظهر معارضة لخلافة الحسين في العالم الإسلامي وكان أشدها في مصر والهند. ولم يحاول الحسين "أمير المؤمنين" أن يهدي النقمة ضده فكانت علاقته غير حسنة مع كل من بريطانيا وفرنسا ومصر ومع أمير نجد وإمام اليمن وإمام عسير، واستغل ابن سعود هذه الحالة لصالحه ضد الحسين(١).

تنازل الحسين:

توترت العلاقات بين الحسين وسلطان نجد عبد العزيز بن سعود بعد فشل مؤتمر الكويت (١٩٢٣-١٩٢٤م) الذي حاولت بريطانيا من خلاله التوسط لحل النزاع بين الطرفين بالطرق السلمية، ولكن مندوب الحسين غاب عن الحضور في بداية المؤتمر ١٧ كانون أول ١٩٢٣م بدون عذر(٢).

وسعت بريطانيا مرة أخرى خلال زيارة الحسين لشرقي الأردن لإقناع الملك بالاشتراك في المؤتمر حينما زاره المندوب السامي في القدس هربرت صموئيل وجلبرت كلايتون وستورز في الشونة، وحاولوا إقناعه بإرسال مندوب عنه إلى المؤتمر لحل النزاع بين الطرفين، ومع أن الحسين اعتذر في البداية بحجة أن الحكومات المشاركة فيه تحت النفوذ البريطاني بعكس الحجاز المستقل إلا أنه عاد ووافق على إرسال ابنه الأمير زيد لكنه اشترط على ابن سعود إرسال أحد أبنائه أيضاً(٣)، إلا أن الأخير رفض بحجة أن أولاده لا علم

---

(١) محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ص٥١٤.

(٢) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص ٣٦٣. حول مؤتمر الكويت انظر موضي بنت منصور بن عبدالعزيز: الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت (١٩٢٣-١٩٢٤)، بيروت، ١٩٩٢م .

(٣) الشرق العربي، العدد ٣٥،(٢٥ كانون الثاني، ١٩٢٤)

لهم بالسياسة[١]. وعزت القبلة هذا الفشل إلى ابن مسعود[٢]. أما الجانب الأخر فأرجع الفشل إلى الملك حسين وخاصة بعد مبايعته بالخلافة في شرقي الأردن وتعنته لموقفه بعد المبايعة[٣]. وعلى أثر ذلك أعلنت بريطانيا انسحابها من التوسط بين الطرفين وقامت بخطوات بمنع المعونة المالية عن كلا الطرفين في ٣١ آذار ١٩٢٤م[٤].

واستغل الأمير ابن سعود معارضة مصر ومسلمي الهند لخلافة الحسين بالإضافة إلى توتر العلاقات بين الحسين وبريطانيا وبخاصة بعد رفض الحسين توقيع المعاهدة البريطانية الحجازية. فمبايعة الحسين وإعلانه ملكا على البلاد العربية بالإضافة إلى مبايعته بالخلافة لم تكسبه محبة ودعم الأمراء المجاورين له في الجزيرة العربية، وبخاصة ابن سعود الذي انتقد مبايعة الحسين بالخلافة، ودعا إلى عقد مؤتمر إسلامي للنظر في مسألة الخلافة مؤيدا موقف مصر والهند[٥]، لأن إعلان الحسين خليفة بالنسبة لابن سعود يعني أن يمتلك الحسين القوة والنفوذ وهذا ما لا يحبذه ابن سعود[٦]. والملك فؤاد في مصر كان يطمع بهذا المنصب، ولذلك كانت مصر معارضة لخلافة الحسين

---

(١) Jadda Diaries. p.187.

(٢) القبلة، العدد ٧٨٣، الخميس (٢٠ رمضان ١٣٤٢) ٢٤/٤/١٩٢٤م

(٣) موضي بنت منصور: الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت، ص١٤٦.

(٤) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص٢٠٢.

(٥) محمد رشيد رضا: الوهابيون والحجاز. مطبعة المنار. مصر ١٣٢٥ هـ، ص ٣٠.

(٦) Hashimite Dynasties. Vol.4. p.4.

أما جمعية الخلافة في الهند فكانت معارضة للحسين منذ بداية النهضة العربية وجاء مبايعة الحسين بالخلافة لتزداد المعارضة له من قبل مسلمي الهند[١].

كما استغل ابن سعود منع الحسين لأهالي نجد من الحج بحجة إثارة الشغب[٢]، واتهام الوهابيين بالكفر[٣]، فدعا إلى عقد اجتماع في الرياض في حزيران ١٩٢٤م بحضور والده والعلماء ورؤساء القبائل لمناقشة منع الحسين لأهل نجد من الحج، وأشار الأمير إلى أن الأسباب قد زالت وكانوا عازمين على ذلك ولكن ابن سعود نصحهم بالعدول عنه في هذا العام خوفاً من الفتنة. وكانت هذه الإشارة بداية الحرب ودخول الحجاز[٤].

ونشر خطاب ابن سعود في الصحف ولقي استجابة من قبل بعض العرب والمسلمين في الهند[٥]. وحاول أمير نجد جس نبض المسلمين حول موقفهم من هذه القضية.

ولقي موقف ابن سعود الدعم من قبل جمعية الخلافة الهندية[٦]، وفي عيد الأضحى بدأ الإخوان بالوفود على أميرهم، وتأييده فطرح عليهم القيام في

---

(١) حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص ١١٨، أمين سعيد، أسرار الثورة العربية، ص ٣٦٦-٣٦٨. محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ص٩٤.

(٢) أمين سعيد، الثورة العربية، ج٣، ص ١٧٦.

(٣) جيمس موريس، الملوك الهاشميون، ص ٨٢، أمين لريحاني، تاريخ نجد، ص ٣٢٦، محمد رشيد رضا: المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩، صلاح الدين المختار، تاريخ السعودية، ج١، ص ٢٨٩-٢٩٠

(٤) محمد جلال كشك: المرجع السابق، ص٥١٧.

(٥) فلسطين، العدد ٧١٢-٥٤، الثلاثاء (١٦ أيلول ١٩٢٤)، الكرمل، العدد ١٠٤٤، الأربعاء (١٧ أيلول ١٩٢٤).

(٦) كتاب من جمعية الخلافة الهندية إلى سلطان نجد، المنار، ج٦، م٢٠، ص ٦٦٠.

توجيه ثلاث حملات على العراق وشرق الأردن والحجاز وفشلت الحملة مع العراق وشرق الأردن بسبب مقاومة بريطانيا(١).

وقدّر للحملة الثالثة النجاح فكانت بقيادة سلطان بن بجاد والشريف خالد بن لؤي أمير الخرمة فاستولت على مخفر كلاخ، ومخفر الأخيضر وهما من المخافر الأمامية للحجاز(٢).

لم تعلم حكومة الحجاز بهذا الهجوم حتى أشرفت القوات النجدية على (الحوية)(٣) في ١ أيلول ١٩٢٤م، حينما أصدر وزير حربية الحجاز صبري باشا العزاوي(٤) أوامره لقواته بالتقدم إلى الحوية لرد الهجوم، واشتبكت القوتان ولكن القوات الحجازية اضطرت إلى التراجع والانسحاب إلى الطائف(٥).

وعندما علم الملك حسين بهذا الهجوم، أصدر أوامره إلى ابنه الأمير علي ، للتوجه بحملة إلى الطائف لصد الهجوم، وغادر الأمير علي مع

---

(١) محمد الشلول، العلاقات النجدية الحجازية، ص١٩٠، أمين سعيد، الدولة السعودية، ج٢، ص ١٤٨؛ عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٧٦.

(٢) أمين سعيد، أسرار الثورة، ص ٣٧٢، والثورة العربية، ج٣، ص ١٨٢، والدولة السعودية، ص ١٥٢، أمين الريحاني، تاريخ نجد، ص ٢٩٧. حول هذه المواقع انظر الخريطة ملحق رقم (٦).

(٣) تبعد عن الطائف خمسة وعشرين كيلو متراً.

(٤) صبري باشا العزّاوي: من قبيلة الأعزه بقرب بغداد، كان مع الجيش التركي في المدينة المنورة، فلما استسلمت خدم في جيش الحجاز حتى عينه الحسين وكيلاً للحربية وبعد هذه المعركة غادر إلى بغداد، وتوفي بها سنة ١٩٣٤م، خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج١، ص٣٣١.

(٥) ⇐

قواته مكة المكرمة في ٢ أيلول ١٩٢٤م فوصل الطائف صباح ٤ أيلول ١٩٢٤م[1].

وفي عصر ذلك اليوم اضطر للخروج منها إلى منطقة الهدى بعدما شددت القوات النجدية حصارها على المدينة[2]، وتمكنت من دخول الطائف في ٧ أيلول ١٩٢٤م[3].

ونشرت القبلة بياناً أصدره المسلمون في مكة المكرمة للعالم الإسلامي عن الأعمال التي اقترفتها القوات النجدية وأعربوا فيه عن سخطهم من هذه الأعمال الوحشية، ودعوا فيه عصبة الأمم للتدخل لوضع حد لهذه الأعمال باسم الإنسانية[4]، كما رفعوا احتجاجاً إلى قناصل الدول الأجنبية في جدة في ١٢

---

(٥) أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٣١-٣٣٢، خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٣٠-٣٣٣، صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص ٢٩٧؛ أحمد عبدالغفور عطار، صقر الجزيرة، ج٢، ص٢٨٤.

(١) أحمد عبدالغفور العطار: صقر الجزيرة، ج٢، ص٢٨٥.

(٢) القبلة، العدد ٨١٧، الخميس (٥ صفر ١٣٤٣) /١٩٢٤/٩/٤م، أمين الريحاني، تاريخ نجد، ص٣٣٢، أمين سعيد، الدولة السعودية، ص ١٥٣؛ أحمد عبدالغفور العطار: المرجع السابق، ص٢٨٥.

(٣) أمين الريحاني: المصدر السابق، ص ٣٣٣، حافظ وهبة: جزيرة العرب، ص ٢٦؛ عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٧٩.

(٤) القبلة، العدد ٨١٩، الخميس (١٢ صفر ١٣٤٣) ١٩٢٤/٩/١١م، ويذكر محمد جلال كشك أن الذين قتلوا لم يتجاوزا الثلاثمائة قتيل ويقارن ذلك بمعركة تربة التي قتل فيها أعداد كثيرة، ولكن مذبحة الطائف روجت لها الدعاية البريطانية معتمداً على تقرير للقنصلية الأمريكية، انظر محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ص٥١٨.

أيلول ١٩٢٤م، لكن القناصل أعربوا عن أسفهم الشديد، وأنهم لن يستطيعوا التدخل في هذه المسألة لأنها تخص المسلمين وحدهم(١).

وأرسل الأمير علي برقية لأخيه الملك فيصل في ١٠ أيلول ١٩٢٤م وأخبره بدخول القوات النجدية الطائف وناشده بتدارك الأمر، فأرسل الملك فيصل برقية للمندوب السامي البريطاني في بغداد (هنري دوبس) وطلب من حكومته التدخل، ثم بعث ببرقية أخرى في ١١ أيلول إلى المندوب السامي، لكن الرد كان مخيبا للآمال لأن الحكومة البريطانية أعربت عن عدم تدخلها في الشؤون الدينية(٢). وظلت بريطانيا تتبع سياسة الحياد تجاه هذه الحرب، مع حرصها على حماية رعاياها في الحجاز(٣). كما ألزمت بريطانيا العراق وشرقي الأردن التزام الحياد في هذا النزاع(٤).

وأصدرت حكومة الرياض بلاغا استنكرت فيه ما جرى في الطائف وعزته إلى بدو الحجاز الذين انضموا إلى القوات النجدية(٥). أما عطار فقد حمل المسؤولية إلى القائد ابن بجاد(٦).

---

(١) القبلة، العدد ٨٢٠، الاثنين (١٦ صفر ١٣٤٣) ١٩٢٤/٩/١٥م، وللتفصيل حول دخول قوات ابن سعود الطائف انظر القبلة، العدد ٨٢٣، الخمس (٢٥ صفر ١٣٤٣) ١٩٢٤/٩/٢٥م.

(٢) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٣٨٠.

(٣) Jedda Diaries. p.243.

(٤) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٤٠.

(٥) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ج٢، ص ١٥٥. والثورة العربية، ج٣، ص ١٨٥.

(٦) أحمد عبدالغفور عطار: صقر الجزيرة، ص٢٨٨.

أما موقف الملك حسين فإنه بعث بكل ما لديه من قوة إلى ولده الأمير علي وأعربت القبلة عن استعداد الملك حسين للتنازل عن الملك من أجل راحة البلاد، إذا بدا منه أي تقصير، وإن القوات الحجازية تدافع عن أراضي الحجاز لمنع مزيد من قتل النساء والأطفال[١].

أخذ الأمير علي يحصن مواقع جيشه في الهدى، واقترح على والده الانسحاب إلى عرفات لكن والده رفض وأمره بالبقاء بالهدى قائلا: "الطاعة ولو ذبحت"[٢]. وفي ٢٦ أيلول ١٩٢٤ وقعت المعركة واستمرت بضع ساعات وانتصرت القوات النجدية وانسحب الأمير علي، وخلال الانسحاب أطلق البدو النار على قوات الأمير علي مما حول الانسحاب إلى هزيمة[٣]. انسحبت القوات الحجازية إلى مكة المكرمة وتوقفت القوات النجدية في الهدى، وارجعت بعض الصحف هذه الهزيمة إلى عدم اهتمام الملك حسين بتسليح قواته وعدم إنفاقه الأموال عليها[٤].

لم يستنجد الملك ببريطانيا، حتى أنه لما علم بأن رئيس وكلائه أرسل برقية إلى لندن طالبا وساطتها أمر الحسين باسترداد البرقية[٥]. وذكر البعض أن الحسين استنجد ببريطانيا وطلب وساطتها[٦] لكن بريطانيا أعلنت حيادها في

---

(١) القبلة، العدد ٨٢١، الخميس (١٩ صفر ١٣٤٣) ١٩٢٤/٩/١٨م.

(٢) القبلة، العدد ٨٢٣، الخمس (٢٥ صفر ١٣٤٣) ١٩٢٤/٩/٢٥م، أمين الريحاني، تاريخ نجد، ص ٣٣٥. محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ص٥١٧.

(٣) أمين سعيد، الثورة العربية، ج٣، ص ١٨٤؛ أحمد عبدالغفور عطار: صقر الجزيرة، ج٢، ص٢٨٩.

(٤) فلسطين، العدد ٦١٨-٦٠، الثلاثاء (٧ تشرين الأول ١٩٢٤).

(٥) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص ٣٧٤، أمين سعيد، الثورة العربية، ج٣، ص ١٨٥.

(٦) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص٤٥٥. فلسطين العدد ٧١٧-٥٩، الجمعة (٣ تشرين الأول ١٩٢٤)م.

النزاع باعتباره نزاعاً دينيـــاً[1] وأنـــها لـــن تتدخـــل إلا إذا طلـــب منـــها الطرفيـــن التدخل[2] ومن غير المستبعد أن بريطانيـــا كـــانت تريـــد التخلـــص مـــن الحســـين ومـــن طلباته وشكواه وكانت تعلم أن ابن سعود هـــو الطـــرف القـــوي فـــي هـــذا الـــنزاع وهـــو المنتصر. ويذكر الأمير عبدالله أن فكرة إزالة والـــده كـــانت قديمـــة منـــذ بدايـــة النهضـــة، حينما أرسل إليه لورنس رسول يغريه بالملك على الحجـــاز بحجـــة أن والـــده "عنـــود فـــي فكره متمسك برأيه، لكن الأمير رفض وأتهم لورنس بأنه يريـــــد أن يعمـــل مـــع أشـــخاص لا رأي لـــهم[3].

ساءت الأوضاع في مكة، وغـــادر بعـــض الســـكان مكـــة إلـــى الطـــائف، ودعـــا الملك حسين كبار الأشراف وشاورهم في الأمر وأشـــــاروا عليـــه بالانســـحاب إلـــى جـــدة وبدءوا بإرسال نسائهم وأطفالهم إلى جدة، ومن بينهم عائلـــــة الملـــك لكـــن الملـــك حســـين ظل في مكة المكرمة مستهينا بالأحداث، وظل يحث السكان علـــــى الصمـــود، ولـــم يتوقـــع الملك بقاء النجديين في الحجاز[4]. ولكن أهـــــل الحجـــاز لـــم يبـــدوا أي اهتمـــام للحســـين واعتبروا ذلك فرصة للتخلص منـــــه[5].

أما أعيان الحجاز في جدة فقد اجتمعوا وتبـــاحثوا فـــي الأمـــر ورأوا أنـــه لا فـــائدة من الحرب، وأجمعوا على تنازل الملك حسين عن الحكـــم لابنـــه علـــي؛ لأن عملـــه هـــذا ربما يرضي ابن سعود وبريطانيـــا[6].

---

(١) محمد جلال كشك: المرجع السابق، ص٥١٧، Jedda Diaries. p.243

(٢) فلسطين، ع٧١٧-٥٩. الجمعة (٣ تشرين الأول ١٩٢٤م).

(٣) حول ذلك انظر، عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٣٩-١٤٠.

(٤) أمين سعيد، الثورة العربية، ج٣، ص ١٨٥، صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص ٢٩٩،بنـــو اميشان، عبد العزيز آل سعود، ترجمة عبد الفتاح ياسين، بيروت، ص ١٧١، أمين الريحاني: تاريخ نجد، ص ٣٣٦.

(٥) Jedda Diaries. p.243.

(٦) حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ص ١٢٠، Baker op.cit. p 205. صلاح الدين المختار، المرجع السابق، ج٢، ص ٣٠٠.

وطلبوا من الأمير علي القدوم إلى جـــدة، ولمــا وصــل اجتمعــوا بــه فــي ٣ تشرين الأول ١٩٢٤م وعرضــوا عليــه مطالبــهم لمنــع سـفك الدمــاء، ولكـن الأمير علي رفض[١]. فرفعوا برقية إلى الملــك حســين فــي ٤ ربيــع الأول ١٣٤٣ الموافق، ٣ تشرين أول ١٩٢٤م، جــاء فيــها: "بمــا أن الشـعب الحجــازي الواقــع الآن في الفوضى العامة بعد فناء الجيش المدافــع وعجــز الحكومــة عــن محافظــة الأرواح والأموال وبما أن الحرميــن الشــريفين خاصــة وعمــوم البــلاد مســتهدفة لخطر كارثة قريبة ساحقة، وبمـــا أن الحجــاز بــلاد مقدســة يعنــي أمــره عمــوم المسلمين لذلك، فإن الأمة قررت نهائيا تنــازل جلالــة الشـريف حسـين، وتنصيـب ابنه الأمير علي ملكا على الحجاز فقط مقيدا ذو دســتور وعلــى شــريطة أن يـنزل على رأي المسلمين وأهل الحجاز في تحقيق آمالــهم ورغباتــهم"[٢]. وفوجــئ الملــك حسين من هذا الموقف المطالب بعزله من قبــل أهــل الحجــاز وأعوانــه لأن هــذه المرة الأولى التي يتجرأ فيها أحد بــهذا الطلــب.

وأجاب الملك حسين بأنه مســتعد للتنــازل إذا عينــت الأمــة غــير الأمــير علي "مع الممنونية والشكر وهذا أساس رغبتنــا التــي أصــرح بــها منــذ النهضــة وإلى تاريخه، وقد صرحت قبله ببضع دقائق إنــي مســتعد لذلــك بكــل ارتيــاح إذا عينتم غير علي"[٣]، ولم ترض هيئة جدة[*] بهذا الجــواب، فــاتصلوا بــالملك هاتفيــا

---

(١) حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ص ١٢٠. أمين سعيد: الثورة العربية، ج٣، ص ١٨٧.

(٢) حسين نصيف: المصدر السابق، ص ١٢٠، أمين الريحاني: تاريخ نجد، ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٣) أمين الريحاني: المصدر نفسه ، ص ٣٣٧.

(*) تشكلت من أشراف وعلماء جدة وتجارها على أثر وقعة الهدى منهم (عبد الله علي رضا، سليمان قابل، محمد طويل، مصطفى إسلام، ناصر بن شكر، شرف ابن راجح محمد صالح باناجه، محمد نصيف، عبد الله الصغير)

وتحـدث عـنهم الشـيخ طاهـر الدبـاغ، وألح على الملك بقبول التنازل، لكن الملك رفـض التـنازل لابـنه علـي لأنــه هو وابنه سواء "أنا وابني واحد، وإذا كنت أنا قد صـرت عـندكم بطـال فـلا بأس ، ولكن لا أفهم ما القصد من هذا ، لا يهمني أمر الملـك فـي أي شـخص كـان، ولكن لا أتنازل لولدي علي أبداً، لأني إذا كنت بطال فولدي بطال"[1].

وكانـت البرقـيات والمخابـرات تصـل إلـى المعـتمد البريطاني في جدة من قبل الهيـئة أولاً بـأول، ففـي ٣ تشـرين أول ١٩٢٤ رفعـت الهيـئة الكتاب التالي إلى المعتمد البريطانـي فـي جـدة تخـبره بالحالـة الراهـنة: "تحـيط علم سعادتكم أنه..... قد اتفقت جمـيع أهالـي الـبلاد الحجازيـة علـى طلب تنازل جلالة الملك حسين عن مركزه، ولكن الملـك حسـين مصـر علـى عـدم التـنازل وقد كررنا عليه الطلب مراراً فلم يقبل فعليه يكـون فـي علمكـم أن المسـؤولية عـائدة علـى شخصـه فيما سيلحق البلاد وأهلها من الخطر على أن حقوق الإنسانية تقتضي التوسط في حقن دماء الأبرياء...." [2].

ثـم بعثـت الهيـئة برقـية أخـرى إلـى الحسين وأحاطت المعتمد البريطاني علمـاً بهـا: "الحالـة حـرجة جـداً ولا هـنا وقـت للمخابرات فإن كنتم لا تتنازلوا للأمـير علـي فنسـترحم بلسـان الإنسانية أن تتنازلوا جلالتكم حتى تتمكن الأمة من تشـكيل حكومـة مؤقـتة حقـناً لدمـاء الأبرياء المسلمين.... وإذا تأخرتم عن إجابة هذا فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم الرجاء نزولكم على رأي الأمة"[3].

---

(١) أمين الريحاني، تاريخ نجد، ص ٣٣٧. أحمد عبدالغفور عطار: صقر الجزيرة، ج٢، ص٢٩٧.

(٢) Records of the Hashimite dynastes, vol 3, p.646.

(٣) حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ص ١٢٧.

تشكيل حكومة مؤقتة حقناً لدماء الأبرياء المسلمين.... وإذا تأخرتم عن إجابة هذا فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم الرجاء نزولكم على رأي الأمة"[١].

ويذكر أن والدة الأمير زيد نصحت الملك بالتنازل لابنه الأمير علي[٢]، ورد الملك على الهيئة بالموافقة على التنازل عن السلطة المادية والمعنوية أي عن الملك والخلافة وطلب منها إرسال مأمورين لاستلام البلاد إذا وافق الأمير علي على ذلك وحذر الحسين من أي تأخير[٣]. وكان الحسين مقتنع بأن بريطانيا وراء هذا التغيير فبعث ببرقية إلى معتمده في القاهرة عبدالملك الخطيب قال فيها "أصدقاؤك الإنجليز لا يريدون لي أن أستمر في الملك ويريدون تعيين ابني الأمير علي مكاني"[٤]. وبعثت الهيئة برقية إلى المعتمد البريطاني تخبره بتنازل الملك تنازلاً باتاً عن الملك والخلافة في ٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ[٥].

وبناءً على ذلك قامت الهيئة بمبايعة الملك علي ملكاً دستورياً على الحجاز فقط، وبعد البيعة اتصل محمد طاهر الدباغ بالحسين وأبلغه بقرار مبايعة الأمير علي ملكاً على الحجاز، وأنه عين من يستلم الأمور في مكة، وتمنى على الحسين الخروج من مكة بكل احترام من أجل تهدئة الأمور[٦].

---

(١) حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ص ١٢٧.

(٢) بنو اميشان، عبد العزيز آل سعود، ص ١٧١.

(٣) Records of the Hashimite dynasties. vol 3. p.649

(٤) محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ص٥١٨.

(٥) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٧٩؛ Ibid. Vol.4. p.3.

(٦) حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ص١٢٣.عبدالله بن الحسين: المصدر السابق، ص١٧٩.

ثم غادرها إلى جدة بعد أن أرسل ذهبه وأمتعته، ووصل الحسين جدة ورفض أن يقابل أحداً[1].

وذكر أن الحسين قبل مغادرته لم يطلب وساطة بريطانيا وكل ما فعله أنه كلف وكيله ناجي الأصيل في لندن بلفت نظر بريطانيا إلى ما فعله ابن سعود في الحجاز[2].

وقبل سفر الحسين من جدة وجه خطاباً إلى المعتمد البريطاني في جدة وطلب منه إبلاغه إلى نائب رئيس الحكومة الهاشمية، بصورة احتجاج، فبين أن هدفه منذ أول يوم للنهضة كان في سبيل راحة البلاد وأهلها، وسعادتها بالاستقلال التام، مشيراً بأنه لا يهمه أمر الرياسة فيمن تكون. واحتج على نص بلاغ المبايعة للملك علي بحصر نفوذ الحكومة الحجازية بالحجاز فقط. وأن تكون دستورية، مؤكداً أن النهضة العربية منذ قيامها مؤسسة على الاستقلال للبلاد العربية المعروفة الحدود، وليس على الحجاز فقط واحتج على الحكومة الدستورية بإبدال العمل بكتاب الله وسنة رسوله إلى العمل وفقاً للقوانين البشرية مما يخالف شعائر الإسلام وفرائض الدين والأخلاق الشريفة، ثم تعرض للأعمال التي قام بها ابن سعود ضد جيرانه في شبه الجزيرة العربية باستيلائه على حائل قاعدة آل رشيد والجوف مقر آل الشعلان وتعرضه لإمارة آل

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه جزيرة العرب، ج١، ص ٣٣٥.
صلاح الدين لمختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص ٣٠٦؛ أحمد عبدالغفور عطار: صقر الجزيرة، ج٢، ص٣٠٢.

(٢) أمين سعيد: الدولة السعودية، ج٢، ص ١٦٢، والثورة العربية، ج٣، ص ١٩٤.

على حائل قاعدة آل رشيد والجوف مقر آل الشعلان وتعرضه لإمارة آل عائض[٢]، وتجاوزه على مكة المكرمة، وفي نهاية الخطاب أوضح الحسين بأن هذه الأعمال والاحتجاجات لتي قدمها كلها مخالفة لأسس النهضة التي قام بها الحجاز والعرب وبذلوا في سبيلها دمائهم[٣].

ويذكر أن الملك فيصل عندما علم بتنازل والده، أعرب عن ارتياحهن ونصح أخاه الملك علي بانتهاج سياسة مع بريطانيا تختلف عن والده، وهذا يعني تصحيحا للسياسة الهاشمية وبخاصة الموافقة على المعاهدة الحجازية البريطانية، وانتهاج سياسة جديدة مع ابن سعود، وأخذ الملك علي بهذه النصيحة فأرسل الرسل إلى ابن مسعود لكن باءت بالفشل[٤].

وكان تنازل الحسين من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط المملكة الحجازية فقد أثر تنازل الحسين في نفوس الجيش الهاشمي وفي أهالي الحجاز ووضع مكانة ابنه الملك علي الذي كان مسالما ضعيفا، كما أن الدول كانت معترفة باستقلال الحسين وملكيته في حين أن الملك علي لم يلق تأييدا من

---

(١) أمين سعيد، الدولة السعودية، ج٢، ص ١٦٢، والثورة العربية، ج٣، ص ١٩٤.

(٢) إمارة آل عائض: نسبة إلى الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض. تشكلت هذه الإمارة بعد جلاء الأتراك عن عسير السراه فتولى الأمير حسن الحكم في هذه الإمارة، وأصبحت حدود الإمارة بعد جلا الأتراك تمتد من القنفذة شمالا إلى مخا في الجنوب، ونجد في الشرق والبحر الأحمر غربا، وكانت العاصمة مدينة أبها، وحاول كلا من الملك حسين في الحجاز والإمام الإدريسي في عسير التقرب من هذه الإمارة، وانتهت هذه الإمارة بسيطرة القوات النجدية عليها في عام ١٩٢٠، انظر: أمين الريحاني: تاريخ نجد، ص٢٩٨-٣٣٠. حنان ملكاوي: العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة، ص١٩٣-٣١١.

(٣) الكرمل، العدد ١٠٥٥، السبت ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٤، أمين الريحاني، المصدر السابق، ص٣٤٠.
Records of the Hashimite daynasties. vol 5. p.26. Jedda Diaries. p.252-254.

(٤) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٣٨٠-٣٨٢.

الحكومات حتى أن أهل مكة لم يعترفوا بعلي ملكا عليهم، وفي ذلك تبين فيما بعد قصر نظر هيئة جدة لأنها كانت تعتقد بأن إزالة الحسين ربما يوقف زحف ابن سعود لكنهم في ذلك خدموا الأمير ابن سعود[١]، وكان الحسين مصيبا لأنه رفض في البداية التنازل لابنه الأمير علي[٢].

غادر الحسين جدة يوم الاثنين ١٦ تشرين الأول ١٩٢٤م على ظهر الباخرة الرقمتين وبعث الحسين بخطاب إلى ملك بريطانيا جورج الخامس أخبره فيه بمغادرته جدة وقدومه إلى العقبة، ومن خلال هذا الخطاب نلاحظ رغبة الملك في الإقامة في العقبة التي كانت تعتبر جزءا من الحجاز، وأكد الملك إخلاصه لبريطانيا هو وآل بيته وأولاده: "وكانت خطوتها تبليغها مؤكدة ومحققة لرصين ضني بأعضاء حسيات الجلالة وشعورها الأمبراطوري على إخلاصي وصداقتي فلا عدمت تلك العواطف، وإنني بهذه المناسبة والفرصة وددت أن أضاعف بيان امتناني وخالص شكري لعواطفكم السنية الامبراطورية لتلقيكم تلك البرقية بعين الاهتمام والعناية ولا أزال أنا وابنائي وآل بيتي وأولئك الأولاد المخلصون لشخص جلالتكم وللعائلة المالكة...."[٣]. محاولا استرضاء بريطانيا من أجل مساعدة ابنه علي ضد القوات النجدية. لكن دون جدوى لأن بريطانيا أعلنت منذ بداية النزاع بأنها لن تتدخل بين الطرفين.

---

(١) أحمد عبدالغفور عطار: صقر الجزيرة، ج٢، ص٣٠٠-٣٠١.

(٢)

(٣) أنظر الملحق (٧) Records of the Hasimite daynasties. vol 4. p.314.

وبعث المندوب السامي البريطاني في بغداد هنري دوبس (Henry) إلى الملك فيصل. بمضمون هذا الخطاب(١).

وصل الحسين إلى العقبة في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤م(٢). وعمل بنشاط -مع أن صحته لم تكن كما يريد، وهذا الحال أكده مظهره الهزيل دون الرجوع إلى ما يقوله رشاد باشا الطبيب الخاص للملك بأنه خسر ٣٠ باوند من وزنه منذ وصوله من الحجاز(٣)-. لمساعدة ولده الملك علي وحكومة الحجاز ضد ابن سعود، فجمع المتطوعين بالتعاون مع ولده الأمير عبد الله وأنفق في ذلك أموالاً كثيرة(٤)، لكن هذا الدعم لم يستمر لأن ابن سعود هدد بمهاجمة العقبة ومعان، وكانت الحكومة البريطانية لا ترغب في إقامة الحسين في العقبة، ولذلك طلبت من ولده الأمير عبد الله بوساطة أليك كبركبرايد (Aleck Kulkbrid) المعتمد البريطاني في عمان مغادرة العقبة ثم ذهب كيركبرايد إلى الحسين في العقبة، وأبلغه بقرار حكومته بالبقاء في العقبة، حتى تبت الحكومة البريطانية في مكان إقامته(٥)، وكان من المتوقع أن يقيم الحسين في شرقي الأردن أو في حيفا أو عكا أو العراق(٦).

---

(١) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٣٥٢.

(٢) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٧٩.

(٣) Jeed Diaries. p 116.

(٤) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٣٥٢، سليمان موسى: صفحات مطوية، ص ١٨٩. صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٤، ص ٣٠٧.

(٥) سليمان موسى: المرجع السابق، ص ١٨٨-١٨٩.

(٦) أمين سعيد: الثورة العربية، ج٣، ص٢٠٨.

وعندما أرسل الأمير عبد الله وزير ماليته حسن خالد أبو الهدى إلى هربرت صموئيل من أجل إقامة والده في شرقي الأردن رفض طلبه[١]، كما وجه الملك فيصل في العراق الدعوة لوالده للإقامة في العراق فقبلها، لكن بريطانيا نبهت الملك فيصل لخطورة قدوم الحسين للعراق[٢].

العقبة بين الحسين وبريطانيا وعبدالعزيز:

عندما زار الحسين شرقي الأردن طلب الأمير عبد الله من والده ضم العقبة ومعان لإمارته، فوافق الملك حسين في ١٨ آذار ١٩٢٤م على أن يحكمها الأمير عبد الله نيابة عن والده مع بقائها للحجاز[٣]. وكان هذا الأمر يعني لبريطانيا بداية لإخراج الملك حسين من الحجاز.

ونشرت الوكالة الحجازية في القاهرة بيانا أكدت فيه أن العقبة ومعان وملحقاتها تابعة للمركز بالحجاز ومربوطة مباشرة ، كما كانت سابقا[١]، وخاصة عندما عين الملك غالب الشعلان حاكما إداريا عليها.

وقامت بريطانيا بمحاولات لانتزاع هذه المنطقة من حكومة الحجاز، وضمها إلى إمارة شرقي الأردن ووضعها تحت الانتداب البريطاني.

ففي ١٢ حزيران ١٩٢٤م أخبرت بريطانيا الملك حسين بأن الحكومة البريطانية مسؤولة عن مقاطعة شرق الأردن بموجب صك الانتداب على

---

(١) سليمان موسى: المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٢) طالب وهيم: مملكة الحجاز، ص ٣٥٢.

(٣) منيب الماضي وسليمان موسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج١، ص ٢٤٨، وسلمان موسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص١٨٥. Jadda Diaries. p.232

فلسطين، ولذلك لا تستطيع التسليم بدعوى الملك حسين إدارة هذه المنطقة، وأعربت عن استعدادها بتعيين الحدود مع الحجاز، وأخبرت الملك حسين ضرورة أن يكون لشرقي الأردن منفذ على خليج العقبة(٢)، رافضة بذلك إجراء الملك حسين إقامة ولاية في معان ألحقت بها إداريا العقبة وتوابعها، وتبوك ووادي موسى والشوبك التي عهد بإدارتها إلى غالب باشا الشعلان، وأكدت القبلة أن إدارة هذه المنطقة تابعة للحجاز في ردها على بعض الصحف التي قالت بتبعيتها لشرقي الأردن(٣).

وتأكيدا لذلك أرسل وزير خارجية الحجاز الشيخ فؤاد الخطيب خطابا إلى وزارة الخارجية البريطانية ردا على كتابها في ١٢ حزيران ١٩٢٤م أكد فيه تمسك الحجاز بالعقبة ومعان، وأوضح بأن البحث في هذه المسألة لا فرق بينها وبين البحث في حدود أحد البلدتين الشريفتين، وأكد بأن معان والعقبة هما جزء مما تقرر مع حكومة بريطانيا، ولا يحق لحكومة شرقي الأردن المطالبة بميناء في العقبة، لأن لها موانئ كثيرة على الساحل الفلسطيني، مثل حيفا وغيرها. ومع أنه أبقى هذه المسالة مفتوحة بين الحجاز وبريطانيا، إلا أنه عاد وأكد: "لا يمكننا بصورة قطعية أن تبحث هذه المسألة التي هي جزء من ذلك الأساس"(٤).

---

(١) أمين سعيد: الثورة العربية، ج٣، ص ٣٠.

(٢) Records of the Hijaz. Vol.8. p 546.

(٣) القبلة، العدد ٧٩٤، (٩ حزيران ١٩٢٤).

(٤) Op. Cit... vol 8. p 547.

ثم بعث الملك حسين بخطاب إلى ملك بريطانيا جورج الخامس في ١٦ حزيران ١٩٢٤م حول هذه المسألة، مذكرا بريطانيا بوعودها للعرب مبررا شكواه منذ نهاية الحرب العالمية الأولى: "بأن مصاب روح حسيات الأمل الخالص في الشرف والاعتماد البريطاني بالحزن والبؤس الذي أشرت إليه منذ ست سنوات لما يعلم من تحريري المرسل طيه صورته"(١).

وتساءل الملك عن السياسة البريطانية في هذه المنطقة وخاصة النكبات التي تأتي عن طريق الحليف بريطانيا: "ولكن مصاب الإنسان من حيث ما يأمن ويعتمد هو في أعظم النكبات يدفعني إلى الاستفهام". وأشار إلى مراسلاته مع مكما هون وبخاصة الرسالة التي يقول فيها مكما هون: "وأما بخصوص الأقاليم التي تضمنها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا فأني مفوض من قبل بريطانيا العظمى أن أقدم المواثيق الآتية"، ثم أشار الملك في رسالة أخرى لمكماهون والتي يقول فيها: "فبريطانيا العظمى مستعدة أن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة"(٢).

ثم تساءل الحسين مرة أخرى فهل بعد هذه الأدلة تطلب بريطانيا بأن يكون ميناء العقبة تحت الانتداب مع العلم بأن هناك موانئ على الساحل الفلسطيني مثل حيفا وغيرها(٣).

---

(١) Records of the Hijaz, vol 8, p.542.

(٢) Ibid. p.542.

(٣) Ibid. p.542.

ثم أقسم الملك بشرف آبائه وأجداده بأنه لا يريد الاحتجاج لمجرد الاحتجاج، ولكنه يريد حقوق الشعب العربي الذي وقف إلى جانب الشعب البريطاني، ثم طالب الحكومة البريطانية عدم إضاعة ثمرات تلك الحقوق، وأكد بأنه رفض الانتداب من أساسه، وفي نهاية خطابه ذكّر بريطانيا بالبصرة التي استأجرتها لمدة مقابل تقديم الأموال للدولة العربية(١).

واضح من هذا الخطاب استياء الملك حسين من السياسة البريطانية التي اتبعتها بعد الحرب العالمية الأولى وهي في نظر الملك حسين تتناقض تماماً مع ما وعدت به العرب، وطالب حكومة بريطانيا والشعب البريطاني بإعطاء العرب حقوقهم، فالملك في هذا الخطاب لم يتحدث كثيراً عن رفضه لقرار الحكومة البريطانية بضم العقبة ومعان لشرقي الأردن، بل طالب بريطانيا بتنفيذ وعودها للعرب، وأوضح بأن بريطانيا تعمل ضد مصلحة الدولة العربية التي وعدت بها العرب منذ بداية النهضة. فخطاب الحسين عروبياً يركز على حق الحق في الحرية والاستقلال.

وتساءل الممثل البريطاني في جدة بولارد (Bolard) عن السبب الذي جعل بريطانيا تتغاضى عن إدارة معان والعقبة من قبل الحجاز حتى هذه الفترة، مؤكداً أن هذه المنطقة أصبحت بعد سقوط حكومة فيصل في سوريا جزءاً من الحجاز وليست جزءاً من إمارة شرقي الأردن(٢).

---

(١) Records of the Hijaz. vol 8. p 542.

(٢) Baker. Op. cit. p 222.

ظلت معان والعقبة تابعة إداريا للحجاز، حتى تنازل الملك حسين عن الحكم لنجله الأمير علي الذي أصبح ملكا، واستغلت بريطانيا هذا التحول من أجل إلحاق هذه المنطقة لحكومة شرقي الأردن، وطلبت من الأمير عبد الله التفاوض مع أخيه الملك علي لضم هذه المنطقة لحكومته، إلا أن الأمير عبد الله تردد في بداية الأمر، خوفا من انتقاده بأنه يسعى لضم منطقة عربية مستقلة لوضعها تحت الانتداب البريطاني[١]، ثم واصل الأمير عبد الله مباحثاته مع أخيه الملك علي وعقدت عدة اجتماعات بين الطرفين، انتهت بمعاهدة جدة في ٥ حزيران ١٩٢٥[٢]، التي تضمنت التنازل عن العقبة ومعان لإمارة شرقي الأردن، وجرى التسليم في ٢٥ حزيران ١٩٢٥م بجدة. وفي نفس اليوم أصدر الأمير عبد الله الإرادة التالية: "نظرا لتنسيب صاحب الجلالة الهاشمية الملك علي المعظم، ملك البلاد المقدسة الحجازية، ضم ولاية معان والعقبة إلى إمارتنا، اقتضى إصدار إرادتنا إليكم إعلاما بذلك، مع الشكر الدائم لجلالته الملوكية الهاشمية منا ومن شعبنا وحكومتنا"[٣].

---

(١) أمين سعيد: أسرار الثورة، ص ٣٨٩.

(٢) نصت معاهدة جدة على ما يلي:

١. التصريح بسلامة شرقي الأردن.
٢. عدم إزعاج جلالة الخليفة الأعظم نظرا لمقامه في العالم العربي والإسلامي أي لا يجري التسليم إلا بعد تشريف جلالته جدة.
٣. لا يجري التسليم إلا بعد صدور الأوامر لموظفي ولاية معان.
٤. عدم التعرض لمناقلات الخط الحجازي.
٥. السماح للحكومة الحجازية بنقل جنودها ومعداتها إلى أي محل تريده قبل التسليم.

أنظر: حسين نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، ص ١٨٣-١٨٤، أمين سعيد، الثورة العربية، ج٣، ص ٣٠.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ١٨٠. فلسطين، العدد ٧٩٦، (٢٨ تموز، ١٩٢٥).

وفي يوم ٢٥ حزيران ١٩٢٥ وصل الأمـــير عبـــد الله مـــع رئيـس النظـــار وجرت مراسيم الانضمام الرسمية، ورفع علـــم شـــرقي الأردن واعتـــبر هـــذا اليـــوم التاريخ الرسمي للإلحـــاق"[١].

وبررت بريطانيا هذا الإجراء من أجل حمايـــة هـــذه المنطقـــة مـــن هجمـــات الوهابيين[٢]، لأن الأمير عبدالعزيز كان ينوي إرســـال حملـــة مـــن حـــائل لمهاجمـــة العقبة لإخراج الملك حسين[٣]. حتى أن الملـــك علـــي كـــان يـــدرك أن هـــذا الضـــم مسألة بريطانية وليست أردنية، وأوضح ذلك لأخيـــه الملـــك فيصـــل[٤].

نفي الحســـين إلى قبرص

وبعد أن ضمت العقبة ومعان إلـــى إمـــارة شـــرقي الأردن، نفـــذت بريطانيـــا خطتها بإخراج الملك حســـين مـــن لعقبـــة، والتخلـــص منـــه ومـــن شـــكواه، ومـــن خطاباته التي يطالب بها بالوفاء بالعهود التي قطعتـــــها بريطانيـــا للعـــرب، فحـــاولت إقناع الملك حسين بمغادرة العقبة إلـــى أي مكـــان يختـــاره وتوافـــق عليـــه وكلفـــت بريطانيا الأمير عبد الله بن الحســـين لإقناعـــه، فقـــام الأمـــير بـــهذه المهمـــة علـــى مضض، لكن دون نتيجة، مما دعـــا بريطانيـــا إلـــى توجيـــه إنـــذار للحســـين بعـــد وصول البارجة الحربيـــة (كـــورن فـــلاور) (Corn Flower) فـــي ٢٨ حزيـــران ١٩٢٥ عن طريق قائدها، وأعطى للحســـين مهلـــة ثلاثـــة أســـابيع مـــن تاريخـــه[٥]، وبررت بريطانيا هذا الانذار لأن ابن سعود يهدد هذه المنطقة التي أصبحت مركزاً للمقاومة وأن هذه المنطقة تحت الانتداب البريطاني[٦].

---

(١) عبد الله بن الحسين: المصدر السابق، ص١٨٠.

(٢) حسين نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ص ١٨٣، Baker. Op. cit. p 221.

(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج٢، ص٣٤٥.

(٤) طالب وهيم، مملكة الحجاز، ص ٢٥١.

(٥) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص ٣٨٠، سلمان موسى، صفحات مطوية، ص ١٩٢. خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج١، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٦) أمين سعيد: المرجع السابق، ص ٢٨٩

ولمــا تلقــى الملــك حســين هــذا الإنــذار قال لمن حوله: "تقابل بمزيد الشكر والامتــنان الأمــور التــي يخــتارها لنا المولى. وإنا على كل الأحوال لا نجري أية حــركة تخــالف رضــاه وتكــون مجلــبة لغضب أقوامي". وعلل الحسين هذا القرار بضــعف العــرب لأن هــذا القــرار لا تقــبله الشــيم العربية "لكن أمرنا الله سبحانه وتعالى بالصبر ووعدنا بالنصر"(١).

ووجــه الملك حسين خطاباً إلى رئيس وزراء بريطانيا، يتضمن رفضه للإنذار البريطاني فأوضح بأنه ما يزال حتى ذلك الوقت المخلص لبريطانيا، بناء على عهودها الرســمية التي وعدت بها العرب في الوحدة والاستقلال، والحرية للشعب العربي مقابل وقوفــه إلى جانبها. وطالب الملك من بريطانيا تنفيذ مقررات النهضة العربية، وأضاف بأنه تنازل عن عرشه حباً في السلام وحقناً للدماء، وجاء للعقبة حتى يبرهن للعالم بأنه ليس له مطمع أو غاية إلاّ سعادة أقوامه وتحرير بلاده وأكد حرصه على حقوق العرب والوحدة العربية.

ثــم راهن الملك حسين في خطابه على الشعب العربي الذي يقف معه وأنه في حالــة هــياج ضد بريطانيا، وأوضح بأنه لا يجد أي مبرر لخروجه من العقبة، وافتخر الملــك بمســاعدة الحجــاز: "لأن من لا خير فيه لوطنه، لا يرجى منه الخير لحلفائه وأصدقائه".

وبيّــن الملك أن له الشرف لثباته على المبدأ وإخلاصه في العمل وقيامه بالواجب أمّا بريطانــيا فلم تفي بعهودها، ونفذت مطامعها بقوة السلاح. وأنه لا يعترف بالانتداب على البلاد

---

(١) أمين سعيد: الثورة العربية، م٣، ص٣٠٨-٣٠٩.

العربـــية، ويحتج على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود: "فإني لم أعترف بالانتداب على البلاد العربـــية من أساسه، وما زلت أُحتج على الحكومة البريطانية التي جعلت فلسطين وطناً قومياً للـــيهود". واشـــترط الملك مغادرته بتراجع بريطانيا عن الانتداب وعن إقامة وطن لليهود في فلســـطين. فإذا وافقت بريطانيا على ذلك، فإنه مستعد لأن يغادر بشرط: "أن يكون محل إقامتي ضـــمن البلاد العربية"[١]. ومن الملاحظ أن خطابات الحسين بعد خروجه من الحجاز عروبيه يركز فيها على المطالب القومية للشعب العربي.

وحـــاول الأمير عبدالله في ٢٧ أيار ١٩٢٥م حينما اجتمع بالمندوب السامي في القدس أن يقـــيم والـــده في شرقي الأردن إلاّ أن بريطانيا رفضت ذلك[٢]. ولما اقتنع الملك حسين بأن المقاومـــة لن تجدي مع بريطانيا، أرسل خطاباً إلى الحكومة البريطانية في ٧ حزيران ١٩٢٥م وافـــق علـــى مغـــادرة العقبة رافضاً الإقامة في مصر أو أوروبا أو اليونان أو تركيا، وفضل الإقامة في حيفا أو يافا، ولكن الحكومة البريطانية اعتذرت عن إجابة هذا الطلب[٣].

وقبل انقضاء المهلة المحددة انضمت البارجة البريطانية (نيودلهي) إلى (كورن فـــلاور) وكـــرر قائدهـــا الطلب من الملك حسين وجوب المغادرة إن لم يكن بالرضى فـــبالقوة[٤]. ولكن بريطانيا كانت ترغب بخروج الحسين برضاه من العقبة فلجأت إلى الأمير عبدالله لاقناع والده بالخروج منها.

---

(١) أميـــن ســـعيد: أسرار الثورة العربية، ص٣٨١-٣٨٤، وأمين سعيد، الثورة العربية، ج٣، ص٢٠٧-٢٠٩. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٢) سليمان موسى: صفحات مطوية، ص١٩٢.

(٣) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٣٨٤؛ سليمان موسى: المرجع السابق، ص١٩٢.

(٤) أميـــن سعيد: المرجع السابق، ص٣٨٤-٣٨٥؛ سليمان موسى: الحسين في قبرص (مجلة أفكار، العدد ١٦١، شباط، ٢٠٠٢، عمان،)، ص٩٩..

وذهب الأمير عبدالله إلى العقبة لإقناع والده، وبعد أن قبّل يده قال: "يا ولي النعم إن سياسة العنف والشدة لا تفيد تجاه القوة، وقد قمتم بواجباتكم نحو أمتكم، وأديتم رسالتكم، فعلى الأمة العربية ان تقوم بواجباتها" فأجابه الملك حسين "إن الأمة العربية مغلوبة على أمرها وأنا لا أخشى إلاّ من التاريخ"(١)، ويقال أن الأمير عبدالله بيّن لأبيه أن عرشه وعرش أخيه مهدد إذا لم يخرج من العقبة، وقبل أن يغادر الحسين إلى البارجة صحبه جميل شاكر والدكتور القباني وطلب الحسين من جميل أن يصعد إلى تلة ويأتيه بقطع من الحجارة فنفذ أمره وعندما تناولها قال: "لقد تنازلت عن عرشي وملكي حتى لا أفرط بفلسطين ومقدساتها وما بها من هذه الكنوز، ونصيحتي لأبناء هذه البلاد بالوحدة والاتحاد"(٢).

صعد الحسين إلى البارجة دلهي في حزيران ١٩٢٥م بعد أن أمضى بها ما يقارب الثمانية أشهر(٣) مردداً بيت الشعر التالي:

مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتب عليه خطى مشاها

وصحب الملك في هذه الرحلة إلى قبرص زوجته والدة الأمير زيد وطهاة الطعام، ومؤذن الصلاة وبعض الخدم(٤). وحينما وصلت البارجة إلى السويس قابله وكيله عبد الملك الخطيب وأخوه وحبيب لطف الله واسكندر بك طراد وكيل أطيان الحسين في مصر للسلام عليه وتوديعه، وخلال وجبة الإفطار اعترف الحسين بأنه لم

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص٣١٥؛ سليمان موسى: صفحات مطوية، ص١٩٣. خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ص٣٤٦.

(٢) سليمان موسى: المرجع السابق، ص١٩٣.

(٣) عبدالله بن الحسين: الآثار الكاملة، ص١٧٩.

(٤) صلاح الدين المختار: المرجع السابق، ج٢، ص٣٠٥.

يخطــئ عــندما رفض التوقيع على المعاهدة مع بريطانيا وكان الأجدر به أن يضحي بعرشـــه، أفضل من أن يسجل عليه التاريخ بأنه قد تجاهل حقوق قومه، وكان الحسين خلال حديثه هادئاً لكنه كان كثير التأمل، وقبل الوداع قال الحسين لوكيله في القاهرة ما يمكــن أن أقوله للعرب بأن سياستي لم تكن خاطئة وأن الخطأ الذي اقترفته كان وثوقي ببريطانــيا وإيماني الكبير بالمصداقية الأوروبية(١). وحول الخلافة قال الحسين: "كانت ذلك خطأ... لم أكن أريد ذلك ولكن عرب سوريا وشرقي الأردن اختاروني فيما استمر عــبدالله بالإلحاح علــي مــن أجــل قبول هذا المنصب ليؤدي ذلك إلى الضغط على بريطانيا"(٢).

وصــل الملك حسين إلى منفاه في قبرص في ٢٢ حزيران ١٩٢٥م، وقضى في منفاه ست سنوات وكان هذا المنفى الثاني، ولا رجعة بعده إلاّ على سرير المرض، وفي قبرص سمع الحسين ما نشرته الصحف المصرية، بأن إقامته في قبرص باعتباره أسير حــرب في يد الحكومة البريطانية، فأرسل خطاباً إلى رئيس وزراء بريطانيا بلدوين في ٢٢ آب ١٩٢٥م،، وأشــار في خطابه إلى ما نشرته الصحف في مصر بأنه أسير حرب وتأمل من بريطانيا التدخل لإحلال السلم في البلاد العربية: "إني أسأله أن يهديكم سبيل الرشــاد، ويجعل ما يتوق إليه العرب من السلم والارتقاء محققاً بتدخلكم الحكيم المشبع بالعطف والسلام"(٣).

---

(١) الشرق العربي، ع١٠٨، الأربعاء (١ تموز ١٩٢٥م) Baker, Op.Cit., p.220.

(٢) Ibid, p.220.

(١) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٣٨٦، سليمان موسى: الحسين في قبرص، ص١٠٠.

الرشاد، ويجعل ما يتوق إليه العرب من السلم والارتقاء محققا بتدخلكم الحكيم المشبع بالعطف والسلام"(١).

واتهم بريطانيا صراحة بمساعدة ابن سعود لاحتلال الحجاز: "إنني ألفت نظر فخامتكم إلى ما بدا بين القبائل العربية من الدهشة والاستغرب، لما رأوا ابن السعود يجمع جيشا عظيما لمهاجمة الحجاز فهل بمقدوره ابن السعود أن يجيش مثل هذا الجيش دون أن ينال المساعدة وما يعينه على ذلك" ثم أشار إلى وضع ابن سعود خلال الحرب العالمية الأولى وكيف انهزم أمام قوات ابن رشيد حينما هاجمه وكيف وقف الحسين إلى جانب ابن سعود ضد ابن رشيد حينما أ رسل قوات بقيادة نجله الأمير عبدالله(٢).

ورد رئيس وزراء بريطانيا على الحسين، وأوضح أن خطابه لقي عناية منه من قبل المشتغلين بالشؤون العربية، ونفى أن يكون الحسين أسير حرب(٣)، وبعد سقوط الحجاز وخروج الملك علي منها في ٢٢ كانون أول ١٩٢٥م، ودخولها من قبل القوات النجدية أدرك الحسين أن مملكة الحجاز قد انتهت، ولكن ظل له أمل في عصبة الأمم.

ولذلك وجه خطابا إلى رئيس العصبة (سكرتير عصبة الأمم) في جنيف، وإلى الدول الممثلة فيها في تشرين الثاني ١٩٢٦م، واعتبر نفسه عضوا مؤسسا فيها. وفي هذا الخطاب اتهم الحسين بريطانيا بأنها كانت وراء خروجه من الحجاز هو وابنه الملك علي رغم أنه كان من أكبر الحلفاء لها خلال الحرب العالمية الأولى "إنني أنا الموقع بذيله أدناه الحسين بن علي ملك الحجاز، والعضو مؤسس في جمعية الأمم، وحليف الحلفاء في الحرب الكبرى" كما تتضمن الخطاب الأمور التالية:

(١) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٣٨٦، سليمان موسى: الحسين في قبرص، ص١٠٠.

(٢) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٣٨٦؛ سليمان موسى: الحسين في قبرص، ص١٠٠.

(٣) أمين سعيد: المرجع السابق، ص٣٨٦.

أولاً: قدم الملك احتجاجاً ضد الوهابيين الذين اجتاحوا بلاده وبلاد آبائه وأجداده، وطلب من العصبة إعادة ملك آبائه وأجداده معتمداً على قانونها الذي يمنع أي دولة من الاعتداء على دولة مستقلة وعضو في عصبة الأمم وتساءل الملك لماذا هذا القانون لم يطبق في قضية احتلال ابن سعود للحجاز.

ثانياً: ذكّر العصبة أن بريطانيا قاومت الوهابيين بالطائرات والدبابات حينما احتلوا الكويت.

ثالثاً: ذكّر العصبة بأن بريطانيا قاومت الوهابيين حينما اعتدوا على شرقي الأردن بالتعاون مع نجله الأمير عبدالله.

رابعاً: تساءل الملك حسين عن موقف العصبة من الحجاز الذي اعتدي عليه واحتلّ مع أنه بلد مستقل وأنه لم يكن يتوقع هذا الاحتلال "لأنني كنت أعلم بأننا لسنا اليوم في العصور الوسطى" ولم يتوقع الملك حسين من بريطانيا الإيعاز إلى الوهابيين عن طريق بعض سياسيها الأغبياء لاحتلال الحجاز. ووصف هذا العمل من قبل بريطانيا بأنها طعنته بالظهر مع أنه كان أكبر حليف لها في الشرق،وراهن الحسين على الشعب البريطاني بأن يقوم بمحاسبة حكومته بعد عودة افتتاح البرلمان[1]. وكان هذا آخر خطاب للحسين وآخر سعي له من أجل استرداد عرشه في الحجاز، ولم يلق هذا الخطاب أي اهتمام من قبل عصبة الأمم[2].

---

(١) أمين سعيد: أسرار الثورة العربية، ص٣٨٧-٣٩١؛ سليمان موسى: الحسين بن علي، ص٢٦٥-٢٦٩.

(٢) أمين سعيد: المرجع السابق، ص٣٩٢.

ومن نصائح الملك حسين لأولاده الملك فيصل والأمير عبدالله عندما قاما بزيارته في قبرص "إياكم يا أولادي من الوقوع في شرك الإنكليز مرة أخرى. لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. عليكم بالاتفاق مع ابن سعود أنه خير لكم من الانكليز أو ليس أنه عربي مثلكم، ودمه دمكم ولحمه لحمكم، ولغته لغتكم إني أؤثر أن يظل ابن السعود مسيطراً على الحجاز بل على البلاد العربية كلها من أن أرى الإنكليز مسيطرين عليها"(١).

أقام الملك حسين في قبرص حتى اشتد عليه المرض فسافر الملك فيصل وسمو الأمير عبدالله إلى الوالد المريض في نقوسيا القبرصية، فوجدوا والدهم في وضع صحي سيء، وبعد إجراء الفحوص الطبية تقر نقله إلى عمان(٢).

ووصفت جريدة فلسطين أخبار مرض الملك حسين وموقف العرب في بلاد الشام والعراق فقالت: "كان قلب الجزيرة ساكناً فبدأ يخفق، وكانت عيناها مغمضتين فبدأتا تبصران... أيقظني بطل النهضة العربية في بلد غير عربي أيقظني بعيداً عن إبنائه، وما أبناؤه إلاّ كل عربي عرف من هو الحسين، وماذا تحمل من المشاق الجسام في سبيل العرب"(٣).

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية. ج٢، ص٣١٧، عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، القدس، ١٩٨١م، ص١٠٠.

(٢) فلسطين العدد ٢١١، الأربعاء (٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٠)، الكرمل العدد ١٥٣٣، السبت (١٢ تشرين الثاني ١٩٣٠)، جيمس مورس: الملوك الهاشميون، ص٨٦.

(٣) فلسطين العدد ٢٢٩، الاربعاء (١٧ كانون الأول ١٩٣٠).
Records of the Hashimite Dynasties. Vol.4. p.415.

نقل الحسين على ظهر بارجه بريطانيا برايوني (Brayony) التي كانت ترفع العلم العربي مع جلالة الملك فيصل وسمو الأمير عبد الله وسمو الأمير طلال في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٠م من قبرص إلى حيفا واستقبلهم حامد باشا الوادي رئيس الديوان ثم نقل إلى عمان عاصمة إمارة شرقي الأردن، ورافقهُ سمو الأمير عبد الله وسمو الأمير طلال ولي العهد، أما الملك فيصل فإنه سافر بالسيارة إلى عمان وأعرب الأمير عبد الله عن شكره وامتنانه الخالص للخدمات التي قدمتها السفينة لعودة والده إلى الوطن(١).

وصل الملك حسين إلى عمان في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٠، واستقبل فيها استقبالاً رسمياً، وتوافدت الوفود العربية إلى عاصمة إمارة شرقي الأردن من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق ومصر، ليبدو إخلاصهم وولائهم لقائد النهضة العربية، وبدأت تحيا الصحوة العربية مرة أخرى بوصول الملك حسين(٢) وبعث الملك ابن سعود برقية يسأل عن صحة الملك حسين ويرجو له الشفاء فرد عليه الملك فيصل شاكراً له(٣).

انتعشت آمال الحسين بوصوله إلى البلاد العربية التي أحبها وعشقها، وكان يجتمع بالزائرين ويقول لهم: "لقد انتعشت بمراكم واني أوصيكم بالمحبة والاتحاد"(٤).

وظل خطاب الملك حسين يتسم بالربط بين العروبة والإسلام ففي لقاء الملك حسين مع وفد من يافا الذي حظي بمقابلة الحسين قال لهم بعد السلام عليهم: "إن هذا اليوم هو أشرف أيامي، وأن هذا التكريم الذي يوجه الي أعجز عن شكره، لأنني في

---

(١) Records of the Hashimite Dynasties. Vol.4. p.408.
(٢) فلسطين، العدد ٢١٤، السبت ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣ Ibid. Vol.4. p.41.
(٣) فلسطين العدد ٢٢٢، الثلاثاء ٩ كانون الأول ١٩٣٠.
(٤) فلسطين، العدد ٢٤٠، الأربعاء ٣١ كانون الأول ١٩٣٠م.

الحقيقة لم أقم إلاّ بجزء من الواجب والله يعلم أننا كنا ندافع عن قوميتنا وإسلاميتنا، وإذا أنا وصلت إلى هذه الحال فليس إلاّ أن أتمثل بقول عبدالله بن رواحة:

هل أنت إلاّ أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وأنني أنصحكم بالاتحاد وأحذركم من التفرقة"[١].

وحينما زاره المندوب السامي في القدس تشانسيلور (Chanacler) دار حوار بينهما فقال الملك حسين بعد أن رحب به: "إننا نبدي عدم رضانا عنكم وعن موقفكم تجاهنا... لقد ساعدناكم لسببين:

الأول: عندما رأينا سعي الأتراك لطمس الدين الإسلامي فقد عملنا على تحرير أنفسنا منهم لحماية ديننا.

الثاني: لقد رأينا أن وجودنا ووجود العرب كان يهدده الخطر وآمنا بأن تحالفنا المبني على المصالح المشتركة بين الأمتين سيسهم في حماية وجودنا لكن أملنا قد خاب كثيراً واعتتم عدونا علينا"[٢].

وعلقت رويتر على هذه المقابلة "أن الملك حسين يناهز الثمانين عاماً وهو مريض إلاّ أنه قادر على رؤية المندوب السامي ومحادثته في الشؤون السياسية الحالية"[٣].

وبعد تحسن صحة الملك خرج الملك حسين في يوم الاثنين الموافق ١٥ كانون الأول ١٩٣٠ في الساعة الثانية بعد الظهر للنزهة في السيارة يرافقه الملك علي وسمو

---

(١) فلسطين، العدد ٢٣٠، الخميس ١٨ كانون الأول ١٩٣٠.

(٢) Records of the hashimite dynasties. Vol.4. p.422.

(٣) Ibid. Vol.4. p.423.

الأمير عبدالله إلى شوارع عمان وكان الأهلون مصطفين على جوانب الطرق التي مرت بها السيارة وهم يهتفون للحسين بالعافية وطول البقاء وكان الملك حسين يرفع يده اليمنى لتحيتهم(١).

وكان الملك فيصل يرغب في إحضار والده إلى العراق في فصل الربيع حيث ستكون إقامته الدائمة في العراق ولم تعارض بريطانيا ذلك(٢). وفي ٢٢ كانون الأول وصل وفد عراقي إلى عمان لدعوة الملك حسين للإقامة في العراق(٣).

وبعث المندوب السامي إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٢ آذار ١٩٣١م عن مقابلته مع الملك في نفس التاريخ وأخبر حكومته بأن الملك حسين حمله تحياته إلى جلالة ملك بريطانيا جورج وهنائه على التقدم الذي تم إنجازه في الهند، وأضاف بأن الملك حسين يؤمن بأن مستقبل الشعوب الإسلامية يعتمد على صداقة ونية بريطانيا الحسنة وأن مسلمي الهند الذين ينعمون بالسلا م أمر ذو أهمية كبيرة بالنسبة للعالم الإسلامي(٤).

تدهورت صحة الملك حسين في أواخر أيار ١٩٣١م وزاره أبناؤه الملك فيصل والملك علي والأمير زيد وآخرون من أفراد العائلة المالكة، وسرعان ما تناهى للأسماع

---

(١) فلسطين، العدد ٢٣٠، الخميس، ١٨ كانون الأول، ١٩٣٠.

(٢) برقية من المندوب السامي في العراق إلى المندوب السامي في القدس في ١٩٣١/١/٣.
Records of the Hashimite Dynasties. Vol.4. p.417.

(٣) فلسطين، العدد، ٢٣٥، الأربعاء ٢٤ كانون الأول ١٩٣٠.

(٤) Op.Cit.. p.421.

أن حالة الحسين ميؤوس منها فاعلم الملك علي الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الأعلى الإسلامي والذي كان في عمان بأن رغبة العائلة المالكة أن يدفن الملك حسين في مكة، ونظراً للصعوبة بتحقيق ذلك فقد رغبت العائلة بدفنه في الحرم الشريف في القدس ورحب الحاج أمين الحسيني بهذا الاقتراح[١].

وفي الساعة الثالثة صباحاً في ٤ حزيران توفي الملك حسين، وطلبت حكومة شرقي الأردن من الحكومة الفلسطينية المساعدة في وضع الترتيبات لتشييع جثمان الملك حسين بموكب مهيب يليق بملك العرب[٢].

وبعد الترتيبات نقل الجثمان إلى القدس، وعلى طول الطريق كان موكب الجثمان يتوقف لإعطاء الوفود من القرى فرصة لإلقاء النظره الأخيرة على الملك الراحل[٣] وغصت الجموع في ساحة الحرم ولم يكن موضع لقدم وألقيت الخطب ومنها خطبة حسين روحي[*][٤] وفي الساعة الخامسة مساءً وريّ الجثمان الثرى في مسجد قديم

---

(١) Records of the Hashmite Dynasties. Vol.4. p.431

(٢) الكرمل، العدد ١٥٨٥، ٦ حزيران ١٩٣١ Ibid. Vol. 4. p.2

(٣) Ibid vol 4. p2

(*) حسين علي روحي: ولد في القاهرة سنة ١٨٧٥ من أب ايراني بهائي من مدينة تبريز حصل على ليسانس في اللغة الإنجليزية من أمريكا سنة ١٨٩٥ وعينه السير هنري مكماهون مترجماً لترجمة رسائل الشريف حسين بن علي للبريطانيين ويترجم رسائل البريطانيين إلى الشريف حسين حول المزيد من ذلك أنظر حسين روحي: من وثائق الثورة العربية الكبرى الرحلة الرابعة، تحقيق صلاح جرار، (د. ن) عمان، ١٩٩٧.

(٤) فلسطين العدد ٦٧، ٥ حزيران. ١٩٣١.

وصغير يبعد عن منطقة الحرم بضع ياردات وتم فتح نافذة في جدار الحرم بربط ضريح الملك مع منطقة الحرم[١].

ونشرت جريدة فلسطين مقالاً لأحمد زكي باشا من القاهرة قال فيه (إلى أقطاب العروبة و زعماء الإسلام وبعد فإن الواجب يقضي على أبناء يعرب وعلى كل من مدين بالإسلام أن يكونوا يداً واحدة في تخليد سيرة الزعماء الذين يجودون بأموالهم وثمرات عقولهم ثم مركزهم وحياتهم في سبيل الغاية التي هي مطمح الآمال)[٢].

ورثى الملك حسين كثير من الشعراء والخطباء[٣].

ويتضح لنا مما سبق بأن الحسين طالب بإرجاع الخلافة الى العرب ولم يطلبها لنفسه، وأشاد بآل عثمان وبأياديهم البيضاء، كما أنه حرص على أن لا يلقب بألقاب دالة على الخلافة، حتى بويع بالخلافة ووجه خطابه لجميع المسلمين وحرص على وحدة العرب وظل متمسكاً بحق العرب في الحرية والوحدة والاستقلال.

---

(١) Records of the Hashmite Dynasties. Vol.4. p.430.

(٢) فلسطين العدد ٨٩، الأربعاء ١ تموز ١٩٣١.

(٣) أنظر أحمد شوقي: الشوقيات، ج٣، مطابع دار الكاتب العربي، بيروت، ص١٥٠-١٥٣؛ مصطفى وهبي التل: عشيات وادي اليابس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٣.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:-

أولاً: اتجه الخطاب السياسي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين إلى الربط بين العروبة والإسلام من خلال كتابات المصلحين والمفكرين.

ثانياً: نشأة الشريف حسين بن علي المحافظة والبيئة الدينية التي نشأ فيها وعصره ترك أثراً في فكره السياسي وظهر النشاط السياسي للحسين في وقت مبكر مما أدى إلى نفيه إلى الاستانه. وامتاز خلال فترة المنفى بالزهد والتقوى والتمسك بالقيم والتعاليم الإسلامية.

ثالثاً: لم يخرج الشريف حسين بن علي في خطابه السياسي عن الاتجاهات الفكرية المعاصرة فالعروبة والإسلام متلازمان ولا تناقض بينهما، فالموروث الثقافي العربي والإسلامي حتَم عليه الالتزام بهما.

رابعاً: اصبح الشريف حسين بن علي المتكلم باسم الأمة العربية في المشرق العربي ولذلك تمسك بالاعتراف باستقلال ووحدة البلاد العربية في آسيا، وإرجاع الخلافة إلى العرب. ووجه خطابه منذ بداية النهضة إلى العرب والمسلمين وقرن العروبة بالإسلام وانتقد الاتحاديين لأنهم حادوا عن الدين القويم ومارسوا سياسة التتريك، لكنه في الوقت نفسه أشاد بآل عثمان وبأياديهم البيضاء في الدفاع عن الإسلام.

خامساً: القومية العربية عند الحسين لا تتعارض مع الإسلام بعكس القومية التركية.

سادساً: كان الحسين في خطابه السياسي أحياناً يقدّم العروبة على الإسلام وأحياناً يقدم الإسلام على العروبة فهو في ذلك يعيش الحدث السياسي ويسايره.

سابعاً: التزم الحسين في خطابه السياسي بالثوابت القومية والإسلامية ولذلك رفض القبول بالوطن القومي لليهود في فلسطين وأصرّ على عروبة فلسطين. كما رفض نظام الانتداب الذي فرض على بلاد الشام والعراق بعد الحرب العالمية الأولى ووجه انتقاده إلى السياسة الفرنسية باحتلالها سوريا ووقف إلى جانب السوريين والعراقيين.

ثامناً: طالب الحسين بإرجاع الخلافة إلى العرب وأن يكون الخليفة من قريش ولكنه لم يصرّح بها لنفسه، وحرص على أن لا يلقب بألقاب دالة على هذا المنصب.

تاسعاً: أصبح خطاب الحسين بعد مبايعته بالخلافة موجهاً إلى المسلمين كافة، وحرص على العمل بنظام الشورى والعمل بكتاب الله وسنة رسوله عملاً بسيره السلف الصالح. وانتقد حكومة الحجاز بعد تنازله عن الحكم بأنها أبدلت العمل بكتاب الله وسنة رسوله بالعمل بالقوانين الوضعية.

عاشراً: استمر الحسين على الرغم من نفيه بالمطالبة بحقوق العرب بالاستقلال والوحدة العربية ونبذ الفرقة والاهتمام بأمور المسلمين.

الوثائق

١- الوثائق غير المنشورة

- وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

- Foreign Office (F.O.)
- F.O. 882/12
- F.O. 882/13
- F.O. 882/16
- F.O. 371/5066
- F.O. 371/4183
- F.O 371/4147
- C.M.D (5957)

  Misellaneous No.3 (1939).

  Correspondence Between Sir Henry McMahon, His Majesty's High Commissioner at Cairo, and the Sherif Hussein of Mecca (July 1915- March 1916), London, 1939.

٢- الوثائق المنشورة:

أ. الأجنبية

- Records of The Hijaz 1798-1925, Edited by A.L.P. Burdett, Archive Editions, 1996.
- Records of The Hashimite Dynasties Atwentieth Century Documentary History, Edited by Alan de L Rush, Archive Editions, 1995.

- Jedda Diaries, Compiled with an introduction by Robert. L. Jarman, Vol.1 (1919-192), Vol.2, (1922-1927), Archive Editions, 1990.

بد العربية

- سليمان موسى: المراسلات التاريخية:

المجلد الأول ١٩١٤-١٩١٨م، (د.ن) عمان، ١٩٧٣م.

المجلد الثاني ١٩١٩م، (د. ن) عمان، ١٩٧٥م.

- نجدة فتحي صفوة:

الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، دار الساقي، بيروت.

المجلد الأول ١٩١٤-١٩١٥، بيروت، ١٩٩٦.

المجلد الثاني ١٩١٦، بيروت، ١٩٩٦.

المجلد الثالث ١٩١٧-١٩١٨، بيروت، ١٩٩٨.

- محمد عدنان البخيت وهند غسان أبو الشعر ونوفان الحمود: أوراق عبدالله بن الحسين، الوثائق الهاشمية، م٧، جامعة آل البيت، ١٩٩٦م.

المصادر والمراجع

أولاً: العربية.

- القرآن الكريم.
- أباظة، (فاروق عثمان):
  - الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٥م.

- أبو ديه، (سعد):
  - مع الحسين بن علي مبادئ ومواقف، المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩١م.
- ارسكين، (ستورت):
  - فيصل ملك العراق، ترجمة عمر أبو النصر، بيروت، ١٩٣٤م.
- الأعظمي، (أحمد عزت):
  - القضية العربية، أسبابها، مقوماتها، تطورها، ونتائجها، ج٤، مطبعة الشعب، بغداد، ط١، ١٩٢٣م.
- أنطونيوس، (جورج):
  - يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م.
- أوزتونا، (يلماز):
  - تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري، م٢، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ١٩٩٠م.
- أوغلي، (أكمل الدين إحسان):
  - الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ١٩٩٩م.
- أمين، (أحمد):
  - زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ١٩٨٩م.

- برو، (توفيق):
  - العــرب والــترك في العهد الدستوري العثماني (١٩٠٨-١٩١٤م)، دار طلاس، دمشق، ١٩٩١م.
- بنو أميشان:
  - عبدالعزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبدالفتاح ياسين، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٥م.
- التميمي، (عبدالجليل):
  - دراسات في التاريخ العربي العثماني ١٤٥٣-١٩١٨م،منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، زغوان تونس، ١٩٩٤م.
- التل، (مصطفى وهبي)

عشيات وادي اليابس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٣م .

- جارشلي، (اسماعيل حقي اوزون):
  - أمــراء مكــة المكــرمة فــي العهد العثماني ترجمة خليل علي مراد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٥م.
- جب، (هاملتون) وهارولد بوون:
  - المجــتمع الإســلامي والغرب، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
- الجندي، (أنور):
  - رواد القومية العربية، (د. ن)، (د. ت).

- حاطوم، (نور الدين):
  - محاضـــرات عـــن الحـــركة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الحصري، (ساطع):
  - الـــبلاد العربـــية والدولـــة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٦٠م.
- حمزة، (فؤاد):
  - قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٩٦٨م.
- حوراني، (ألبرت):
  - الفكـــر العربـــي فـــي عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩)م، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧م.
- خزعل، (حسين خلف):
  - تاريخ الكويت السياسي، ج٢، دار الهلال، بيروت، ١٩٦٥م.
- الخطيب، (جبر محمد):
  - مشـــروع الملـــك الحســـين بن علي للوحدة العربية (١٩١٦-١٩٢٤)م منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٩م.
- داغر، (أسعد):
  - ثورة العرب الكبرى، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩١م.

- دحلان، (أحمد بن السيد زيني):
  - أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول ﷺ حتى الشريف الحسين بن علي، ط٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨١م.
  - خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٧م.
- دروزة، (محمد عزة):
  - حول الحركة العربية الحديثة، ج١، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٤٩م.
  - نشأة الحركة العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٩٧١م.
- درويش، (مديحة أحمد):
  - تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، جدة، ط٢، ١٩٨٣م.
- الدوري، (عبدالعزيز):
  - التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٥م.
- رضا، (محمد رشيد):
  - الوهابيون والحجاز، مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

- رفعت، (مولانا زاد):
    - الوجه الخفي للانقلاب التركي، تعريب توفيق برو، مطبعة الوقت، حلب، ط٢، ١٩٩٢م.
- رفيع، (محمد عمر):
    - مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ط٢، منشورات نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، ١٩٨١م.
- الروسان، (ممدوح عارف):
    - حـــروب الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-١٩١٨م، مكتبة الكتاني، اربد، ١٩٨٦م.
    - فلســطين في مراسلات حسين مكماهون ١٩١٥-١٩٣٩م، قراءة جديدة في الوثائق والدراسات المعاصرة، (د.ن)، عمان، ط١، ١٩٩٠م.
- روحي، (حسين)
    - مـــن وثائق الثورة العربية الكبرى الرحلة الرابعة، تحقيق صلاح جرار، (د. ن)، عمان ١٩٩٧م.
- الريحاني، (أمين):
    - تــاريخ نجد الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
    - ملوك العرب، دار الريماوي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م.

- الأعمال العربية الكاملة، رحلات وتاريخ فيصل الأول، م ٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠م.

- الريماوي، (سهيلة):
  - جمعـــية العربـــية الفـــتاة الســـرية، دراسة وثائقية(١٩٠٩-١٩١٨)،دار مجدلاوي، عمان، ١٩٨٨م.

- الزركلي، (خير الدين):
  - الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج١، ١٩، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.
  - شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
  - ما رأيت وما سمعت، المطبعة العربية، مصر، ١٩٢٣م.

- زين، (زين نور الدين):
  - الصـــراع الدولـــي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، دار النهار، بيروت، ١٩٧٩م.
  - نشوء القومية العربية، دار النهار، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

- سالم، (سيد مصطفى):
  - تكويـــن اليمـــن الحديـــث، اليمن والإمام يحيى (١٩٠٤-١٩٤٨) مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.

- السباعي، (أحمد):
  - تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج١، نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، ١٩٨٤م.
- ستيورت، (دزموند):
  - تاريخ الشرق الأوسط الحديث، ترجمة زهدي جادالله، دار النهار، بيروت، ١٩٧٤م.
- سعيد، (أمين):
  - أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي، القاهرة، (د.ت).
  - الثورة العربية الكبرى، ج١، ٢، ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (د.ت).
  - ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦١م.
  - تاريخ الدولة السعودية، ج٢، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٨٠م.
- السفري، (عيسى):
  - فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، منشورات صلاح الدين، القدس، ١٩٨١م.

- سلطان، (علي):
  - تاريخ سورية(١٩١٨-١٩٢٠)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٧م.
  - تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٠م.
  - تـــاريخ العـــرب الحديـــث، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٠م.
- شبيكة، (مكي):
  - العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، ج١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
- الشهابي، (مصطفى):
  - القومـــية العربـــية، تاريخها وقوامها ومراسها، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦١م.
- شقيرات، (أحمد صدقي):
  - تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني (١٤٢٥-١٩٢٢)، ج٢، (د.ن)، اربد، ٢٠٠٢م.
- الشناوي، (عبدالعزيز محمد):
  - الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

- الشوابكة، (أحمد فهد بركات):

  - محمـــد رشـــيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية، دار الاعتماد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٩م.
  - حركة الجامعة الإسلامية، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٤م.

- شوقي، (أحمد)

  - الشوقيات، ج٣، مطابع دار الكاتب العربي، بيروت،(د.ت).

- صايغ، (أنيس):

  - الهاشـــميون والثورة العربية الكبرى، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.
  - فـــي مفهـــوم الزعامة السياسية من فيصل الأول إلى جمال عبدالناصر، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥م.

- طلاس، (مصطفى):

  - الـــثورة العربـــية الكـــبرى، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق ط٤، ١٩٨٧م.

- ضاهر، (مسعود):

  - الدولـــة والمجـــتمع فـــي المشرق العربي (١٨٤٠-١٩٩٠)م، بيروت، ١٩٩١م.

- عازوري، (نجيب):
  - o يقظة الأمة العربية، تعريب أحمد ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت).
- عبد الغني، (عارف):
  - o تاريخ أمراء مكة المكرمة، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.
- عبد العزيز، (موضي بنت منصور):
  - o الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت (١٩٢٣-١٩٢٤)، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢م.
- العريسي، (عبد الغني):
  - o مختارات المفيد، قدم لها ناجي علوش، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
- العقيلي، (محمد بن أحمد عيسى):
  - o المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ، ج٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٩م.
- علي، (صلاح أحمد هريدي):
  - o عسير تحت الحكم العثماني(١٨٧٢-١٩١٤م)،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

- علیوي، (هادي حسن):
  - الاتجاهات الوحدوية في الفكر العربي المشرقي(١٩١٨-١٩٥٢م)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١م.
- عمارة، (محمد):
  - الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.
  - الجامعة العربية والجامعة الإسلامية، ضمن كتاب القومية العربية والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨١.
  - العروبة في العصر الحديث، دار الوحدة، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
- العمري، (محمد أمين):
  - تاريخ مقدرات العراق السياسية، نشر بإسم أخيه محمد طاهر العمري الموصلي، ج١، ٢، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٢٥م.
- عطار، (أحمد عبد الغفور):
  - صقر الجزيرة، ج٢، مطابع المؤسسة العربية، جدة، ١٩٦٤م.
- عوض، (عبد العزيز):
  - الاتجاهات السياسية في بلاد الشام (١٨٧٦-١٩١٤) ، منشورات مؤسسة ابن النديم، اربد، ١٩٨٢م.
  - مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث،(١٨٣١-١٩١٤)، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٣.

- غرايبة، (عبد الكريم):
  - مقدمة تاريخ العرب الحديث(١٥٠٠-١٩١٨)، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م.
  - تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
  - الثورة العربية الكبرى، ضمن كتاب (بحوث ودراسات في التاريخ العربي)، مهداة إلى الأستاذ نور الدين حاطوم، تحرير ناظم كلاس، دار شمال للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٢م.
- غوري، (جيرالد دي):
  - حكام مكة، ترجمة محمد شهاب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- فريحات، (حكمت):
  - الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة، مكتبة دار الثقافة، عمان، ١٩٩٠م.
  - السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى(١٩١٦-١٩٢٠)، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧م.
- الفواز، (كليب سعود):
  - المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين(١٩٠٨-١٩١٨)، د.ن، عمان، ١٩٩٧م.

- قاسمية، (خيرية):

  - القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون، الحسين، عبد الله، فيصل، غازي، عبد الإله (١٩١٥-١٩٥١)م، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٥م.
  - النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه(١٩٠٨-١٩١٨)م، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣.

- قدورة، (زاهية):

  - بحوث عربية وإسلامية مفكران لبنانيان وقضية فلسطين، نجيب عازوري وميشال شيما، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٤م.

- قلعجي، (قدري):

  - جيل الفداء، قصة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

- كشك، (محمد جلال):

  - السعوديون والحل الإسلامي مصدر الشرعية للنظام السعودي، المطبعة الفنية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م.

- كوستنر، (جوزيف):

  - العربية السعودية(١٩١٩-١٩٣٦)، القاهرة، ١٩٩٦م.

- كوثراني، (وجيه):

  o مختارات سياسية من مجلة المنار، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠.

- كوتلوف، ل. ن:

  o تكون حركة التحرر الوطني في المشرق العربي، (منتصف القرن التاسع عشر – ١٩٠٨م)، ترجمة سعيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.

- كومنز، (ديفد دين):

  o الإصلاح الإسلامي، السياسة والتغيير الاجتماعي في سوريا أواخر العهد العثماني، ترجمة مجيد الراضي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٩م.

- الماضي، (منيب) (موسى)، سليمان:

  o تاريخ الأردن في القرن العشرين، (د. ن) ط١، ١٩٥٩م.

- المختار، (صلاح الدين):

  o تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٠م.

- محافظة، (علي):

  o أبحاث في تاريخ العرب المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.

o الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩١٤)، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣م.

o الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (١٩١٨-١٩٤٨)م، مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩م.

- المحامي، (محمد فريد بك):

o تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦م.

- مردم بك، (خليل):

o أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

- مكطوف، (عبدالزهرة):

o الفكر السياسي في المشرق العربي أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩١٤م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠١م.

- المكي، (محمد طاهر الكردي):

o التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، م٢، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- الملكاوي، (حنان سليمان):
  - العلاقـــات بيـــن أمـــراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة (١٩٠٨-١٩٢٥)، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٧م.
- موريس، (جيمس):
  - الملوك الهاشميون، منشورات المكتب العالي، بيروت، (د.ت).
- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط٢١، ١٩٦٠م.
- منسي، (محمود صالح):
  - حـــركة الـــيقظة العربـــية في المشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥م.
- موسى، (سليمان):
  - الحســـين بـــن علـــي والثورة العربية الكبرى، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٢م.
  - الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤، دار النهار للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
  - صـــفحات مطوية، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا ١٩٢٠-١٩٢٤، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٧م.
- المومني، (نضال):
  - الشـــريف حســـين بـــن علي والخلافة، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٦م.

- النابلسي، (شاكر):
  - الفكـــر العربي في القرن العشرين، ج١، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠٠١م.
- النجار، (مصطفى عبدالقادر):
  - فكـــر الثورة العربية لعام ١٩١٦م واستقلال العرب ضمن كتاب (تطور الفكر القومي العربي)،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٨٦م.
- نصيف، (حسين بن محمد):
  - ماضي الحجاز وحاضره، الحسين بن علي، ج١، (د.ن)، ط١، ١٩٣٠م.
- هاردلوف، (يعقوب):
  - ملـــوك شـــبه الجزيـــرة العربـــية، ترجمة أحمد المضواحي، مركز الدراسات والبحوث، اليمن، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.
- وهبة، (حافظ):
  - جزيـــرة العـــرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٥، ١٩٦٧م.
  - خمسون عاماً في جزيرة العرب، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط١ ، ١٩٦٠م.
- الوردي، (علي):
  - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٦، دار كوفان للنشر، لندن، ط ٢، ١٩٩٢م.

- وهيم، (طالب محمد):
  - مملكة الحجاز (١٩١٦-١٩٢٥)م، دراسة في الأوضاع السياسية، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٤م.
- ويليد: (ستيفان):
  - نجيب عازوري وكتابه يقظة الأمة العربية، ضمن كتاب (الحياة الفكرية في المشرق العربي (١٨٩٠-١٩٣٩)م، بيروت، ١٩٨٣م.

٢ـ الأجنبية

- Al-Amr (Saleh Muhammad):
  - The Hijaz Under Ottoman Rule (1869-1914). Riyad University Publication, 1974.
- Baker (Randall):
  - King Husain and the Kingdom of Hejaz, The Oleander Press, Cambridge, London, 1979.
- Bullard (Sir Reader):
  - The Camels Must Go, London, 1961.
- Dawn (C.Ernest):
  - From Ottomanism to Arabism, Essays on the Origins of Arab Nationalism, University of Illinois Press, London, 1937.
- Haddad (George):
  - Fifty Years of Modern Syria and Lebanon, Beirut, 1950.
- Haidar (Princess Musbah):
  - Arapesque, Second Impession, Hutchinson, Publishers Ltd, London, 1944.

- Haim (G. Sylvia):
    - Arab Nationalism: An Anthology, University of California Press, 1962.
- Hogarth (David George):
    - Hejaz Before World War 1, Oleander Press, New York, 1978.
- Kedourie (Eile):
    - England and the Middle East (1914-1921), West View Press, Mansell, London, 1987.
    - The Anglo-Arab Labyrinth (1914-1939), Cambridge University, Press, London, 1976.
- Ochsenwald (William):
    - Religion Society and the State of Arabia the Hijaz under Ottoman Control (1840-1908) Columbus, Ohio Stat University, 1984.
- Palmer (Alan):
    - The Decline and Fall of The Ottoman Empire, John Murray, London 1993.
- Saab (Hassan):
    - The Arab Federalists of Ottoman Empire, Amsterdam, 1958.
- Stit (George):
    - A Prince of Arabia, The Emir Shereef Ali Haider, London, 1948.
- Storrs (Ronald):
    - The Memories of sir Ronald storrs, Arno Press, Time Company, New York, 1972.

o Orientations, Ivor Nicholson, London, 1939.

- Tauber (Eliezer):

  o The Emergence of the Arab Movements Frank Cass P.UB, London, 1993.

- The Encyclopedia, Americana International Edition, Grolier Incorporated, U.S.A, vol 14 1981.

- Zeine (Zeine. N.):

  o The Emergence of Arab Nationalism, with a Back Ground Study of Arab-Turkish Relations in the Near East, Delmar, New York, 1973.

ثالثاً: دراسات وأبحاث عربية

- أحمد، (رفعت سيد):

  o عروبة وإسلام، مجلة اليقظة العربية، العدد ١، ١٩٩٠م.

- الأدهمي، (محمد مظفر):

  o الاتجاهـات الفكـرية وأثـرها علـى انتخابات مجلس المبعوثان في العراق (١٩٠٨-١٩١٤)م، المجلة التاريخية المغربية، العدد ٥٧-٥٨، ١٩٩٠م.

- أبو ديه، (سعد):

  o الفكر السياسي في قصائد الثورة العربية الكبرى، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٤، ١٩٩١م.

- اسماعيل، (حكمت):

  - مظالم جمال باشا في بلاد الشام بعد فشل حملة السويس، وأثرها في قيام الثورة العربية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧٣-٧٤، ٢٠٠١م.

- برج، (محمد عبدالرحمن):

  - دراسة في الفكر التربوي لمحب الدين الخطيب في بعض وثائقه، المجلة التاريخية المغربية، العدد ٥٧-٥٨، ١٩٩٠م.

- برقاوي، (أحمد):

  - عصر النهضة العربية ونشأة الفكر القومي وتطوره (بلاد الشام)، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٣-٣٤، ١٩٨٩م.

- بوزياني، (قدور):

  - العثمانـــيون فـــي الخطاب التاريخي العربي الحديث والمعاصر، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٩٥-٩٦، ١٩٩٩م.

- حسن، (جاسم محمد):

  - الســـلطان عبدالحمـــيد والجاسوسية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢، ١٩٨٠م.

- الدجاني،(حسن صدقي):
  - مقابلة مع الشريف حسين في ١٨/٩/١٩٢٩م، مجلة أجياد، العدد ١، ١٩٩٣م.
- الربيع، (اسماعيل):
  - المثقفون العرب والسلطة العثمانية، مجلة الوثيقة، العدد ٣٠، ١٩٩٦م.
- الريماوي، (سهيلة):
  - صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام(١٨٥٠-١٩٠٨)م،من الجمعيات العلمية إلى الجمعيات السياسية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧، ١٩٨٢م.
  - صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام(١٩٠٨-١٩١٨)م، حزب اللامركزية الإدارية العثماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٥-١٦، ١٩٨٤م.
  - جانب من فعاليات محب الدين الخطيب، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٣-٣٤، ١٩٨٩م.
- شهاب، (فؤاد صالح):
  - بواكير الفكر القومي العربي (١٨٧٠-١٩١٤)م، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٦، ١٩٩٥م.

- صفوة، (نجدة فتحي):

  - موقف بريطانيه من الوحدة العربية، مجلة الباحث العربي، العدد ٨، ١٩٨٦م.

- طحان، (محمد جمال):

  - الاستبداد والمستبد والمجتمع في فكر الكواكبي، مجلة الفكر العربي، العدد ٩١، ١٩٨٨م.

- ضاهر، (مسعود):

  - الحياة الفكرية في مدينة بيروت قبيل الحرب العالمية الأولى (١٩٠٨-١٩١٤)، المجلة التاريخية المغربية، العدد ٥٧-٥٨، ١٩٩٠م.
  - مجلة العرفان، ج٤، م٩، ١٩٢٤م.

- العريض، (وليد) غوانمه، (هنادي)

  - سياسة الدولة العثمانية تجاه أشراف مكة، وثائق القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٩٣-٩٤، ١٩٩٩م.

- قزيها، (وليد):

  - فكرة الوحدة العربية في مطلع القرن العشرين، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤، ١٩٧٨م.

- محي الدين (جهاد مجيد):

  - المقاومة العربية في بلاد الشام وجمال باشا (١٩١٥-١٩١٦)م، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٦، ١٩٨٠م.

- المنار:
  - مجلة شهرية منشئها محمد رشيد رضا، تصدر من مصر.
- الموسى، (سليمان):
  - الحسين في قبرص، مجلة أفكار، العدد ١٦١، ٢٠٠٢م.

رابعاً: مذكرات عربية

- حيدر، (رستم):
  - مذكرات رستم حيدر، حققها نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨م.
- جمال باشا:
  - مذكرات جمال باشا، تعريب علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، القاهرة، ١٩٢٣م.
- عبد الله، (الملك):
  - الآثار الكاملة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.
  - مذكرات الملك عبدالله، نشر أمين أبو الشعر، المطبعة الهاشمية، عمان، ط٤، ١٩٦٥م.
- الغصين، (فائز):
  - مذكراتي عن الثورة العربية، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٦.
- فيضي، (سليمان):
  - مذكرات سليمان فيضي، دار القلم، بيروت، ١٩٧٤م.

- قدري، (أحمد):
    - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع ابن زيدون، دمشق،١٩٥٦م.

خامساً: الصحف

- الاتحاد العثماني:
    - جـــريدة سياســـية أدبية اجتماعية طبعت في بيروت، صاحبها أحمد حسن طبارة، استخدمت في الأطروحة خلال السنوات ١٩٠٨-١٩١٠م.
- الشرق العربي:
    - الجـــريدة الرســـمية لحكومـــة شرق الأردن، تصدر من عمان، استخدمت الأعداد خلال السنوات (١٩٢٤-١٩٢٥).
- فلسطين:
    - جـــريدة كانـــت تصدر في فلسطين (يافا) استخدمت الأعداد خلال السنوات ١٩١١، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٣٠، ١٩٣١.
- القبلة:
    - جـــريدة دينية سياسية اجتماعية، تصدر مرتين في الأسبوع لخدمة الإسلام والعرب من مكة المكرمة، السنوات ١٩١٦-١٩٢٤م.
- الكرمل:
    - جريدة كانت تصدر في فلسطين (حيفا) استخدمت الاعداد خلال السنوات ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٣٠، ١٩٣١.

الرسائل العلمية غير المنشورة:

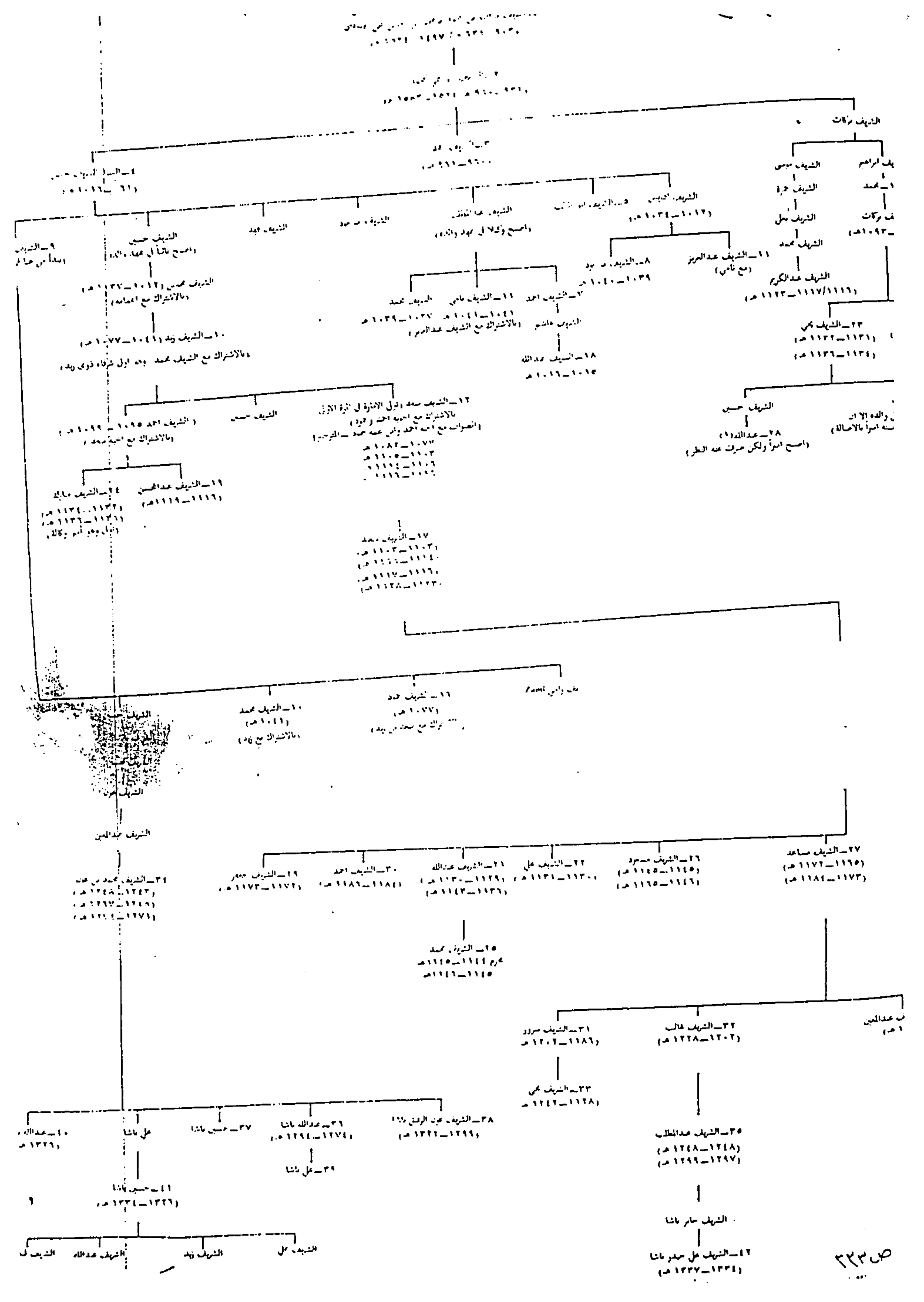
- أحمد، (علي راغب حيدر):
  - مجلة العرفان ونظرتها إلى التاريخ ١٩٠٩-١٩٦٠م، جامعة القديس يوسف، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الشلول، (محمد هزاع):
  - العلاقات النجدية الحجازية ١٩٠٨-١٩٢٦م، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.
- فلكي، (شهناز أحمد):
  - عوني عبدالهادي ودوره في الحركة العربية ١٩٠٩-١٩٣٩م، جامعة اليرموك، ١٩٩٩م.
- مناور، (سعد فواز):
  - محب الدين الخطيب، أفكاره وجهوده في الإصلاح الإسلامي ١٩٢٠-١٩٦٩م، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م.
- نصيرات، (فدوى أحمد):
  - عبدالغني العريسي ونشاطه الثقافي والقومي ١٨٩١-١٩١٦م، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.
- المومني، (نضال داود):
  - علاقة مصر بالحجاز على عهد الشريف حسين وموقفها من ثورته وصراعه مع عبدالعزيز آل سعود ١٩٠٨-١٩٢٥م، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.

- السعبوني، (أحمد):

o موقـــف الـــبلدان المغربـــية من مسألة الخلافة ١٩٢٤-١٩٢٦م، جامعة تونس، ١٩٩٢م.

- Mukbil, (Fahmi Tawfiq):
  - o The Development of Reform concepts in Ninteenth Century, Egypt with special Emphasison Shayth Mahmmad Abduh, Manchester University, 1983.

الملاحق


الشريف بركات
الشريف موسى
الشريف حمزة
الشريف علي
الشريف محمد
الشريف عبدالكريم
٢٣ـ الشريف يحيى
الشريف حسين
٢٨ـ عبدالله(١)
(اصبح اميراً ولكن صرف عنه النظر)
١١ـ الشريف عبدالعزيز
(مع نامي)
٧ـ الشريف احمد
الشريف هاشم
١٨ـ الشريف عبدالله
١١ـ الشريف نامي
(بالاشتراك مع الشريف عبدالعزيز)
الشريف محمد
الشريف حسين
الشريف محسن
(بالاشتراك مع اعمامه)
١٠ـ الشريف زيد (١٠٤١ـ١٠٧٧ هـ)
(بالاشتراك مع الشريف محمد وهو اول شرفاء ذوي زيد)
الشريف حسن
١٩ـ الشريف عبدالمحسن
٢٤ـ الشريف مبارك
١٧ـ الشريف سعيد
١٠ـ الشريف محمد
(١٠٤١ هـ)
(بالاشتراك مع زيد)
١٦ـ الشريف حمود
(١٠٧٧ هـ)
الشريف عبدالمعين
٣٤ـ الشريف محمد بن عون
٢٩ـ الشريف جعفر
٣٠ـ الشريف احمد
٢١ـ الشريف عبدالله
٢٢ـ الشريف علي
٢٦ـ الشريف مسعود
٢٧ـ الشريف مساعد
٢٥ـ الشريف محمد
٣١ـ الشريف سرور
(١١٨٦ـ١٢٠٢ هـ)
٣٢ـ الشريف غالب
(١٢٠٢ـ١٢٢٨ هـ)
٣٣ـ الشريف يحيى
٣٨ـ الشريف عون الرفيق باشا
(١٢٩٩ـ١٣٢٢ هـ)
٣٦ـ عبدالله باشا
٣٧ـ حسين باشا
علي باشا
٣٩ـ علي باشا
٤١ـ حسين باشا
٣٥ـ الشريف عبدالمطلب
٤٢ـ الشريف علي حيدر باشا
الشريف علي
الشريف زيد
الشريف عبدالله
ص ٣٢٣

الاتحاد العثماني

٢٢ ١٣٢٦

جريدة يومية سياسية ادبية اجتماعية عمرانية

قيمة الاشتراك

بيروت عن سنة : اربعة ريالات مجيدية

وفي سائر الجهات : ليرة عثمانية واحدة

ــ تدفع سلفاً ــ

ثمن النسخة : متاليك واحد

الاعلانات

اجرة السطر في الصحيفة الاولى خمسة قروش

في الثانية والثالثة : ثلاثة وفي الرابعة قرشان

واذا تكرر الاعلان تخابر الادارة باجرته

محل ادارة الجريدة وطبعها في المطبعة الاهلية — بيروت

المكاتبات

جميع المكاتبات يجب ان تكون خالصة اجرة البريد باسم صاحب « الاتحاد العثماني »

احمد طبارة

عنوان التلغراف : جريدة الاتحاد

لا يلتفت الى الرسائل ما لم تكن صريحة الامضاء مقروءة الخط وعهدتها على صاحبها والجريدة غير مسئولة بها

بيروت يوم السبت ٥ ذي القعده سنة ١٣٢٦ الموافق ١٨ تشرين ثاني ش سنة ١٣٢٤ و ٢٥ تشرين ثاني غ سنة ١٩٠٨

حديث

بين امير مكة المكرمة وصاحب هذه الجريدة

زار امس صاحب هذه الجريدة مع احد محرريها الشيخ مصطفى الغلاييني حضرة صاحب الدولة والسيادة الشريف حسين باشا امير مكة المكرمة في الباخرة (طنطا) فاحتفى بنا واكرم وفادتنا ، وهو رجل ربعة القامة اسمر اللون يخالط شعره سواد وبياض وهو الى البياض اقرب ، نحيل الجسم واسع العقل فصيح اللسان جريء الجنان لين الجانب انيس المجلس لطيف الحديث يتقد غيرة على الامة والدولة ، الى غير ذلك من الصفات الحسنة والاخلاق العالية التي جمعت الى تالد نسبه الشريف طريف الفضل والنبل والتي نرجو من ورائها مستقبلا حسناً للديار الحجازية في ايامه ان شاء الله

وكنا قد اتينا بنسختين من اتحاد امس فقدمناهما له لان فيهما كلاماً اصلاحياً طويلاً عن مكة وتلك الديار المباركة ، فلم يكد يطالع في الاتحاد حتى بادرنا بقوله : ارجو ان تجعلوا اسمي في عداد المشتركين لاني احب الاصلاح والجرائد الاصلاحية فشكرنا له هذه الاريحية

ثم دار بيننا الحديث الاصلاحي الآتي :

— نرجو ان تتفضلوا علينا بذكر ما تنوونه من الاصلاح لتلك الديار المباركة

— لا يمكنني الآن ان افصح عما ساجريه من الاصلاحات لان لي قريباً من ستة عشر عاماً وانا بعيد عن البلاد الحجازية ، ولم يصلني من اخبارها الا اخبار جزئية او كادت تكون اخبارها قاصرة على احوال العائلة والاقرباء لذلك لا اعرف ما فيها الآن من البؤس والاخلال معرفة حاكم خبير حتى اصف ما سأعمله من التحسين والاصلاح . غير ان ذلك كله لا يمنعني ان اجيب عن هذا السؤال بجواب اجمالي ، وهو ان اقل شيء افعله من وسائل الاصلاح المحافظة على الامن والراحة ليكون كل فرد من الافراد القاطنين في ذلك البر والوافدين اليه في امن دائم وراحة تامة ان شاء الله تعالى بل اعدكم بانني سأقف نفسي على هذه الخدمة العظيمة

— الذي نعلمه عن كاظم باشا والي الحجاز انه مهتم بامور تلك البلاد اهتماماً كثيراً فعسى ان تكونا يداً واحدة تعمل على تطهير تلك الاراضي المباركة من ارجاس المستبدين واغارة العربان حتى يرجع الامن الى نصابه

— كاظم باشا هو رجل من الاحرار المشهود لهم وهو من خيرة رجال الدولة وسأكون معه كما قلتم متفقين ولكن على خير البلاد ومصلحة الحجاج وراحة الاهالي

— ما السبب الذي يحمل العربان على اثارة هذه الفتن ؟

— يد الدسائس هي التي تحرك اولئك الثوار وتحملهم على مثل هذا الفعل المنكر

— بلغنا انهم غير قابلين بالدستور بحجة انه مخالف للشريعة المطهرة

— نعم بلغني ذلك ولكنهم والله كاذبون فيما يدعون انما الدستور الاجزئي من جزئيات الشريعة وهو موافق للقرآن والحديث موافقة تامة ومواده منطبقة على روح الشرع انطباقاً لا ينكره الا جاهل . ولا يخفى عليكم ان حالة الجزيرة حالة صعبة جداً اذ انه تقطنها قبائل شتى مختلفة المنازع والمشارب . وايدي الدسائس من القوم الذين اسقطهم القانون الاساسي تعمل كل عمل لاحداث الثورات الداخلية لتشتغل الدولة بكبح جماحهم عن الاصلاحات التي تهتم بها ، ولو عرف هؤلاء الزعانف لكفوا عن عملهم هذا ، غير انهم سيتضح لهم الامر ويذهب سعي هؤلاء الخائنين سدى ، كما ذهبت اعمالهم في بلادكم وغيرها ادراج الرياح

— هل ترون انه يمكن تفهيمهم ان الدستور نافع لهم وانه يحفظ عليهم حقوقهم وأنه يمشي مع الشريعة في سبيل واحدة ؟

— نعم يمكن ذلك ، ولكن بالتدريج اذ ان العجلة في الامر ربما انعكست الى ما هو اشد ضررا ، فلا بد من التأني ، اذ انكم تعلمون ان العقول مختلفة والمشارب متفاوتة ، فنحن اذا اردنا ان نعرفهم فوائد الدستور بالدستور يقولون : « لا حكم الا لله » كقصة التحكيم الشهيرة ، فنحن بادي ذي بدء ندعوهم الى الشريعة ونفهمهم معناها وفوائدها ، فهم بلا شك يقبلون على ذلك ومتى فهموا الشريعة الاسلامية فهموا القانون والدستور لانه نسخة عن بعض اصولها وفروعها ، فنكون بذلك افهمناهم الدستور بالشريعة ، وطالما ان المقصد واحد وهو العمل وراء الرقي والنجاح فليعلموا ذلك باي وسيلة كانت ، واقرب وسيلة لهذا الامر هو الشريعة فلندخل بهم من باب الشريعة ثم بعد ان يتمكنوا تمكناً صحيحاً ثابتاً نفهمهم ان الدستور الذي كنتم تنفرون منه هو مطابق للشريعة ثم تظهر لهم هذه الدعوى بمظهر لا يقبل الريب والجدال [ ] وبذلك نكون قد افدناهم وافدنا الدولة باطاعتهم اياها

— ما رأيكم في السكة الحجازية وهل تصل في الزمان القريب الى مكة المكرمة

— هذه السكة هي من افضل المشروعات الخيرية العامة ، وسأبذل الجهد في ايصالها في القريب العاجل الى مكة ان شاء الله وسأعمل على تذليل كل صعوبة تعترض دون ذلك . بل لا نكتفي بان تصل الى مكة فقط بل ابشركم بانه لا بد من ايصالها الى البلاد اليمانية حتى ترتبط البلاد المحروسة كلها برباط واحد حساً كما ارتبطت بالدستور والعدل معنىً ، فتستفيد البلاد والدولة من ذلك مادة وادباً

— ذكرت الصحف عندنا مستندة على كتاب ورد من مكة لبعض الاهلين ان مشاجرة حصلت بين الاهالي وبين الحكومة قتل فيها زهاء عشرين رجلاً وسببها ان الحكومة تريد ان تأخذ رسماً عن كل قبر خمسة وعشرين قرشاً والحفار يريد ان يأخذ خمسة مجيديات في حين ان المقبرة وقف لا يسوغ ان تباع ولا ان تؤخذ عنها الرسوم ، فهل بلغكم شيء من ذلك ؟

ص ٣٤٣

ملحق رقم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا منشورنا العام الى كافة اخواننا المسلمين

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ﴾

كل يعلم بأن اول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وامرائهم امراء مكة المكرمة رغبة منهم فى جمع كلمة المسلمين وتمكينا لعرى جامعتهم لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم، وجعل دار الخلد مثواهم، بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتفانيهم فى انفاذ احكامهما ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لا يزال الامراء المشار اليهم محافظين عليها فانى حملت بالعرب على العرب بذاتى فى سنة ١٣٢٧ الف وثلاثمائة وسبعة وعشرين لفك حصار (ابها) محافظة لشرف الدولة، وفى السنة التى اعقبتها جرت عين هذه الحركة تحت قيادة احد ابنائى الى غير ذلك مما هو فى هذا المعنى كما هو مشهود ومعهود الى ان نشأت فى الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى قبض ادارتها وكافة شؤونها بما كانت نتيجته انتقاصها من الممالك ما اوهن عظمتها مما عرفه افراد العالم وخصوصا بخوضهم بها غمرات الحروب الحاضرة وايقافهم اياها اليوم فى موقف الهلكة التى لا تحتاج لبيان

كل هذا لحض غايات معلومة تأبى احساساتنا البحث فيها ولتستدعى تفطر قلوب مسلمى المعمورة اسى وحزنا على دولة الاسلام وتمزيق ما بقى من سكان ممالكها بلا تفريق بين مسلمهم وغيرهم فريق منهم بالصلب وانواع الاعدام والآخر باجلائه عن وطنه على الصورة المعهودة والحالة المشهودة علاوة على ما صيبوا به فى اموالهم وانفسهم من آفات الحروب ولا سيما هذه الاخيرة التى كان للاوطان المقدسة منها النصيب الاعظم كما يعلم مختصرا من اضطرار العموم حتى الدرجة الثانية من الاهالى على بيع ابواب دورهم ودواليبها واخشاب سقفها بعد بيعهم لكافة موجوداتهم وذلك للحصول على سد الرمق كل هذا وكأن جمعية الاتحاد لم تره كافيا لغرضها كما يظهر من تجاوزها على اخلال الرابطة الوحيدة بين السلطنة السنية العثمانية وكافة مسلمى المعمورة الا وهى التمسك بالكتاب والسنة فقد وضعت احد صحفها الموسومة بالاجتهاد الصادرة فى دار السلطنة السنية سيرة صلوات الله عليه وسلامه بشر السير (نسأل الله العافية) وهذا برأى ومسمع من وزير الدولة الاعظم وشيخ اسلامها وسائر علمائها ووزرائها واعيان رجالها وشفعت هذه الجرأة بافوقوله تعالى ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ فساوتهما فى الميراث وزلزلتها بالطامة الكبرى وهى هدم احد اركان الاسلام الخمس وهو صوم رمضان بالامر بفطره على الجندى المقيم بالمدينة المنورة او مكة المكرمة او الشام مثلا بدعوى ان زميله الجندى الآخر يقاتل فى حدود الروس ولفقت لهذا اقاويل لمعارضة صراحة قوله تعالى ﴿ فمن كان منكم مريضا او على سفر ﴾ الى غير ذلك مما يمس بأساسات الاسلامية من الاقدامات المشهورة صراحة احكام مرتكبيها بعد ان ضربت على يدى شوكة السلطان المعظم وسلبته حتى الاقتدار على انتخاب رئيس كتاب (مابين) سلطنته الشريفة او رئيس خاصته المبجلة الرفيعة فضلا عن النظر فى امور المسلمين ومصالح البلاد والعباد وما فى هذا من اسقاطهم الشروط الخلافة المطالبين بها المسلمين ووجوب البراءة منهم والحالة هذه مما لا مشاحة فيه ومع هذا قد رأينا تأول صحة هذه الجرأة هربا وحذرا من لسبة تهمة التفرقة وبواعث الاختلاف حتى ظهر الخفا وانكشف الغطا واتضح بأن الدولة اصبحت فى يد انور باشا وجمال باشا وطلعت بيك يحكمون فيها بما يشاءون ويفعلون بها ما يريدون وابسط دليل على صحة هذا ما ورد اخيرا لقاضى محكمة مكة الشرعية بأن لا يحكم الا بالشهادة التى تحررت فى محكمته وبين يديه ولا يلتفت

للشهادة التى يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما فى آية البقرة وهذا كله من جهة ومن الاخرى صلبهم فى آن واحد للواحد والعشرين رجلا من عظماء افاضل المسلمين وكبراء نوابغ العرب عدا من صلبوه من قبل وهم الامير عمر الجزائرى والامير عارف الشهابى وشفيق بيك المؤيد وشكرى بيك العسلى وعبدالوهاب وتوفيق بيك البساط وعبد الحميد الزهراوى وعبدالغنى العريسى ورفقائهم المعلومون ولاريب انه يصعب حتى على ذوى القلوب القاسية ازهاق نفوس مثل هذا العدد فى آن واحد ولو كانوا من بهائم الانعام وهب ان التمسناهم عذرا واعتبرناهم مسوغا فى قتل هؤلاء الافاضل فما المسوغ لنفى عائلاتهم البئيسة البريئة من كل ذنب وفيها من الاطفال والشيوخ وربات الخدور من تنفطر لهم القلوب وتذهب الانفس حسرات عليهم واذاقتهم انواع العذاب فوق ما قد اجرعوه من مر المصيبة باتلاف عميدهم الذى خربت بفقده منازلهم والله تعالى يقول ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ واذا اعتنا لهذه مسوغا ايضا فالذى يسوغ لهم مصادرة املاكهم واموالهم التى يأوون اليها ويستعيشون بها بعد ان قضوا على عز زهم وسلبوا من ايديهم اسباب عزهم واذا تعامينا عن هذا كله ايضا وقلنا ربما كان لهم مسوغ اليه فكيف يمكن ان نتحمل مسوغا لجراءتهم على قبر الامير الابر والمجاهد التقى الزاهد مولانا الشريف عبدالقادر الجزائرى الحسنى واهانته وتحقيره

هذا ما بدوه من الاعمال اتيناه به مختصرا تاركين الحكم فيه للعالم الانسانى عموما والعالم الاسلامى خصوصا وحسبنا برهانا على ما تكنه صدورهم نحو الدين والعرب رميهم البيت العتيق الذى اضافته العزة الاحدية لذاتها السبحانية فى قوله تعالى ﴿ وطهر بيتى للطائفين ﴾ وهى قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التى يحسبون حياة اشتاء لقيام البلاد بالمطالبة باستقلالها وقعت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعدعنه بمقدار ثلاثة اذرع التهبت بنارها استار البيت حتى هرع الالوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب واضطرهم الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من اطفاء اللهيب وما انتهى امرهم بهذا حتى عززوا الاثنين بثالثه فى مقام ابراهيم وهذا عدا ما وقع منها فى بقية المسجد الذى اتخذوه هدفهم الوحيد فى غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص ومازالوا يقتلون الثلاثة والاربعة فى نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد القرب من البيت وفى هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمته ما نترك القول والحكم فيه ايضا لعموم المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها (نعم) نترك الحكم فى هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الاسلامى ولكننا لا نترك كياننا الدينى والقومى العوبة فى ايدى الاتحاديين وقد يسر الله تبارك وتعالى للبلاد نهضتها كاوفقها بحوله وقوته لاخذ استقلالها وتكليل مساعيها بالفوز والنجاح بعد ان ضربت على ايدى موظفيها وتناول حاميتها فاستقلت فلا وانفصلت عن البلاد التى لا تزال تئن تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالا تاما مطلقا بكل معانى الاستقلال الذى لا تشوبه شائبة مداخلة اجنبية ولا تحكم خارجى سمة غايتها ومبادئها نصرة دين الاسلام والسعى لاعلاء شأن المسلمين وقائمة فى كل اعمالها على اساس احكام الشرع الشريف الذى لا يكون لها مرجع سواه ولا مستند الا هو فى سائر الاحكام ومهمة اصول القضاء وفروعه مع استعدادها لقبول كل ما ينطبق على اصول الدين ويلائم شعائره من انواع فنون الترقى الحديث واسباب النهضة الصحيحة باذلة كل ما فى الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد

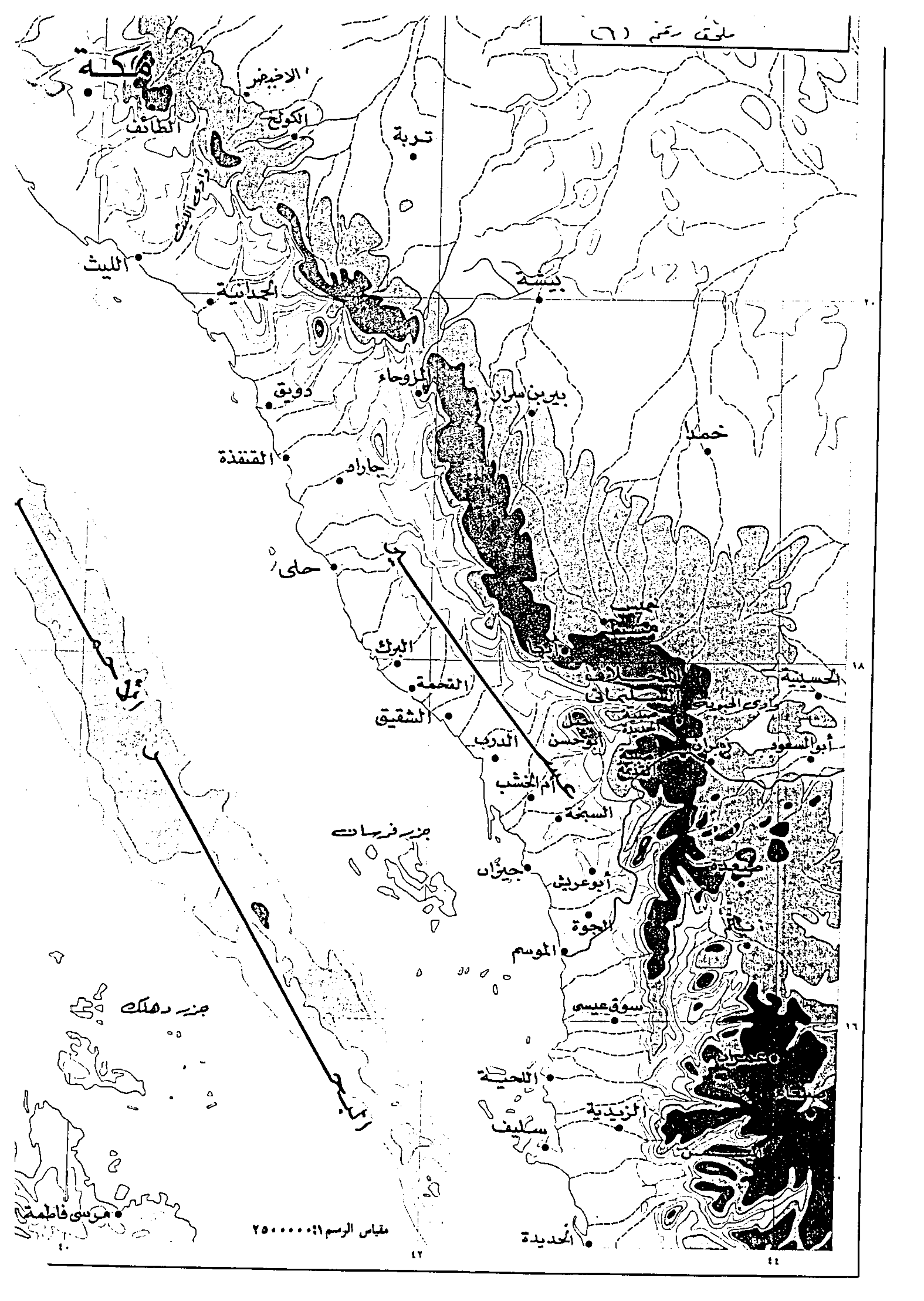
هذا ما قد قمنا به لاداء الواجب الدينى علينا راجين من كافة اخواننا المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ان يؤدوا كذلك ما يرونه واجبا لنا عليهم بالنسبة لتحكيم روابط الاخاء الاسلامى رافعين اكف الضراعة لرب الارباب متوسلين برسول الملك الوهاب ان يتولانا بالتوفيق ويهدينا بالهداية الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين والاعتماد على الله العلى الكبير وهو حسبنا ونعم النصير فى ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤

شريف مكة واميرها

الحسين بن على

Records of The Hashimite Dynasties

vol, 5



ملحق رقم (٦)
مكة
الطائف
الاخيضر
تربة
الليث
بيشة
دويق
القنفذة
حلى
البرك
الحسينية
الشقيق
الدرب
أبو السعود
أم الخشب
السبخة
جزر فرسان
جيزان
أبو عريش
الجوة
الموسم
جزر دهلك
سوق عيسى
اللحية
الزيدية
سليف
مرسى فاطمة
الحديدة

وفقه الله وامده بعنايته الاكبر

من الحسين بن علي الى صاحب الحشمة والجلالة المفخم الملك الامبراطور جورج الخامس
بعد اهدا احساساتي واشتياقاتي الصميمية . تلقيت برقية الحشمة والاجلال الجوابية على برقية مخلصكم التي ابنت بها
جلالتكم عن مغادرتي جده وقدومي الى العقبة اثر الحوادث الاخيرة على الوجه والصورة التي عرضتها على جلالتكم بكل تكريم
وتفخيم وكانت حظوظي بتبليغ مؤكده ومحققة لحسن ظني باعتقاد حسيات الجلالة وشعورها الامبراطوري على اخلاصي وصداقتي
فلا عدمت تلك العواطف واني بهذه المناسبة والفرصة وددت ان اضاعف بيانه امتناني وخالص شكري لعواطفكم
السنية الامبراطورية فتلقيكم تلك البرقية بعينة الاهتمام والعناية ولا ازال انا وابنائي وآل بيتي اولئك الاوداء المخلصون
لشخص جلالتكم وللعائلة المالكة المفخمة مع عرضه عظيم اجلالي واحترامي للسدة السنية الملوكية ٢٩ ربيع الثاني ١٣٤٢

المخلص
الحسين

Records of The Hashimite Dynasties
vol, 4